أكذوبة الربيــع العربي

حراك جماهيري لم يفضِ إلى ثورة

د. محمد سيد أحمد

مشرفًا وباحثًا رئيسًا ومحررًا



د. ربــاب البصراتي

د. بسنت خيرت
هنـد جـلال

إسلام مشحوت
نورهـان محمد

د. منى حسني
شيمـاء أحمـد

أكـذوبة
الربيـع العـربي

حراك جماهيري لم يفضي إلى ثورة

د. محمد سيد أحمد

مشرفًا وباحثًا رئيسًا ومحررًا

د. رباب البصراتي

د. بسنت خيرت | إسلام مشحوت | د. منى حسني
هند جلال | نورهان محمد | شيماء أحمد

طبعة 2021

سيد أحمد ، محمد

أكذوبة الربيع العربي/ تأليف محمد سيد أحمد.- القاهرة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، 2021 .

268 ص ، 24 سم

تدمك: 8356 399 977 978

1- العالم العربى - الاحوال السياسية

2- أحمد، محمد سيد (مشرف مشارك)

أ - العنوان

320.956

أكـذوبة الربيـع العـربي

حراك جماهيري لم يفضي إلى ثورة

د. محمد سيد أحمد

مشرفًا وباحثًا رئيسًا ومحررًا

د. رباب البصراتي

د. بسنت خيرت　　إسلام مشحوت　　د. منى حسني

هند جلال　　نورهان محمد　　شيماء أحمد



الكتاب : أكذوبة الربيع العربي

المؤلف : محمد سيد أحمد

الناشر : دار أطلس للنشر والتوزيع ش.ذ.م.م

5 ش صبرى أبو علم - ناصية ش شريف- وسط البلد - القاهرة

daratlaspublish@gmail.com

https://www.facebook.com/307172482657080-

/دار-أطلس-للنشر

تليفون : 23950876 – 01272227442

****

إهداء

إلى روح أستاذي الحبيب الغالي

الدكتور عبد الباسط عبد المعطي

«الذي تعلمت منه الصبر في متابعة الأحداث, وعدم التسرع في إصدار الأحكام, والتوصيف العلمي الدقيق المستند على الأدلة والبراهين الواقعية»

وإلى روح أستاذي الحبيب الغالي

الدكتور سمير نعيم

«الذي شارك بجوارنا في أحداث 25 يناير في مصر, وكان يحلم بالتغيير الجذري الإيجابي لصالح الفقراء والكادحين»

وإلي أستاذي وصديقي الحبيب الغالي

الدكتور محمد محي الدين

«الذي شاركني كل أحداث يناير, بروح الشباب الثائر, وكان يحلم وأحلم معه بتغيير أحوال المصريين إلى الأفضل»

د. محمد سيد أحمد

مقدمة

نبعت فكرة هذه الدراسة من خلال محاضرة للباحث في أحد البلدان العربية بعد مرور ما يقرب من تسع سنوات على ما اصطلح بتسميته الربيع العربي, وكانت المحاضرة عبارة عن تقييم للأحداث التي مرت بتونس ومصر واليمن وليبيا وسورية على وجه التحديد, وبنى الباحث تقيمه على فرضية أساسية وهى أنه لا يمكن الحكم على التجارب الخمس دفعة واحدة فلكل مجتمع خصوصيته البنائية والتاريخية, وعلى الرغم من تزامن الأحداث في البلدان الخمس إلا أن لكل دولة خصوصية تختلف عن الدولة الأخرى, لذلك ما نقوله في توصيف الحالة التونسية دون شك يختلف عن الحالة المصرية التى تختلف بدورها عن الحالة اليمنية المتفردة والمختلفة عن الحالة الليبية والتى بدورها تختلف عن الحالة السورية, فالدوافع والأسباب قد تتشابه دون تطابق وكذلك الأحداث ومسارها, وحتما ستختلف النتائج وإن تشابه المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بعض الأحيان, لذلك أخذ الباحث على كثير من التراث البحثي المتوفر حول الظاهرة أنه أصدر أحكاما عامة على ما حدث في البلدان الخمس دفعة واحدة.

وفي إطار الفرضية ذاتها وتكملة لها أكد الباحث أن الثورات لا يحكم عليها من دوافعها وأسبابها ولا من أحداثها ومسارها, بل يحكم عليها مما تفضي إليه من نتائج, فالثورة هى «إحداث تغيير جذري إيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية» وإذا لم تفضي الأحداث إلى هذه التغيرات الجذرية الإيجابية في بنية المجتمع ولصالح الغالبية العظمى من المواطنين فلا يمكن أن ترقى لمستوى الثورة, لذلك أخذ الباحث على غالبية الدراسات التي صدرت في أعقاب الحراك الجماهيري في الدول الخمس تسرعها في إطلاق مصطلح الثورة على ما حدث دون الانتظار وقتا كافيا للتأكد من المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لهذه الأحداث, والغريب حقا أن كثير من هذه البحوث والدراسات صدرت عن باحثين وأكاديميين كبار, حيث ركزوا بشكل أساسي على الدوافع والأسباب, والأحداث والمسار, وبالطبع هذه تدخل في باب المقدمات والمدخلات

التـي لا تكفـي للتوصيـف والحكـم, لأن الثـورات لا يحكـم عليهـا إلا بالنتائـج والمخرجـات, وهـل هـذه النتائـج والمخرجـات أحدثـت تغيـيرا جذريـا إيجابيـا في بنيـة المجتمـع أم لا وهـل اسـتفادت الغالبيـة العظمـى مـن الجماهـير الشـعبية مـن هـذا التغيـير أم لا.

وبنـاء عـلى هـذه الرؤيـة خـرج الباحـث مـن خـلال المحـاضرة بتقييـم مبـدئي للأحـداث التـي شـهدتها بعـض المجتمعـات العربيـة في نهايـة العـام 2010 وبدايـة العـام 2011 بأنهـا لا ترقـى لمفهـوم الثـورة, وقـد قوبـل هـذا التقييـم برفـض مـن بعـض الحضـور, وهنـاك مـن اتهـم الباحـث بالتحيـز وعـدم الموضوعيـة, وهنـاك مـن كان أكـثر تعقـلا وقـال أن مـا توصلـت إليـه مـن تقييـم يشـوبه شـبهة عـدم العلميـة لأنـه مبنـي عـلى تحليـلات نظريـة دون دراسـة ميدانيـة لـكل دولـة بشـكل منفـرد, وهنـا قـرر الباحـث أن يختـبر مـا توصـل إليـه مـن فرضيـات عـبر دراسـة ميدانيـة تشـمل الـدول الخمـس التـي شـهدت الأحـداث, لكـن كانـت الإشـكالية الرئيسـية التـي تواجـه الباحـث هـى التمويـل والجهـة التـي يمكـن أن تقـوم بذلـك, وبالفعـل توفـرت الجهـة لكـن كان التمويـل محـدود للغايـة, لذلـك قـرر الباحـث إجـراء دراسـة كيفيـة وليسـت كميـة, حيـث قـرر إجـراء دراسـة حالـة لـكل دولـة بالاعتـماد عـلى اسـتطلاع رأي مجموعـة مـن المثقفـين الوطنيـين الذيـن عايشـوا الأحـداث داخـل بلدانهـم, ولديهـم القـدرة عـلى تحديـد الدوافـع والأسـباب بدقـة, ورصـد الأحـداث ومسـارها, وتقديـر التغـيرات الاجتماعيـة والاقتصاديـة والسياسـية, وتوصيـف مـا حـدث وهـل يرقـى لمسـتوى الثـورة أم لا.

وقـد اسـتمر العمـل لمـدة تزيـد عـن العـام تمكـن خلالهـا الباحـث وفريـق البحـث مـن جمـع المـادة الميدانيـة مـن المثقفـين في الـدول الخمـس التـي شـهدت الأحـداث, وكذلـك جمـع المـادة النظريـة, ومراجعـة الـتراث البحثـي, وصياغـة أدوات الدراسـة, وكتابـة تقريرهـا النهـائي, وفي النهايـة لا يسـع الباحـث إلا شـكر كل مـن سـاهم في إنجـاز هـذا العمـل وأخـص الزمـلاء الباحثـين عـلى جهدهـم الكبـير, وكذلـك المثقفـين العـرب في كل مـن تونـس (عبـير مـوسى - عـلي الفـراوي - مهـا حشـادي - بـلال بهلـول - معـز هلـول), ومـصر (أحمـد بـلال - محمـد فيـاض - عمـرو صابـح - فتحـي أبـو زيـد - محمـود بـدر), واليمـن (يحيـى العابـد - وليـد حاشـد - عـلي الهـلالي - أحمـد

الكـمالي - محمـد الأكحـلي), وليبيـا (أحمـد قـذاف الـدم - راضيـة البـودي - حسـين السـويعدي - عبـد الهـادي الحويـج - عمـر الحامـدي), وسـورية (مـصر إبراهيـم - محمـد سـليمان - فـؤاد العـاصي - أحمـد بحـري - ميـادة رزوق), والذيـن تعاونـوا بصـدق مـع فريـق البحـث وقدمـوا الكثـير مـن الوقـت والجهـد والمعلومـات التـي لولاهـا مـا تمكنـا مـن انجـاز هـذا العمـل, وبالطبـع الشـكر موصـول للجهـة الممولـة والتـي رفضـت حتـى ذكرهـا فقـد اعتـبرت مـا قدمتـه هـو مسـاهمة في انجـاز مـشروع قومـي سـيبقى وثيقـة تاريخيـة شـاهدة أن هنـاك مـن فكـر في توصيـف دقيـق لمـا حـدث داخـل مجتمعنـا العـربي ويتـم تزييـف الوعـي بشـأنه مـن قبـل الآلـة الإعلاميـة الجهنميـة الجبـارة التـي يديرهـا أصحـاب مـشروع الـشرق الأوسـط الجديـد.

●●●



الفصل الأول

مراجعة التراث البحثي

- مقدمة.
- المحور الأول: ثورات الربيع العربي.
- المحور الثاني: ثورة 17 ديسمبر 2010 في تونس.
- المحور الثالث:ثورة 25 يناير 2011.
- المحور الرابع: ثورة 11 فبراير في اليمن.
- المحور الخامس: ثورة 17 فبراير 2011 في ليبيا.
- المحور السادس: ثورة 15 مارس 2011 في سوريا.
- إستخلاصات أساسية.



الفصل الأول

مراجعة التراث البحثي

مقدمة:

تعتبر عملية التحول السياسي من أهم القضايا الاجتماعية، فعملية التحول السياسي تحدث من أجل ترسيخ الديمقراطية والتخلص من التهديدات التي تتعرض لها الديمقراطية من تسلط وقمع[1] ، وتتسم عملية التحول بالتعقيد من جهة وبتعدد مساراتها من جهة أخرى، لذلك تكون الثورات بمثابة البديل عن حركات التغيير لتحقيق ما لم تستطيع أن تحققه تلك الحركات السابقة من تحول ديمقراطي وإنهاء حقبة النظم الإستبدادية.

فقد عانت الشعوب العربية نتيجة سياسات القمع والتسلط والإستبداد زمناً طويلاً من المشاكل والهموم المرافقة لمصادرة الحريات الشخصية، وتفشي الأمية وإنعدام الخدمات الضرورية للمواطن العربي، مما دفع الشارع العربي إلى التحرك بشكل عفوي كاسراً عقدة الخوف وجدار الصمت، لينتفض ويطالب بحقوقه المستلبة غير مبالياً بالتضحيات، لأنه لا يملك شيء يخسره أمام ممارسات الأنظمة الإستبدادية التي صادرت كل امتيازاته كمواطن، واستأثرت بالسلطة والثروة وصادرت حريات وكرامة الشعوب، فغياب الديمقراطية في العالم العربي وفشلها في الإندماج مع المجتمع هو الأمر الذي زاد من وضوح خيارات الثورة والدعوة الى التغيير. [2]

وبالطبع أدت الإنتفاضات العربية الأخيرة إلى إعادة التفكير النقدي بشكل كبير فى قضايا المنطقة بالإضافة إلى موضوعات مهمة مثل الحركات الاجتماعية، دور الجيوش، تسييس الشباب، ودور شبكات التواصل الاجتماعي، فإعادة التفكير

1- Leonid Grinin, Arab Spring, Revolutions, and the Democratic Values: World System and World Values Perspectives, research gate ,2018 p158-159.

2 - صباح محمد صالح، دور الأمل الخارجى فى عملية التحول الديمقراطي، دول الربيع العربى نموذجاً، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد 11 ص ص270-275-258.

ستكون لها دلالات على نظريات الثورة. [3] فالأحداث الثورية ينظر اليها معاصريها على أنها جديدة تماماً، وخاضعة للسرعة ومليئة بالإضطرابات وعدم اليقين بشأن المستقبل [4]، وفي هذا الإطار فرض التحول السياسي نفسه فى المجتمعات العربية، فالثورات جاءت لتغيير الواقع المتردي السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

وتأتى هذا الدراسة لمحاولة التعرف على العوامل التى ساهمت فى قيام الإنتفاضات العربية، وهل لها مردود اجتماعي واقتصادي وسياسي ، وتطلبت هذه المحاولة مراجعة نقدية للتراث البحثي المتوفر حول الربيع العربى ، خاصة ثورة 25 يناير والثورة التونسية ، والليبية ، واليمنية، والسورية، فهناك دراسات إقتربت من موضوع دراستنا الراهنة بشكل أو بآخر، لذلك سوف نحاول الإستفادة من كل التراث النظرى المتوفر حول الموضوع سواء من تناول جانب واحد من الظاهرة ، أو من تناول أكثر من جانب ، وسوف نتناول الدراسات السابقة فى ستة محاور رئيسية على حسب ترتيب قيام الثورات في البلدان العربية، وهى كالتالي:

المحور الأول ثورات الربيع العربى، المحور الثانى: ثورة 17 ديسمبر 2010 في تونس ، المحور الثالث ثورة 25 يناير 2011 فى مصر ، المحور الرابع ثورة 11 فبراير في اليمن ، المحور الخامس ثورة 17 فبراير 2011 في ليبيا، المحور السادس ثورة 15 مارس 2011 في سوريا.

3-Derya GÖÇER AKDER ,theories of revoltions and ara prisings :the lesson from the middle east , Ortadoğu Etütleri, Volume 4, No 2, January 2013,p 86.

4- Mounia Bennani-Chraïbi Towards a sociology of revolutionary situations: Reflections on the Arab Uprisings, Revue française de science politique (English) · January 2012, p 2.

المحور الأول: ثورات الربيع العربي

أولاً- الدراسات العربية :

1- دراسة :دينا شحاتة ، مريم محمد، بعنوان: حركات التغيير في العالم العربي[5]:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدف أساسي ورئيس يتمثل في تحديد الأسباب الأساسية والرئيسية التي أسهمت في تفجير الإحتجاجات الشعبية في عدد من البلدان العربية، ولتحقيق هذا الهدف فقد أجريت الدراسة باستخدام دراسة الحالة في أربعة دول هي تونس ليبيا واليمن والبحرين.

وأوضحت الدراسة أن محركات التغيير في العالم العربي قد تمثلت في عدة عوامل وعلى رأسها الشباب تلك الفئة التي تعاني الإقصاء والتهميش الأمر الذي خلق لديها حالة من السخط العام على الأوضاع القائمة، وولد لديها الرغبة في التغيير، فضلاً عن حالة الاحتقان السياسي ومظاهر الفساد السياسي، وغياب الحريات السياسية، أما فيما يتصل بالقوى المحركة للإنتفاضة الشعبية في الدول العربية، فقد أوضحت نتائج الدراسة أن ثمة أربعة قوى أساسية هي التي حملت لواء التغيير والثورة وهي الحركات الإحتجاجية الشبابية والقوى السياسية المعارضة والقوى العمالية والمهنية وأخيراً القوة ذات الأرضية والخلفية الطائفية والقبلية.

كما كشفت دراسات الحالة لبعض الدول مثل تونس، ليبيا، اليمن، البحرين أنه على الرغم من الإختلافات والتباينات بين النظم العربية وخاصة الملكية والجمهورية وبين الدول النفطية والدول المصدرة للعمالة، إلا أن هذه النظم كانت تتفق في الكثير من السياسات والخصائص، ولذلك كانت مطالب القوة الثائرة متشابهة إلى حد بعيد، فكانت المطالب الرئيسية المشتركة بين الدول محل الدراسة تمثلت في إطلاق الحريات السياسية ، تحقيق العدالة الاجتماعية والديمقراطية.

5- دينا شحاتة ، مريم محمد : حركات التغيير في العالم العربي، مجلة السياسة الدولية، العدد 184، أبريل 2011م، ص ص 10-17.

2- دراسة عصام عبد الشافي ، بعنوان : الثورات العربية الأسباب والمسارات والمآلات[6]:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على عدد من التساؤلات جاءت على النحو التالي:-

أ- ما الأسباب والمحددات والدوافع التي تقف وراء هذه الموجة من الثورات والإنتفاضات والحركات الشعبية التي شهدتها المنطقة العربية خلال عام 2011م؟

ب- ما مسارات الأحداث وطبيعة السياسيات التي شهدتها هذه الدول، وما أسباب التفاوت فيما بينها؟

ج- ما السيناريوهات المحتملة لمستقبل هذه الأحداث وتأثير كل منها على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في دول المنطقة؟

وأوضحت نتائج الدراسة أن أهم الأسباب الرئيسية والعوامل الدافعة لقيام ثورات الربيع العربي تتمثل في التشابه في عوامل التغيير حيث جمعت البلاد التي شهدت مداً ثورياً العديد من الدوافع والعوامل المحفزة على الإنفجار الثوري مثل الفساد السياسي والإستبداد والهيمنة، والتحول نحو الحكم العائلي، كما أكدت نتائج الدراسة أن من غير المحتمل أن تسقط الأنظمة الإستبدادية جميعاً بسرعة كما حدث في أوروبا الشرقية، وذلك نظراً لاختلاف طبيعة النظم السياسية، الأمر الذي من شأنه أن يؤثر على مسارات ومآلات الثورات وآليات التغيير المختلفة .

3- دراسة: الأمارة، ناظم رشم معتوق

بعنوان» أثر العوامل السياسية في حركات التغيير في العالم العربي 2011 [7] :

هدفت الدراسة إلى تحديد العوامل السياسية التي أدت إلى حدوث الإحتجاجات الشعبية، وحركات التغيير في العالم العربي التي اصطلح تسميتها ثورات الربيع العربي، وتوصلت الدارسة إلى أنه كان من أبرز تلك العوامل غياب مفهوم التداول السلمي للسلطة مع السير قدماً باتجاه مبدأ التوريث عن طريق

6- عصام عبد الشافي: الثورات العربية الأسباب والمسارات والمآلات، مجلة البيان، الباب الثاني، واقع ومستقبل الثورات العربية ، المجلد 2012، العدد 9، 2012م، ص ص 73-90.

7- الأمارة، ناظم رشم معتوق، أثر العوامل السياسية في حركات التغيير في العالم العربي 2011، مؤتمر فيلادلفيا الدولي السابع عشر بعنوان ثقافة التغيير الابعاد الفكرية والعوامل والتمثلات، جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب والفنون ، عمان،2012.

تهيئـة السـبل اللازمـة لـه، وسـيادة الحـزب الواحـد وغيـاب التعدديـة الحزبيـة الحقيقيـة التـي تضمــن المشــاركة الفاعلــة لجميــع الأحــزاب السياســية.

4- دراسة مصطفى شفيق علام:

بعنوان: القبلية والثورات العربية ، نموذجا اليمن وليبيا: [8]

تسـعى هـذه الدراسـة إلى تحقيـق هـدف أسـاسي ورئيـس مـؤداه؛ محاولـة الوقـوف عـلى تأثـير البعـد القبـلي عـلى مجريـات الأحـداث في ظاهـرة الثـورات العربيـة في عـام 2011م، وأجريـت الدراسـة عـلى نموذجـا اليمـن وليبيـا باسـتخدام اقـتراب الثقافـة السياسـية كإطـار تحليـلي وانتهـت الدراسـة إلى مجموعـة مـن النتائـج منهـا عـلى سـبيل المثـال لا الحـصر:

أ- تشـابه كلا مـن اليمـن وليبيـا في كونهـما مجتمعـات قبليـة حيـث تلعـب القبليـة في كلتـا الدولتـين دوراً رئيسـياً في الحيـاة السياسـية والاجتماعيـة والثقافيـة الأمـر الـذي يجعـل الثقافـة السياسـية القبليـة هـي السـائدة في كلا المجتمعـان.

ب- عـلى الرغـم مـن كـون النظـام الليبـي أكـثر قمعـاً مـن نظـيره اليمنـي إلا أنـه سـقط بشـكل أسرع مـن النظـام اليمنـي.

ج- يعـد الحضـور القبـلي أكـثر وضوحـاً وتأثـيراً عـلى مجريـات الثـورة اليمنيـة عنـه في الثـورة الليبيـة ولا سـيما في المراحـل الأولى للثـورة وهـي مرحلـة إسـقاط النظـام.

5- دراسة عبد الله ممدوح مبارك :

بعنـوان: دور شـبكات التواصـل الاجتماعـى فى التغيـير السـياسي فى تونـس ومـصر مـن وجهـة نظـر الصحفيـين الأردنـين: [9]

هدفـت الدراسـة إلى التعـرف عـلى دور شـبكات التواصـل الاجتماعـى فى التغيـير السـياسي فى تونـس ومـصر مـن وجهـة نظـر الصحفيـين الأردنيـين، ولقـد تـم اسـتخدام المنهـج الوصفـي التحليـلي، وتنوعـت عينـة الدراسـة التـي بلغـت 342 مفـردة تـم اختيارهـا بواسـطة أسـلوب العينـة العشـوائية البسـيطة.

8- مصطفـى شـفيق عـلام: القبليـة والثـورات العربيـة ، نموذجـا اليمـن وليبيـا، مجلـة البيـان، البـاب الثـاني، واقـع ومسـتقبل الثـورات العربيـة ، المجلـد 2012، العـدد9، 2012م، ص ص 129-145.

9- عبداللـه ممـدوح مبـارك: دور شـبكات التواصـل الاجتماعـى في التغيـير السـياسي فى تونـس ومـصر مـن وجهـة نظـر الصحفيـين الأردنـين، كليـة الإعـلام، جامعـة الـشرق الاوسـط، الاردن ،2012.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: إبراز دور وسائل التواصل الاجتماعي في مقاومة الرقابة والحجب والدعاية فى الإعلام الرسمي الحكومي ، وأوضحت الدراسة كذلك أهمية شبكات ووسائل التواصل الاجتماعي فى التغيير السياسي فى تونس ومصر وفي حشد الرأى العام المحلي والإقليمي، وكذلك أهميتها فى التوعية بالحقوق والإحتجاج علي القهر والظلم.

6- دراسة أحمد فاضل :

بعنوان :التحولات السياسية في البلدان العربية دراسة تحليلية في الأسباب وآفاق المستقبل[10]

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدف أساسي ورئيسي يتمثل في محاولة الوقوف على الأسباب الأساسية التي أدت لإندلاع ثورات الربيع العربي، وينطلق هذا البحث من فرضية أساسية تتمثل في أن التحولات السياسية التى شهدتها الدول العربية جاءت نتيجة تراكمات متعددة لمراحل متعاقبة، ويرى أن الأسباب الداخلية التي أدت إلى إندلاع ثورات الربيع العربي تعود لعدة أسباب وهى: أسباب سياسية، كتراجع شرعية النظام، انتشار توريث الحكم، ضعف الثقة السياسية ، الفساد السياسي، وأسباب إقتصادية كارتفاع معدلات البطالة والفقر وغياب العدالة التوزيعية للثروة، انخفاض معدلات التشغيل والتفاوت الطبقي، وأسباب اجتماعية كغياب الهوية الوطنية، وتزايد التفاوتات الاجتماعية ، كغياب العدالة الاجتماعية، في حين أن الأسباب الخارجية تعود إلى السياسات الغربية في المنطقة وانعكاسات العولمة وآثارها وانعكاسات الأزمة المالية العالمية على الاقتصاديات العربية.

وانتهى الباحث إلى أن مستقبل التحولات السياسية تقف أمام مشهدين أساسيين المشهد الأول وهو فشل الثورات والتحولات السياسية والتراجع الديمقراطي، وذلك نتيجة انتشار الصراعات الحزبية نتيجة بحثها الدائم عن مصلحتها الخاصة دون الإهتمام بالمصلحة العامة؛ الأمر الذي يؤدي إلى تعطيل الحياة المدنية وإرباك وإضعاف الحياة السياسية، أما المشهد الثاني فيتوقع نجاح الثورات ومن ثم

10- أحمد فاضل: التحولات السياسية في البلدان العربية دراسة تحليلية في الأسباب وآفاق المستقبل، مجلة العلوم السياسية ، العدد السابع والأربعون، 2013م، ص ص 63-130.

التحـولات السياسـية وتحقيـق الديمقراطيـة المنشـودة وتكاتـف القـوى السياسـية بما يسـهم في تحقيـق المصلحــة العامة.

7- دراسة فرج محمد نصر: تحولات الربيع العربي: مقاربات نظرية :[11]

تسـعى هـذه الورقـة إلى محاولـة عـرض أهـم المقاربـات النظريـة التـي حاولـت تفسـير وفهـم ظاهـرة مـا يسـمى بالربيـع العـربي وجملـة التحـولات التـي آلـت إليهـا أوضـاع العـالم العـربي بعـد مـرور أكـثر مـن عامـين عـلى تفجـير وإنـدلاع ثـورات الربيـع العـربي.

وتحـاول هـذه الدراسـة وصـف ظاهـرة الربيـع العـربي وتشـخيصها وذلـك في ضوء عدة تسـاؤلات: هـل الربيـع العـربي ثـورة أم حركـة احتجـاج اجتماعيـة؟ هـل هـو ثـورة ربيـع واحـدة توزعـت فصولـه عـلى عـدة دول عربيـة؟ أم أنهـا ثـورات محليـة حلقاتهـا منفصلـة وكل لهـا خصوصيتهـا؟ وبنـاء عـلى ذلـك أوضحـت الدراسـة أن هنـاك عـدد مـن الأدبيـات التـي تذهـب إلى اعتبـار ثـورات الربيـع العـربي هـي ثـورة بـكل معنـى الكلمـة ويجـب التعامـل معهـا وفـق هـذا التوصيـف وأن مـا حـدث في تونـس هـو ثـورة يجمـع عليهـا الخـبراء والمحللـون وأن مـا حـدث كان نتاجـاً لعوامـل سياسـية واقتصاديـة واجتماعيـة، وفي المقابـل وجـدت الدراسـة أن ثمـة أدبيـات أخـرى تنتقـص مـن شـأن ظاهـرة الربيـع العـربي وأنهـا تفتقـر لمقومـات الثـورة وأنهـا لا تتعـدى عـن كونهـا حـركات اجتماعيـة مفتقـدة للقيـادة والتنظيـم.

8- دراسة مصطفي عثمان إسماعيل، بعنوان: الربيع العربي والفوضى الخلاقة[12]

يسـعى هـذا البحـث إلى الوقـوف عـلى علاقـة الأحـداث التـي شـهدتها السـاحة العربيـة بالفـوضى الخلاقـة، وهـل مـا حـدث هـو الفـوضى الخلاقـة ؟ أم أنـه سـحب للبسـاط مـن تحـت أقـدام الفـوضى الخلاقـة ؟ وقـد عـرض الباحـث لأهـم الأسـباب الرئيسـية المحركـة لثـورات الربيـع العـربي ومنهـا عـلى سـبيل المثـال لا الحـصر:

11- فـرج محمـد نـصر: تحـولات الربيـع العـربي: مقاربـات نظريـة - المؤتمـر العلمـي حـول العـالم العـربي في عـالم متغـير، جامعـة الـدول العربيـة والمنظمـة العربيـة للتدريـس والثقافـة والعلـوم والأبحـاث والدراسـات العربيـة 2013م، صص1-20.

12- مصطفـى عثـمان اسـماعيل: الربيـع العـربي والفـوضى الخلاقـة ، مجلـة كليـة الاقتصـاد والعلـوم السياسـية، جامعـة أفريقيـا العالميـة، العـدد الثالـث – ينايـر 2013م، ص ص 289-302.

الديكتاتورية والإستبداد، والظلم، واتباع الأساليب القمعية في حكم الشعوب، وهيمنة السلطات التنفيذية على كلا من السلطة التشريعية والقضائية، والتبعية المطلقة للغرب، وسيادة سياسة الحزب الواحد، والتفاوتات الطبقية وتفاوت الأجور والمرتبات وغياب الحريات.

وأوضحت نتائج البحث أن ثورات الربيع العربي قد جاءت بعيدة كل البعد عن الفوضى الخلاقة ؛إذ أن ثورات الربيع العربي كان لها أسلوبها الخاص والمستقل عن كافة الإملاءات الدولية التي تفرض على ثوار العالم احتواء أي تغيير ونسبه إلى القوى الغربية وما يعرف بالنظام العالمي الجديد، وعلى العكس من ذلك فقد جاءت الثورات العربية على نحو خاص ومستقل في رسالة قوية مفادها أن هذه الشعوب قادرة على التغيير ومؤهلة لقيادة بلدانها ومن ثم؛ يتضح لنا أن العالم العربي لا يحتاج إلى الفوضى الخلاقة لتصحيح مساره وتقويم إعوجاجه، وإنما يحتاج إلى مساحة من الحرية بعيداً عن التطفل الغربي.

9- دراسة منال محمد متولي

بعنوان: آفاق اقتصاديات دول الربيع العربي في المرحلة الانتقالية [13]

يتمثل الهدف الأساسي والرئيس لهذه الدراسة في الإجابة على عدد من التساؤلات الأساسية؛ كالتحديات الاقتصادية التي تواجه دول الربيع العربي، وما المقومات والمزايا التي تتمتع بها هذه الدول؟ وما المقترحات اللازمة للنهوض باقتصادياتها؟

وقد ساهمت العديد من التطورات في انطلاق الشرارة الأولى لثورات الربيع العربي حيث الفقر، والبطالة، والتهميش الاجتماعي، والإقصاء وغيرها، وقد أشارت الدراسة في نتائجها إلى بعض الآليات التي يمكن من خلالها تعظيم الإستفادة من اقتصاديات دول الربيع العربي ومنها:-

---

13- منال محمد متولي : آفاق اقتصاديات دول الربيع العربي في المرحلة الإنتقالية – مجلة البيان – التقرير الإستراتيجي العاشر – واقع الأمة بين الثورات والمرحلة الإنتقالية، 2013، صص 457- 472.

- وضع خطة ورؤية شاملة للإصلاح تتبناها الدولة في مختلف القطاعات الاقتصادية.

- ضرورة رفع انتاجية العمل من خلال التدريب والتأهيل على نحو يتجاوز الجهود المحدودة.

- رفع تنافسية الإستثمار، وإعادة تنشيط الطلب على المنتج المحلي وتوفير القروض البنكية اللازمة لدفع عجلة التنمية الاقتصادية.

- تأسيس صندوق عربي تعاوني لتنمية الدول التي شهدت ثورة وتأثرت اقتصادياتها وذلك على غرار مشروع (مارشال).

10- دراسة حمزة إسماعيل بعنوان :الأيديولوجيا ودورها في الثورات العربية : [14]

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدف أساسي ورئيس يتمثل في الكشف عن الدور الذي تقوم به الأيديولوجيات في عقلية الشعب ومن ثم يحاول هذا البحث الإجابة على عدة تساؤلات وهى على النحو التالي:-

ما الأيديولوجيا؟ كيف نشأت الأيديولوجيا؟ ما الأيديولوجيا الأكثر تأثيراً في عقلية الشعوب على الساحة العربية؟ وما الدور الذي تؤديه الأيديولوجيا على الساحة العربية في عهد ثورات الربيع العربي؟، وينطلق هذا البحث من افتراض رئيسي ومسلمة أساسية مؤداها؛ أن الأيديولوجيا بأنواعها تشكل محركات أساسية ودافعاً رئيساً للشعوب بهدف تغيير الواقع الذي تعيشه والإنتقال إلى واقع جديد، واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي، بالإضافة إلى المنهج التحليلي ، وانتهت الدراسة إلى أن الأيديولوجيا تعمل على تحقق الديمقراطية وأن الثورات العربية قد حملت مشروعاً أيديولوجياً سياسياً جديداً محملاً بالعدالة والمساواة والحرية والديمقراطية، ومن أهم نتائج الدراسة:

14- حمزة اسماعيل: الأيديولوجيا ودورها في الثورات العربية، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الثاني، العدد لأول ، يناير 2015، ص ص 87-116.

أ- أن الظـروف التـي أحاطـت بـدول الربيـع العـربي كانـت مـن أهـم العوامـل الأساسـية والرئيسـية التـي سـاهمت في قيـام الأيديولوجيـا الثوريـة التـي دفعـت بالشـعوب نحـو الثـورة.

ب- أن اتفـاق الأيديولوجيـين عـلى الفكـرة لا يعنـي إتفاقهـم عـلى التفاصيـل فـدول الربيـع العـربي قـد اتفقـت عـلى الإطاحـة بنظـام الحكـم، ولكنهـم إختلفـوا في الأسـاليب المسـتخدمة في تحقيـق ذلـك.

ج- أن المطالـب السياسـية الشـعبية تواجـه العديـد مـن العقبـات التـي تحـول دون تحقيـق أهدافهـا وذلـك نظـراً لوجـود نخـب سياسـة تقليديـة تحـاول إعاقـة الثـورات العربيـة ومـن ثـم؛ فلابـد مـن اسـتبعاد النخـب السياسـية التقليديـة مـن الحيـاة السياسـية.

د- أن الإصلاحـات السياسـية هـي إسـتمرار لسياسـة التنافـس المفتـوح بـين القـوى السياسـية للوصـول للسـلطة والمشـاركة السياسـية الفاعلـة حتـى لا تعـود مـرة أخـرى للأنظمـة السياسـية المسـتبدة.

هـ- أن الأيديولوجيـا تسـهم في صياغـة الواقـع السـياسي والاجتماعـي والاقتصـادي للشـعوب الأمـر الـذي يـؤدي بهـا إلى تبنـي توجهـات جديـدة تعكـس حالـة التغيـير في المجتمعـات الإنسـانية.

11- دراسة: سمر عز الدين جلال

بعنـوان: أطـر معالجـة الصحـف المصريـة والأمريكيـة للإحتجاجـات وتأثيرهـا عـلى صـورة النشـطاء المصريـين. [(15)]

سـعت الدراسـة إلى التعـرف عـلى الأطـر الإعلاميـة لتغطيـة كل مـن الصحـف المصريـة والأمريكيـة للإحتجاجـات السياسـية والاجتماعيـة وتحديـد أبعـاد العلاقـة بـين الأطـر الاعلاميـة وصـورة النشـطاء السياسـيين لـدى المبحوثيـين عينـة الدراسـة، واسـتهدفت الدراسـة التعـرف عـلى صـورة النشـطاء المصريـين لـدى قـراء الصحـف

15- سـمر عـز الديـن جـلال، أطـر معالجـة الصحـف المصريـة والأمريكيـة للإحتجاجـات وتأثيرهـا عـلى صـورة النشـطاء المصريـين، رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة ، مجلـة كليـة الآداب، قسـم الإعـلام ، جامعـة المنيـا، 2015.

المصرية والأجنبية، وتأثير معدلات التعرض على تشكيل تلك الصورة، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي، واعتمدت على استمارة تحليل المضمون، وذلك بهدف تحليل المواد الإعلامية بصحف الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج تؤكد أن الصورة الذهنية للحركات والأحزاب السياسية فى الصحف المصرية مجتمعة تقدم حركة 6 أبريل والإشتراكيين الثوريين على باقى القوى الثورية، فى حين أن الصحف الأمريكية تقدمت فيها جماعة الإخوان المسلمين ثم السلفيين ثم جبهة الإنقاذ، كما اتضح أن الصحف الخاصة والحزبية كانت منحازة للنشطاء بينما كانت الصحف القومية متوازنة فى عرض صورة النشطاء.

12- دراسة: عمر محمد عمر أبو حسين

بعنوان: تطور العلاقات الصينية العربية (1949-2014) - موقف الصين من ثورات الربيع العربي [16]:

هدفت الدراسة إلى التعرف على السياسة الصينية تجاه الدول العربية منذ إستقلال الصين عام 1949 حتى عام 2014، وخاصةً موقفها من ثورات الربيع العربي، وطرحت الدراسة فرضية أساسية مفادها أن ثورات الربيع العربي أسهمت في تطور العلاقات الصينية العربية، فتصاعد المصالح الصينية في المنطقة العربية ساهم في تطور هذه العلاقات، خصوصاً في ظل الإضطربات التي صاحبت تلك الثورات، والتي باتت تشكل تهديداً واضحاً وصريحاً للمصالح الصينية المنتشرة في المنطقة العربية.

واستخدمت الدراسة المنهجين التاريخي والوصفي من خلال سرد تاريخي لوقائع العلاقات الصينية العربية، ووصف وتحليل موقف الصين من ثورات الربيع العربي، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج والإستنتاجات، أهمها أن العلاقات الصينية العربية بمثابة محصلة مركبة من العناصر التاريخية، كما أنها مرت بعدة مراحل من التأزم والإنفرج، كان لها دور بارز في تقوية وترسيخ هذه العلاقات.

---

16 - عمر محمد عمر أبو حسين، تطور العلاقات الصينية العربية (1949-2014)، موقف الصين من ثورات الربيع العربية، رسالة ماجيستير، جامة القدس، فلسطين، 2015.

13- دراسة: غطاس جميلة :

بعنـوان: دور وسـائل التواصـل الاجتماعـى فى التحـول الديمقراطـى فى دول الربيـع العـربى دراسـة وصفيـة حالـة تونـس ومـصر [17]:

هدفـت الدراسـة الى التعـرف عـلى دور شـبكات التواصـل الاجتماعـي في التغيـير السـياسي والديمقراطـي فى تونـس ومـصر، واسـتخدمت الدراسـة المنهـج الوصفـي وعملـت الدراسـة عـلى تحليـل بعـض المدونـات المنشـورة عـلى صفحـات الإنترنـت لأشـهر المدونـين المسـاهمين خـلال الأحـداث المندلعـة فى تونـس ومـصر، وتوصلـت الدراسـة إلى مجموعـة مـن النتائـج كان أهمهـا :

أن مواقـع التواصـل الاجتماعـى بشـكل عـام كان لهـا دور بـارز خـلال الثـورات الشـعبية، فقـد اسـتطاعت أن تحشـد عـدد كبـير مـن الأفـراد في تونـس ثـم مـصر، فانتشـارها فى الـدول العربيـة سـاهم فى المشـاركة السياسـة فى قيـام المظاهـرات وكـسر حاجـز الخـوف وفضـح الأنظمـة الحاكمـة، فتحولـت هـذه الشـبكات إلى مصـدر للمعلومـات والأخبـار لـدى كثـير مـن وسـائل الاعـلام، وأتاحـت للجميـع الفرصـة لعـرض آرائهـم نظـراً لتميـز هـذة الشـبكات الاجتماعيـة بالتفاعليـة.

14- دراسة حنان محمد سالم، بعنوان:

تحديات التحول الديمقراطي بعد ثورات الربيع العربي، دراسة تحليلية للحالة المصرية[18]:

تسـعى هـذه الدراسـة إلى تحقيـق هـدف أسـاسي ورئيـسي يتمثـل في محاولـة الكشـف عـن أهـم التحديـات الأساسـية والرئيسـية التـي تحـول دون إتمـام عمليـة التحـول الديمقراطـي في الـدول العربيـة التـي شـهدت ربيعـاً عربيـاً، وأجريـت الدراسـة باسـتخدام منهـج دراسـة الحالـة بالتطبيـق عـلى الحالـة المصريـة باعتبارهـا وحـده التحليـل الأساسـية.

17- غطـاس جميلـة ، دور وسـائل التواصـل الاجتماعـي فى التحـول الديمقراطـي فى دول الربيـع العـربى دراسـة وصفيـة حالـة تونـس ومـصر، رسـالة ماجيسـتير ، جامعـة قصـدى مربـاح، كليـة العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، الجزائـر ،2015.

18- حنـان محمـد سـالم: تحديـات التحـول الديمقراطـي بعـد ثـورات الربيـع العـربي، دراسـة تحليليـة للحالـة المصريـة، حوليـات آداب عـين شـمس، المجلـة (44) يوليـو، سـبتمبر 2016م، ص ص 13- 45.

ورصدت الدراسة أهم التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي وقفت حائلاً بين الدولة المصرية وعملية الديمقراطية مثل شيوع نمط الثقافة الإستبدادية، غياب التنشئة السياسية، ضبابية والتباس دور النخبة، تنامي ظاهرة الفساد، وأوضحت الدراسة أهم الأسس الرئيسة التي تشكل الأساس في تحقيق التحول الديمقراطي؛ فمن الناحية السياسية، ينبغي أن يكون هناك دوراً واضحاً في إحداث التوازن بين كافة القوى السياسية والاجتماعية الأمر الذي يتطلب منع احتكار السلطة، ونادت بضرورة الإهتمام بالتنشئة السياسية والمشاركة السياسية. وفيما يتصل بالأسس الاجتماعية فلابد من تخفيف الأعباء الاقتصادية على الفقراء حتى لا يكونوا فريسة سهلة في الإستقطاب من قبل عناصر معينة،، وأخيرا تأتي الأسس الثقافية والتي تؤكد على ضرورة خلق حالة من الحوار الحضاري الذي يستند إلى المنطق والعقل والبعد عن الأحادية والتعصب الفكري.

15- دراسة ثائر مطلق:

بعنوان: العوامل الرئيسية وراء إندلاع الإحتجاجات والثورات التي شهدتها بلدان الربيع العربي[19]:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على تساؤل أساسي ورئيس مؤداه؛ ما العوامل والدوافع الأساسية والرئيسة المحركة للثورة والربيع العربي؟ ولمحاولة الإجابة على هذا التساؤل الرئيس وما ينبثق عنه من تساؤلات فرعية اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث أجريت الدراسة على 21 دولة عربية، واعتمد الباحث على البيانات الثانوية المجمعة عن طريق الهيئات الدولية واعتمدت الدراسة على أسلوب التحليل الكمي الإحصائي باستخدام التحليل العاملي ومعاملات الإرتباط فضلاً عن تحليل التباين Anova.

وكشفت نتائج الدراسة عن وجود عاملين أساسيين تجمعت حولهما متغيرات الدراسة ساهما في تفسير 80% من قيمة التباين في الأداء على مستوى المتغيرات،

19- ثائر مطلق: العوامل الرئيسية وراء اندلاع الاحتجاجات والثورات التي شهدتها بلدان الربيع العربي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (43) ، ملحق (4) ، 2016، ص ص 1883- 1900م.

وهـما العامـل المتصـل بالكفـاءة والفعاليـة والعامـل الاقتصـادي الاجتماعـي، كـما أوضحـت نتائـج تحليـل التبايـن الأحـادي وجـود فـروق ذات دلالـة إحصائيـة بـين الـدول العربيـة المسـتقرة والـدول التـي شـهدت رياحـاً ثوريـة أو ربيعـاً عربيـاً.

وبنـاء عـلى ذلـك تـوصي الدراسـة بـضرورة مراعـاة تحقيـق قيمـة العدالـة التوزيعيـة لثـمار علميـة التنميـة، كـما أوصـت الدراسـة بـضرورة تبنـي الـدول العربيـة حزمـة مـن السياسـات والبرامـج الإصلاحيـة التـي تناسـب ظروفهـا الداخليـة، مـع ضرورة السـعي الدائـم نحـو مكافحـة الفسـاد والقضـاء عليـه الأمـر الـذي يسـهم بـدوره في تحقيـق النمـو والتنميـة المسـتدامة.

16- دراسة: بختي سبخة

بعنوان: ثورات الربيع العربي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي «تونس ومصر نموذج»[20]:

تهـدف هـذه الدراسـة إلى التعـرف عـلى مـدى تأثـير وسـائل التواصـل الاجتماعـي في انتشـار الوعـي داخـل الوطـن العـربي ودورهـا في قيـام ثـورات الربيـع العـربي وعـلى التغيـير السـياسي داخـل تونـس ومـصر، فهـذه الدراسـة تعالـج ثـورات الربيـع العـربي في كل مـن تونـس ومـصر باعتبارهـا حـدث بـارز في تاريـخ الوطـن العـربي بصفـة عامـة، حيـث توضـح الدراسـة دور وسـائل التواصـل الاجتماعـي المتمثلـة في الفيـس بـوك والتويـتر في تغيـير النظـام السـياسي في كل مـن تونـس ومـصر، كـما تبحـث هـذه الدراسـة في أهميـة ودور وسـائل التواصـل الاجتماعـي في ثـورات الربيـع العـربي في التغيـير السـياسي ككل وتقـوم هـذه الدراسـة في الأسـاس عـلى معالجـة الإشـكالية الرئيسـية التاليـة:

- ما هو الدور الذي لعبته وسائل التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي؟

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي في إبراز دور وسائل التواصل الاجتماعي في التحـول الديمقراطـي في مـصر وتونس عموماً ، وتوصلت الدراسـة إلى أن شـبكات

20 - بختـي سـبخة بنـوان: ثـورات الربيـع العـربي مـن خـلال شـبكات التواصـل الاجتماعـي، "تونـس ومـصر نموذجـا"، كليـة العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، جامعـة محمـد بوضيـاف - المسـيلة، الجزائـر، 2018.

التواصل الاجتماعي لها تأثير كبير في الأقطار العربية، خاصة في نشر الوعي السياسي، وتنوير الشعوب من أجل النهوض والسعي إلى مستقبل أفضل، وما حدث ويحدث في الجزائر خير دليل على ذلك.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية:

1- دراسة: Victoria Carty

بعنوان الربيع العربي في تونس ومصر: أثر وسائل الإعلام الجديدة على الحركات الاجتماعية المعاصرة وتحديات نظرية الحركة الاجتماعية: [21]

تركز هذه الدراسة على ظاهرة الربيع العربي في تونس ومصر وتوضح كيف استغل الشباب التكنولوجية الحديثة في إنشاء مجتمعات وشبكات كان لها دور كبير في حشد الأفراد ، وفي الثورة على النظام الحاكم ، ويسعى هذا التحقيق الإستكشافي إلى إعادة صياغة فهمنا عن التأثير الكبير الذي تحدثه التكنولوجيا الرقمية على المجتمع من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وتكنولوجيا المعلومات والإتصالات، فجاءت تساؤلات الدراسة عن كيف تؤثر الثورة الرقمية على الطريقة التي نتبعها في فهم السلوك الجماعي والسياسي والحركات الاجتماعية ؟

واعتمدت الدراسة على دراسة الحالة والبيانات المستمدة من مجموعة متنوعة من المصادر بما في ذلك المواد العلمية والصحافة الرسمية والبديلة، والمصادر التنظيمية والإنترنت، وتوصلت الدراسة إلى أن نتائج التحول السياسي معقدة دائماً فثورات الربيع العربي، وإن كانت غير مكتملة، نشأت مما يشير إليه بيلفر بـ «مسرح المستحيل».

2- دراسة Ndrea Ansani حول الثورة: الدوافع الاقتصادية للربيع العربي[22]

تسعى هذه الدراسة إلى محاولة الوقوف على الدوافع والأسس الاقتصادية الكامنة خلف ثورات الربيع العربي وذلك عن طريق دراسة العلاقات المحتملة

21-Victoria Carty,Arab .Spring in Tunisia and Egypt: The Impact of New Media on Contemporary Social Movementsand Challenges for Social Movement Theory), Chapman University.

22- Ndrea Ansani, Vittorio Daniele: A bout Revolution: the Economic Motivation for the Arab Spring, International of Develpopment and Confiliect, Vol (2) No. (3), 2012, pp-24.

بـين أعـمال الشـغب التـي حدثـت في الـدول العربيـة والأزمـة الاقتصاديـة العالميـة التـي بـدأت عـام 2007م، ويرتكـز التحليـل بشـكل أسـاسي ورئيـسي عـلى الأبعـاد والجوانـب البنائيـة الهيكليـة مثـل البنـاء الديموجـرافي والتفاوتـات الاجتماعيـة والسياسـية للسـكان ومعـدلات البطالـة المرتفعـة، وتوصلـت الدراسـة لمجموعـة مـن العوامـل المسـئولة عـن التغيـير الاجتماعـي، وهـذه العوامـل هـي:

أولاً: العوامـل الاقتصاديـة: فبسـبب الأزمـة العالميـة فقـد انخفـض الطلـب العالمـي عـلى السـلع المصنعـة ومـن ثـم فقـد انعكـس ذلـك عـلى الـدول العربيـة ومـن ثـم فقـدان الوظائـف وانخفـاض الأجـور، ومـا يترتـب عـلى ذلـك مـن نـدرة الغـذاء ومـن ثـم تفاقـم أعـمال الشـغب والعنـف.

ثانيًـا: العوامـل الاجتماعيـة: فتزايـد أعـداد الشـباب والرغبـة في الديمقراطيـة وارتفـاع المسـتويات التعليميـة كان لـه دور بـارز في عمليـات التغيـير الاجتـماعي ولا سـيما الديمقراطيـة.

ثالثًـا: الحريـات السياسـية وعـدم المسـاوة الاقتصاديـة: إن التحريـر الاقتصـادي الـذي تـم تنفيذه في التسـعينيات لم يكـن مصحوبـاً بإصلاحـات سياسـية قـادرة على ضمان الحقـوق السياسـية للمواطنين، ولكنـه عمـل عـلى تعزيـز الأنظمة الإسـتبدادية وعرقلة الديمقراطية ،هـذا بالإضافة توافر شـبكة الانترنت التـي لعبـت دور كبـير في تحريـك الجماهـير والتواصل فيـما بينهم بالداخـل والخارج.

3- دراسة: Cilja Harders, Christoph J. König

بعنوان: التعبئة والقمع والتحالفات: فهم ديناميات الربيع العربي: (23)

الهـدف مـن الدراسـة هـو التعـرف عـلى كيـف أن التحـركات الجماهيريـة 2011 في مـصر، البحريـن وتونـس وليبيـا وسـوريا واليمـن يمكـن أن تحـدث وكيـف يمكـن أن تسـتمر وتسـمح لمزيـد مـن مشـاركة المواطنـين، وتعتمـد هـذه الدراسـة عـلى منظـوراً بحثيـاً أصليـاً لدراسـة مسـارات حمـلات الإحتجاجـات المناهضـة للنظـام.

23 - Harders, Cilja; König, Christoph J. (2013) Mobilization, Repression, and Coalitions: Understanding the Dynamics of the Arab Spring, Discussion Paper, February 2013 ,Center for Middle Eastern and North African Politics, Freie Universität Berlin, Berlin.

وتستند الدراسة على منهج دراسات الحالة وعلى حسابات تفصيلية ووصفية قام بها مراقبون وخبراء المنطقة، كما اعتمدت على التقارير الصحفية والمقابلات الميدانية والخبرة الطويلة لدراسة الحالة، واعتمدت أيضاً على تقرير اللجنة البحرينية المستقلة لتقصي الحقائق (BICI)، بالإضافة إلى ذلك اعتمدت الدراسة على تجميع مقالات باللغتين العربية والإنجليزية منشورة على الإنترنت في الصحف الوطنية واستخدامها لمراجعة والتحقق من صحة المعلومات المتاحة، علاوة على ذلك اعتمدت الدراسة على محادثات لا حصر لها مع النشطاء والمراقبين المقربين، وكشفت نتائج دراسة حالات مختلفة من البحرين ومصر عن أشكال عنيفة أو تخريبية من أشكال للقمع، وكذلك تصعيد الإحتجاجات، التي من الممكن أن يأتي بنتائج عكسية، فالقمع يمكن أن يشعل شرارة زيادة في دعم الإحتجاجات المناهضة للنظام، وبالتالي توسيع أو تعزيز التحالفات المناهضة للنظام.

4- دراسة Gaid Wolfsfed :

بعنوان: وسائل التواصل الاجتماعي والربيع العربي، السياسية تأتي أولاً[24].

تسعى هذه المقالة إلى تحقيق هدف أساسي ورئيسي يتمثل في محاولة الوقوف على الدور الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي في الفعل الجمعي، واستندت هذه المقالة على رؤيتين نظريتين أساسيتين ، الأولى : تقوم على فكرة رئيسية وأساسية مفادها أن المرء أو الإنسان لا يمكن له أن يفهم الدور الذي تقوم به وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام في تأكيد الفعل الجمعي دون مراعاة البيئة السياسية التي تعمل فيها. أما الثانية فتقوم على مسلمة أساسية تشير إلى أن الزيادة الكبيرة في استخدام وسائل الإعلام الجديدة من الممكن لها أن تسهم في شحذ الأنشطة الاجتماعية.

ولتحقيق الهدف العام من هذه الدراسة فقد تم جمع البيانات حول الوضع السياسي ومدى انتشار الوسائط الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي في عشرين (20) دولة عربية وتم إعداد مقياس لقياس الإحتجاجات في كل دولة من الدول

24-Gaid Wolfsfed, Elad Sedev, Tamir Shearen: Social media and the arabi spring: politics comes first, the international journal of press/poloitics vol (18) No(2), 2013, pp. 115-157

المعنيـة، وانتهـت المقالـة بمجموعـة مـن النتائـج منهـا ، وجـود علاقـة سـلبية أو عكسـية فيـما بـين تزايـد معـدلات إسـتخدام وسـائل التواصـل الاجتماعـي وإنـدلاع الإحتجاجـات، ويمكـن تفسـير ذلـك في ضـوء العديـد مـن وجهـات النظـر؛ حيـث يـرى بعـض الباحثـين أن السـماح للنـاس بالتعبـير عـن أنفسـهم مـن خـلال وسـائل التواصـل الاجتماعـي يقلـل مـن حاجتهـم إلى النـزول إلى الشـوارع وهـذا مـا يطلـق عليـه (المفاوضـات الاسـتبدادية)، وبذلـك كشـفت النتائـج أنـه كلـما زادت وارتفعـت مسـتوى المظـالم السياسـية ارتفـع مسـتوى الإحتجـاج بسـبب تـدني مسـتوى إحـترام حقـوق الإنسـان، وارتفـاع معـدلات الفسـاد وانخفـاض نصيـب الفـرد مـن الناتـج المحـلي الاجـمالي، وتراجـع مسـتوى الديمقراطيـة.

5- دراسة: Valentine Moghadam

بعنوان: ماهى الديمقراطية ؟ ردود ومخاطر الربيع العربى: [25]

تركـز هـذه المقالـة عـلى ثـلاث حـالات مبكـرة مـن الربيـع العـربي - تونـس ومـصر والمغـرب - لمناقشـة الأسـباب والنتائـج المحتملـة للربيـع العـربى، ودراسـة ديناميكيـات النـوع الاجتماعـي، وآفـاق الديمقرطيـة الحقيقيـة، والعلاقـة بـين الحـركات النسـوية والديمقرطيـة، واعتمـدت الدراسـة عـلى منظـور مقـارن ودولي يرتكـز عـلى أوجـه التشـابه والإختـلاف عـبر الحـالات العربيـة فى الربيـع العـربي وموجـات الديمقراطيـة الأخـرى، وجـاءت التسـاؤل الرئيـسي للدراسـة كالتـالى:

مـا هـي الـشروط التـي تجلـب الحـركات الاجتماعيـة المؤيـدة للديمقراطيـة وتمكنهـا مـن ترسـيخ الديمقراطيـة ؟

وتوصلت الدراسـة الى أن إشراك المرأة في العملية السياسـية يمكن أن يسـاعد في تغيير طبيعة الدولة والمجتمع، فانتشـار المشـاركة السياسـية النسـائية يتطلب دمج عمالـة نسـائية، وتمكينهـا مـن خـلال المناصـب السياسـية والاجتماعيـة والإصلاحات

25-Valentine M Moghadam. What is democracy? Promises and perils of the Arab Spring, Current Sociology Department of Sociology and International Affairs Program, Northeastern University, 360 Huntington Ave, Boston 61(4) 393 –408, 2013.

القانونيـة، وبعبـارة أخـرى يجـب توجيـه الإنتبـاه إلى الحقـوق الاجتماعية للمـرأة والمواطنـة الاقتصادية وكذلـك حقوقهـا المدنيـة والمشـاركة في العملية السياسـية.

6- دراسة: Durcan, Daniel

بعنوان: العمل الجماعي في الثورتين التونسية والمصرية[26]:

تبحـث هـذه الدراسـة في تاريـخ وطبيعـة الأنظمـة القديمـة، وتوضـح كيـف اندلعـت الثـورات وتوضـح دور الفاعلـين الرئيسـيين في الثـورات: الجيـوش والشـباب والعـمال والإسـلاميون والرأسـماليون، واسـتخدمت الدراسـة التحليـل المقـارن ، واعتمـدت الدراسـة عـلى المنظـور الثقـافي للثـورات، التـي ترى أن الثقافـة لعبـت دوراً أكـثر أهميـة في النتائـج الثوريـة الأخـيرة ، وتقـدم هـذه الدراسـة تحليـلاً متعمقاً للثورتـين التونسـية والمصريـة، وهـما حدثـان صدمـان للعـالم، حيـث تـم خلـع اثنـين مـن الطغـاة منـذ فـترة طويلـة بعـد أسـابيع قليلـة مـن العمـل غـير العنيـف ، وبعـد ذلـك بعامـين، يواصـل كلا البلديـن- الـذي يسـيطر عليـه الإسـلاميون الآن - تجربـة عـدم الإسـتقرار الاقتصـادي والإضطرابـات الاجتماعيـة والعنـف السـياسي ، كـما توصلـت الدراسـة إلى أن جـذور الثـورات تعـود إلى طبيعـة وتاريـخ النظامـين التونـسي والمـصري، وأنـه عـلى الرغـم مـن هيمنـة الإسـلاميين بعـد الثـورة، فـإن الشـباب والعـمال هـم مـن حققـوا هـذا الإصـلاح السـياسي.

7- دراسة Ertan Cinar

بعنوان: الأسباب والمصاحبات الاقتصادية والسياسية للربيع العربي [27]

تسـعى هـذه الدراسـة إلى تحقيـق هـدف أسـاسي يتمثـل في محاولـة رصـد الأسـباب والعوامـل والمصاحبـات الاقتصاديـة والسياسـية لثـورات الربيـع العـربي، وتشـير الدراسـة إلى أن العقبـات الاقتصاديـة وتطلعـات الشـعوب نحـو الديمقراطيـة

---

26 - Durcan, Daniel, Collective action in the Tunisian and Egyptian revolutions, Dartmouth College phd , ProQuest Dissertations Publishing, 2013.

27-Ertan Cinar, Ismet Gober: The reasons and Economic and political consequences of arab spring, Khazar Journal of Humanities and Social Sciences, vol (17) No. (2) 2014, pp 39-49.

هـي الأسـاس الـذي أدى إلى إنـدلاع ثـورات الربيـع العـربي، حيـث انخفـاض الدخـول وانتشـار الفقـر وتراجـع معـدلات التشـغيل في ظـل ارتفـاع معـدلات البطالـة مـع تزايـد أعـداد الخريجـين، فضـلاً عـن الفسـاد والمحسـوبية ، واتجـاه الحـكام نحـو تبنـي مبـدأ التوريـث، كل ذلـك سـاهم في تعزيـز المشـاعر السـلبية ضـد الحكومـات في المجتمعـات محـل الدراسـة، وتوصلـت الدراسـة في نتائجهـا إلا أنـه عـلى الرغـم مـن حـدوث تغيـير إلا أن التغيـير لا يسـير عـلى نحـو صحيـح نظـراً لفشـل السياسـات في التعامـل مـع الأوضـاع الاجتماعيـة والاقتصاديـة.

8- دراسة: Rauf Arif:

بعنـوان: الحـركات الاجتماعيـة، يوتيـوب والنشـاط السـياسي في البلـدان الإسـتبدادية: تحليـل مقـارن للتغيـير السـياسي في باكسـتان وتونـس ومـصر[28]

تهـدف الدراسـة إلى دراسـة وسـائل التواصـل الاجتماعـي ودورهـا في النشـاط السـياسي في المجتمعـات الإسـتبدادية، باسـتخدام دراسـة الحالـة، واسـتخدام موقـع يوتيـوب كقنـاة بديلـة للتواصـل والمقاومـة خـلال الأزمـات السياسـية في باكسـتان وتونـس ومـصر، واسـتخدمت الدراسـة المنهـج المقارن في تحليـل مقاطـع الفيديـو «الأكـثر مشـاهدة» عـلى يوتيـوب للإحتجاجـات السياسـية في البلـدان الثلاثـة، وبلغـت 60 مقطـع فيديـو، كـما اعتمـدت الدراسـة عـلى تحليـل المحتـوى الكمـي في توضيـح دور ومحتـوى موقـع يوتيـوب أثنـاء الأزمـة السياسـية في باكسـتان في عـام 2007، ومقارنتـه بـدور هـذا النظـام الأسـاسي كوسـيلة بديلـة للإتصـال، بالإضافـة إلى محتـواه في الإنتفاضـة السياسـية عـام 2011 في تونـس ومـصر، والتـي تعـد جوهـر الربيـع العـربي في شـمال إفريقيـا.

28-Rauf Arif، Social movements, YouTube and political activism in authoritarian countries: a comparative analysis of political change in Pakistan, Tunisia & Egypt, PhD (Doctor of Philosophy) thesis, University of Iowa, 2014.

وتوصلت الدراسة الى النتائج التالية:

أنـه في حالـة عـدم وجـود مصـادر وسـائط تقليديـة، يمكـن أن يعمـل يوتيـوب كمنصـة بديلـة للإتصـال والمعارضـة كقنـاة اتصـال بديلـة لنـشر المعلومـات حـول الإحتجاجـات السياسـية ضـد الأنظمة الديكتاتوريـة بغـرض تعزيـز المقاومـة، وتوضـح النتائـج أيضـاً أن قنـاة الجزيـرة التلفزيونيـة العربيـة اسـتغلت موقـع يوتيـوب كمنصـة بديلـة لنـشر مقاطـع الفيديـو المتعلقـة بالإحتجـاج، خاصـة عندمـا تـم حظـر القنـاة في الـدول الثـلاث.

وتشـير نتائـج تحليـل المحتـوى المـرئي لمقاطـع الفيديـو الأكـثر مشـاهدة للإحتجاجـات إلى أن الحـركات الاجتماعيـة في باكسـتان وتونـس ومـصر اسـتخدمت يوتيـوب لتضخيـم صوتهـا ضـد الفسـاد والبطالـة والسـلطوية في البلـدان الثلاثـة.

9- دراسة: Abdesselem Mahmoud

بعنوان: حركات الاجتماعية في تونس ومصر: قصة ثورتين [29]

تسـتهدف الدراسـة توضيـح ماهيـة الإنتفاضـة العربيـة في كل مـن تونـس ومـصر، واعتمـدت الدراسـة عـلى طريقـة دراسـة الحالـة مـن خـلال مراجعـة الأدبيـات حـول الحـركات الاجتماعيـة في العـالم وفي المجتمعـات العربيـة، وعملـت الدراسـة عـلى تحليـل الأعـمال الأكاديميـة التـي تحدثـت عـن الحـركات الاجتماعيـة وتأثـير وسـائل الإعـلام عـلى المجتمعـات المدنيـة.

وتوصلـت الدراسـة إلى أن الحـركات الاجتماعيـة مرتبطـة بـالتغيرات الاجتماعيـة والسياسـية في المجتمعـات العربيـة، وتـدور في سـاحة الحـركات الاجتماعيـة العالميـة الأوسـع، وأوضحـت أن الربيـع العـربي يعتـبر مـن بـين الحـركات الاجتماعيـة التـي تنضـم إلى الحـركات العالميـة المتعلقـة بالنظـام العالمـي الرأسـمالي.

29- Abdesselem Mahmoud. Social Movements in Tunisia and Egypt: A Tale of Two Revolutions International Journal of Social Science Studies, Vol. 3, No. 3; May 2015.

10- دراسة Abdul Qadir Mushtaq بعنوان الربيع العربي ، أسبابه ونتائجه:[30]

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف الأساسية تتمثل في محاولة الوقوف على أسباب الإنتفاضات العربية في دول الشرق الأوسط، وتسليط الضوء على الإنتفاضة التي أدت إلى عزل بعض الحكام فضلاً عن محاولة التنبؤ بالآثار والمصاحبات الناجمة عن هذه الإحتجاجات وأثرها على المنطقة والدول المحيطة.

وأشارت الدراسة إلى أن الأسباب الرئيسية التي أدت إلى إندلاع الإحتجاجات المتصلة بالربيع العربي يأتي فى مقدمتها الأسباب الاقتصادية مثل الأزمة العالمية وأزمة الغذاء وارتفاع الأسعار وارتفاع معدل التضخم وارتفاع معدلات البطالة، أما فيما يتصل بالأسباب الاجتماعية فتتمثل في تزايد معدلات الشباب والتعليم والرغبة في تحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وغياب الحريات السياسية وعدم المساواة الاقتصادية.

وتوصلت الدراسة إلي أنه على الرغم من بعض الآثار السلبية لثورات الربيع العربي إلا أنها ساعدت في تشكيل وصياغة المجال السياسي العام بحيث يمكن للمواطنين وكافة الناس متابعة الموضوعات والقضايا السياسية في الأماكن العامة ومناقشة مستقبلهم المتوقع وجهودهم في تحقيق التحول الديمقراطي المنشود والمطلوب.

11- دراسة: Eryilmaz, Nazim

بعنوان: التحولات الديمقراطية من منظور مقارن: تونس ومصر في عملية ربيع ما بعد العرب:[31]

اعتبرت الدراسة مفهوم «الديمقراطية الغربية» ينطوي على تناقضاً لفظياً، لأنه وفقاً لعلماء الديمقراطية السابقين، يمكن للأنظمة السياسية الغربية من

30-Abdul Qadir Mushtaq, Muhammad Afzal Arap Spring: Its Causes and consequences, journal of ponjab, university, historical society, vol. (3) No(1), January, June. 2017, pp. 1-10.

31 - Eryilmaz, Nazim, Democratic Transitions in Comparative Perspective: Tunisia and Egypt in the Postarab Spring Process Eryilmaz, Nazim. Boston College, ProQuest Dissertations Publishing, 2017.

تلبيـة الـشروط والمتطلبـات الأساسـية لتكويـن الديمقراطيـة، حيـث أظهـرت الـدول غـير الغربيـة تقدماً ملحوظـاً نحـو تأسـيس حكـم ديمقراطـي، عـلى الرغـم مـن وجـود «ظـروف غـير مواتيـة» (مثـل الديـن أو الأداء الاقتصـادي السـيئ) للتنميـة الديمقراطيـة، وعـلى الرغـم مـن هـذا الإنبعـاث العالمـي للحكـم الديمقراطـي، لم تكـن دول الـشرق الأوسـط وشـمال إفريقيـا قـادرة عـلى تطويـر حكـم ديمقراطـي، وهـو الوضـع الـذي تـم تفسـيره منـذ فـترة طويلـة بالإشـارة إلى الخصائـص «الإسـتثنائية» (بشـكل أسـاسي الإسـلام) المتأصلـة في المنطقـة.

وأوضحـت الدراسـة أن الأحـداث التـي بـدأت في 17 ديسـمبر 2010 في تونـس فتحـت المجـال أمـام البلـدان التـي حكمهـا المسـتبدون لفـترة طويلـة للـشروع في انتقـال ديمقراطـي، حيـث أطاحـت في النهايـة بالحـكام الإسـتبداديين القدامـى، وتمكّنـت بذلـك القـوى الاجتماعيـة السياسـية المتباينـة مـن الإنخـراط في العمليـات الإنتقاليـة في أعقـاب انهيـار النظـام.

12- دراسة: Nazim Eryilmaz

بعنوان التحولات الديمقراطية من منظور مقارن «تونس ومصر فيما بعد الربيع العربي[32]»:

يعتمـد هـذا البحـث عـلى الحجـة القائلـة بـأن هنـاك أربعـة عوامـل رئيسـية لعبـت أدواراً مهمـة في العمليـات الإنتقاليـة لـــهاتين الحالتـين، وهـما تونـس (الإنتقـال إلى الحكـم الديمقراطـي) ومـصر (اسـتعادة شـكل جديـد مـن الإسـتبداد)، بالإضافـة إلى شرح الإختـلاف في العمليـات الإنتقاليـة لهذيـن البلديـن، وكان التسـاؤل الرئيـسي لهـذه الدراسـة هـو: كيـف أن البلـد الـذي سـاد فيـه الإسـتبداد لفـترة طويلـة تحقـق تحولـه نحـو الديمقراطيـة؟ وهـل هنـاك «مخـرج» للتحـول للديمقراطيـة ؟، وإذا كان الأمـر كذلـك، فكيـف تقـدم تونـس ومـصر معلومـات مفيـدة للإجابـة عـلى هـذا التسـاؤل؟ واعتمـدت الدراسـة عـلى منهـج تحليـل مقـارن لمحاولـة فحـص مـا إذا كان التحـول الديمقراطـي محتمـلاً في منطقـة الـشرق الأوسـط وشـمال إفريقيـا أم لا.

32- Nazim Eryilmaz, Democratic Transitions In Comparative Perspective: Tunisia And Egypt In The Postarab Spring Process, Master's thesis. Boston College Morrissey College of Arts and Science, Graduate School, 2017.

كـما اعتمـدت الدراسـة بشـكل أسـاسي عـلى التحليـل النوعـي والمنهـج المقـارن ، مـع التركيـز بشـكل أسـاسي عـلى مراجعـة شـاملة للأدبيـات المتعلقـة بعمليـات التحـولات المختلفـة، كـما اعتمـدت الدراسـة عـلى طريقـة دراسـة الحالـة ، وتوصلـت الدراسـة إلى أنـه مـن الممكـن إسـتبدال النظـام الغـير ديمقراطـي بنظـام ديمقراطـي نسـبياً يحكـم فيهـا المدنيـون ويخضعـون للمسـاءلة عـن سياسـاتهم.

13- دراسة: Mohd Irwan Syazli Saidin [33]

بعنـوان: إعـادة التفكـير في «الربيـع العـربي»: الأسـباب الجذريـة لثـورة الياسـمين التونسـية وثـورة 25 ينايـر المصريـة:

ترتكـز هـذه الدراسـة عـلى العوامـل التـي أشـعلت الثـورات في كل مـن تونـس ومـصر مـن خـلال التقاريـر المنشـورة في المقـالات الصحفيـة، وتـم تسـليط الضـوء عـلى كيفيـة تطـور الإنتفاضـات في تونـس ومـصر إلى جانـب تسـليط الضـوء عـلى الربيـع العـربي 2011. وتـم اختيـار عـدد مـن العوامـل في إطـار خمسـة مواضيـع رئيسـية هـي التنميـة الاقتصاديـة، والشرعيـة السياسـية، والديموغرافيـا الاجتماعيـة، والإسـلامية، وتقـدم وسـائل التواصـل الاجتماعـي الجديـدة، وتـم تحديـد دور وسـائل التواصـل الاجتماعـي الجديـدة عـلى أنهـا العامـل الرئيـسي الـذي يضمـن نجـاح الثـورات في تونـس ومـصر واعتبرهـا منصـة جديـدة للإحتجـاج السـياسي في منطقـة الـشرق الأوسـط وشـمال إفريقيـا، وجـاءت تسـاؤلات الدراسـة عـن كيفيـة تغيـير ديناميكيـات التعبئـة الاجتماعيـة، وكيفيـة تقديـم وسـائل التواصـل الاجتماعـي السرعـة والتفاعليـة التـي كانـت تفتقـر إليهـا إجـراءات التعبئـة التقليديـة مثـل الملصقـات والنـشرات.

وكشـفت الدراسـة مـن خـلال النتائـج أنـه عـلى الرغـم مـن وجـود عنـاصر مشـتركة أثنـاء إحتجاجـات الربيـع العـربي، إلا أنه كان هنـاك بعض التفـرد في الإنتفاضة الأخـيرة في تونـس ومـصر، حيـث لعـب ظهـور وسـائل التواصـل الاجتماعـي الجديـدة مثـل فيسـبوك وتويـتر دوراً حاسـماً في مسـاعدة المتظاهريـن عـلى تنظيـم وتعبئـة

33 - Mohd Irwan Syazli Saidin, Rethinking the 'Arab Spring': The Root Causes of the Tunisian Jasmine Revolution and Egyptian January 25 Revolution, International Journal of Islamic Thought Vol. 13: (June) 2018.

الإحتجـاج الجماهـيري بشـكل أكـثر فاعليـة، وخلـق وعيـاً سياسـياً بـين المواطنـين عـلى نطـاق أوسـع.

المحور الثاني: ثورة 17 ديسمبر2010 في تونس

دراسة: نيكول روزويل وأسماء بن يحيى:

بعنوان: تونـس من الثـورة إلى الإصلاح: توقعات المواطنين في الذكرى الأولى للثورة التونسية [34]

تهـدف هـذة الدراسـة تقديـم معلومـات موضوعيـة حـول أولويـات المواطنـين ونظرتهـم للعمليـة الإنتقاليـة للقيـادات السياسـية والمدنيـة في تونـس مـن خـلال درسـات نوعيـة في العديـد مـن المـدن التونسـية منـذ شـهر مـارس2011، بالتركيـز عـلى مواقـف المواطنـين مـن إنتخابـات المجلـس الوطنـي التأسـيسي ونتائجهـا، وقـد تـم اختيـار المـدن المُسـتهدفة عـلى أسـاس حجـم سـكانها، وثقلهـا الاقتصـادي وموقعهـا الجغـرافي ودورهـا في الأحـداث السياسـية خـلال عـام 2011، وللحصـول عـلى وجهـات نظـر شريحـة واسـعة مـن المجتمـع التونـسي، وحـدد المعهـد الوطنـي الديمقراطـي ثـلاث مجموعـات ديمغرافيـة مختلفـة لـكل موقـع، عـلى النحـو التـالي:

مجموعـة مختلطـة مـن الشـباب تـتراوح أعمارهـم بـين 24-35، ومجموعـة مـن النسـاء فـوق سـن 35 **ومجموعـة مـن الرجـال فـوق سـن 35، وتوصلـت الدراسـة الى:**

تسـلط مجموعـات التركيـز التـي أجراهـا المعهـد الوطنـي الديمقراطـي في تونـس منـذ مـارس 2011 الضـوء عـلى مثابـرة الشـعب التونـسي في خضـم القـرارت الضخمـة التـي اتخـذت لرسـم المسـار السـياسي المسـتقبلي، بعـد ثـورة لم تـؤدّ فقـط إلى تنحيـة دكتاتـور، ولكـن أيضـاً كانـت مصـدر إلهـام لثـورات مماثلـة قادتهـا شـعوب في جميـع أنحـاء منطقـة الـشرق الأوسـط وشـمال أفريقيـا.

---

34 - نيكـول روزويـل وأسـماء بـن يحيـى : تونـس مـن الثـورة إلى الإصـلاح: توقعـات المواطنـين في الذكـرى الأولى للثـورة التونسـية، المعهـد الوطنـي الديمقراطـي, تونـس ،2012.

المحور الثالث: ثورة 25 يناير 2011 فى مصر

أولاً: الدراسات العربية:

1- دراسة سمير أمين: بعنوان: ثورة مصر وما بعدها [35]:

انطلق سمير أمين في دراستة للحالة المصرية باعتبارها إنطلاقة ثورية قد تتحول إلى مد ثوري، وأن ما حدث في المجتمع المصري يتجاوز حدود الإنتفاضة - بمعنى أنها حالة فوران يعود بعدها المجتمع إلى ما كان عليه قبلها، ولكن هذه الحالة تظل محدودة ولا تصل إلى ذروة الثورة، وذلك لأنها لم تكن تنطوي على أهداف واضحة بل كانت تنطوي على مطالب ضمنية وصريحة للقوى التي انخرطت في تلك الحركة.

وقد سعى سمير أمين من خلال هذه الدراسة إلى الوقوف على العناصر الأساسية والرئيسة التي ساهمت في إندلاع هذا الحدث، وكذلك محاولة الوقوف على مقتضيات ومتطلبات التغيير.

لقد تمثلت عناصر الحركة المصرية في أربعة عناصر شكلت الأعمدة الرئيسة التي قامت عليها الحركة شبة الثورية، وفي مقدمتها الشباب المسيس والمنظم، وخاصة وأنهم قد حاولوا تشكيل فكرهم السياسي خارج نطاق الأحزاب ولاسيما في ظل غياب الحياة الحزبية في المجتمع المصري، كما أن لديهم ميولاً يسارية ؛ إذ يرفضون الواقع الأليم للمجتمع المصري بحالته الراهنة، وخاصة في ظل ما يعانيه المجتمع من التهميش والفقر المتزايد، أما العنصر الثاني فقد تمثل في اليسار المصري الراديكالي الذي لبى نداء الشباب المصري ومن ثم فالتعاون المشترك بين الشباب واليسار الراديكالي هو جوهر وأساس مستقبل الثورة، أما المكون الثالث فقد تحدد في عناصر الفئات الوسطى الليبرالية الذين يمثلون التيار المستنير ويؤكدون على الحرية والليبرالية، ثم جاء الشعب المصري باعتبارة المكون الأخير لكي يتوج الحركة المصرية وقام بتدعيم الشباب في سعيهم لتغيير الواقع الراهن والسعى نحو المستقبل المأمول.

35- سمير أمين : ثورة مصر وما بعدها، في ثورة مصر وعلاقتها بالأزمة العالمية، دار العين للنشر، القاهرة، ط2، 2012م، ص ص 15-43.

أما عن مقتضيات ومتطلبات التغيير فيؤكد سمير أمين الحركة المصرية التي بدأت في يناير 2011م لا تزال بحاجة إلى وقت أطول حتى تتعمق وتتجذر في أعماق الجماهير، وذلك لأن ما يقال عن أن الثورة المصرية أسقطت النظام وأسقطت الدستور هو أمر صحيح من الناحية التجريدية، أما من الناحية العملية الواقعية فهذا خطأ، لذلك فإن الشرط الأساسي والرئيس لتحقيق التغيير المنشود والمطلوب يتمثل في تحقق ديمقراطية إتاحة الفرصة وخاصة في تشكيل الأحزاب والتنظيمات والنقابات بهدف ترويج ثقافة سياسية مدنية علمانية ديمقراطية. إلا أن الحركة المصرية قد شهدت حالة من الثورة المضادة والتي تمثلت في كتلة متحالفة تألفت من الطبقة الحاكمة متمثلة في البرجوازية، الإخوان المسلمون والتيارات المتأسلمة وأخيرا المؤسسة العسكرية.

2- دراسة: سامي السعيد النجار

بعنوان: اتجاهات الشباب نحو دور الشبكات الاجتماعية فى ثورة 25 يناير[36]:

وسعت الدراسة إلى التعرف على إتجاهات الشباب نحو دور الشبكات الاجتماعية فى ثورة 25 يناير من خلال دراسة ميدانية أجريت على عينة من مستخدمي موقع فيسبوك، وأكدت النتائج حرص غالبية المبحوثين على استخدام فيسبوك بصفة دائمة، حيث برزت عوامل تعبئة الجماهير للمشاركة فى أحداث الثورة وتبادل الآراء والمعلومات بشأن مسار الثورة، وتداول صور ومشاهد القتل والعنف ضد المتظاهرين لإثارة الجماهير كأبعاد سياسية لدور موقع الفيس بوك ووسائل التواصل الاجتماعي فى ثورة 25 يناير.

3- دراسة: عبير مختار شاكر:

بعنوان: الإعلام الاجتماعى والثورة المصرية: دراسة استخدام الشباب الإنترنت فى الثورة[37]:

تهدف الدراسة إلي معرفة تأثير الإعلام الاجتماعى على الشباب والوقوف على حقيقة أداء وسائل الإعلام الاجتماعي من خلال الانترنت، واعتمدت الباحثة على

36- سامي السعد النجار، اتجاهات الشباب نحو دور الشبكات الاجتماعية فى ثورة 25 يناير، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، العدد 60، الجزء الثانى، 2012.

37- عبير مختار شاكر، الإعلام الاجتماعي والثورة المصرية: دراسة استخدام الشباب الإنترنت فى الثورة، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد 27، 2012.

منهـج المسـح الاجتماعـي بالعينـة وذلـك لأن الدراسـة تعـد مـن الدراسـات الوصفيـة التـى تسـعى للكشـف عـن مجموعـة مـن المتغيـرات باسـتخدام وسـائل الإعـلام الاجتماعـى فى الثـورة، وتكونـت عينـة الدراسـة مـن 300 شـاب وتوصلـت للنتائـج التاليـة:

هنـاك تأثـير إيجـابى لوسـائل التواصـل الاجتماعـي نحـو الثـورة، حيـث عمـل الإنترنـت عـلى الإتصـال مـع أنـاس كثـيرون بـدون لقـاء، والإتفـاق عـلى التظاهـر والنـزول إلى ميـدان التحريـر، كـما عمـل عـلى التعـرف عـلى المواقـف السياسـية نحـو الثـورة مـن قبـل الأحـزاب المختلفـة والمثقفـين وعامـة الشـعب كمطلـب رئيـسى لـكل هـذة الفئـات.

4- دراسة: مصعب حسام الدين لطفى قتلونى :

بعنوان: دور مواقع التواصل الاجتماعى «الفيسبوك» فى عملية التغيير السياسى مصر[38] :

تهـدف الدراسـة إلى معرفـة الظـروف التـى سـاعدت عـلى عمليـة التغيـير السـياسي مـن خـلال وسـائل غـير تقليديـة كمواقـع التواصـل الاجتماعـى، واعتمـد الباحـث عـلى المنهـج التحليـلي فى شرحـه وتفسـيره لمضمـون عينـة مـن المقـالات والشـعارات والمعلومـات التـى تداولهـا نشـطاء الفيسـبوك فى مـصر قبيـل وخـلال ثـورة 25 ينايـر، كـما قـام الباحـث بتحليـل أكـبر قـدر ممكـن مـن المعلومـات سـواء الـواردة في المواقـع الالكترونيـة أو مـن خـلال المقابـلات التـي أجراهـا مـع ذوي الإختصـاص والشـأن، ولجـأ كذلـك إلى المنهـج المقـارن لمقارنـة أسـاليب الشـعوب في التعبـير عـن آرائهـا.

وتوصلـت الدراسـة إلى النتائـج التاليـة: أن الثـورات الشـعبية مـا كانـت لتقـوم بهـذه القـوة لـولا وجـود الكثـير مـن التراكـمات والإرهاصـات التـى جعلـت النـاس تثـور فى وجـة حكامهـا، ومـن أبـرز هـذه الأسـباب التخلـف الـذي كانـت تعيشـة غالبيـة الـدول العربيـة سياسـياً واقتصادياً واجتماعيـاً.

38- مصعـب حسـام الديـن لطفـي قتلـونى ، دور مواقـع التواصـل الاجتماعـي "الفيسـبوك " فى عمليـة التغيـير السـياسي مـصر نموذجـاً، جامعـة النجـاح الوطنيـة، كليـة الدراسـات العليـا، رسـالة ماجيسـتير غـير منشـورة، 2012.

5- دراسة جمال علي زهران:

التحليل السياسي لتطور ثورة 25 يناير، المقدمات - الدوافع - الأهداف - المسارات[39]:

يسعى هذا البحث إلى محاولة تحليل الثورة المصرية التي اندلعت في 25 يناير 2011م تحليلا ًسياسياً ، وهدفت الدراسة إلى الوقوف على جملة المقدمات الأولى للثورة والتى منها على سبيل المثال التصاعد والتراكم والإنتشار الأفقي للإحتجاجات؛ وأوضحت أن الثورة لم تنشأ من فراغ ولكنها جاءت نتيجة جملة من المقدمات والبواعث التي تعكس حالة الغضب الشعبي وعدم الرضا الجماهيري نتيجة السياسات المتبعة في كافة المجالات والتي أدت إلى الظلم وانتشار الفساد.

وأوضحت الدراسة أن إندلاع الثورة التونسية في منتصف ديسمبر 2010م كان لها الأثر الأكبر والعامل الحاسم في التعجيل باندلاع الثورة المصرية، ومن ثم كسر حاجز الخوف لدى المصريين، وأكدت الدراسة أن التحدي الأكبر الذي يواجه الثورة المصرية يتمثل في ضرورة تأسيس نظام ديمقراطي سليم والذي بدوره يسهم في تحقيق تداول السلطة دون تمكين فصيل سياسي معين من الإنفراد بالحكم وخاصة في ظل محاولات فلول النظام السابق للقيام بثورات مضادة لاجهاض ثورة الخامس والعشرين من يناير، فضلاً عن تحدي آخر وهو إقامة العدالة الاجتماعية وإلغاء التمايزات التي عمل بها النظام السابق والتي أخلت بمبدأ تكافؤ الفرص.

6- دراسة خضير عباس، ليلى عاشور:

بعنوان : الأبعاد الاقتصادية لثورات الربيع العربي، مصر نموذجًا[40]:

يسعى هذا البحث إلى الإجابة على عدة تساؤلات وهي :-

- ما تأثير ثورات الربيع العربي على ثورة 25 يناير في مصر؟

39- جمال علي زهران: التحليل السياسي لتطور ثورة 25 يناير، المقدمات - الدوافع - الأهداف - المسارات في ثورة 25 يناير مشروع للتغير والبناء، سلسلة إصدارات مركز الإستقلال للدراسات الإستراتيجية والإستشارات، الدار المصرية السعودية، القاهرة ، 2013، ص ص 5-41.

40- خضير عباس، ليلى عاشور: الأبعاد الاقتصادية لثورات الربيع العربي، مصر نموذجاً، مجلة الكويت للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 1، العدد 12، 2013م، ص ص 70-96.

- ما انعكاسات التاريخ المصري على تطورات ثورة 25 يناير 2011م؟
- ما الآثار الاقتصادية لثورة 25 يناير 2011م؟

وبناء على ذلك ينطلق هذا البحث من فرضية رئيسية مؤداها، أن الآثار السلبية التي يعاني منها الاقتصاد المصري قد أثرت بشكل كبير على إتجاهات أحداث ثورة 25 يناير 2011م، الأمر الذي نتج عنه سياسات اقتصادية غير مستقرة أدت إلى تراجع أداء الاقتصاد المصري بعد الثورة، وأجريت الدراسة باستخدام المنهج الإستنتاجي الإستنباطي ، مع الإعتماد على المنهج التاريخي. وكشفت نتائج البحث عن الآثار الاقتصادية السلبية المصاحبة لثورة 25يناير 2011م ومنها على سبيل المثال؛ أن شهد الاقتصاد المصري هزة عنيفة نتيجة تراجع الناتج المحلي الإجمالي بنحو 2.5% ؛ وزيادة التضخم الاقتصادي حيث، ارتفاع الأسعار والسلع الغذائية حيث وصلت نسبة التضخم النقدي خلال عام 2011م 9.7% في حين وصل في عام 2012 إلى 11% ، وتراجعت الاستثمارات الأجنبية.

وبناء على ذلك أوصت الدراسة بضرورة تنفيذ المطالب الشعبية والتعامل معها على نحو جاد والسعي نحو تفهمها وتطبيقها ، وذلك لأن استمرار فقدان الثقة بين السلطة التنفيذية والشعب تؤدي إلى إندلاع عصيان شعبي على المستوى العام، كما أوصت الدراسة بضرورة تبني سياسة إعلامية وطنية متوازنة تتجاوز الأطر الأحادية الطائفية ومن ثم التأكيد على الوحدة الوطنية.

7- دراسة علي ليلة :

بعنوان :المضامين الاجتماعية لثورة يناير ومطلب العدالة الاجتماعية[41]

ينطلق هذا البحث من فكرة رئيسية وأساسية وهي أن العدالة مفهوم شامل ينطوي على جوانب اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية، وبالتالي فإن المواطنة الحقيقية مرتبطة بالعدالة التوزيعية والتي بمقتضاها يحصل كل مواطن على الفرص التي تؤهله لمواطنته وبالتالي شعوره بالولاء والإنتماء.

41- على ليلة: المضامين الاجتماعية لثورة يناير ومطلب العدالة الاجتماعية في ثورة 25 يناير، مشروع للتغير والبناء ، تحرير: جمال على زهران، سلسلة إصدارات مركز الإستقلال للدراسات الإستراتيجية والإستشارات، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 2013 ، ص ص 233-269.

والمتأمل لحالة الثورة المصرية في 25 يناير 2011م يجد أنها تنطوي على العديد من المضامين الاجتماعية التي شكلت النواة الأساسية لتعميق الثورة وانتشارها، ومن أهم هذه المضامين: تآكل الأخلاق وانهيار المجتمع، وتفكيك وانهيار عناصر بناء المجتمع وتردي الأوضاع الاقتصادية في المجتمع، وترى الدراسة أن كل هذه العوامل ساهمت في التأسيس للفكر الإحتجاجي الثوري وتشكيل الفاعل الثوري الذي يستهدف التغيير الجذري الشامل، وبناء على ذلك أكدت الدراسة أن تشكيل الحركات الإحتجاجية الشبابية والعمالية كشف النقاب عن العصابات النخبوية وأدى إلى ترهل بناء قوة الدولة، الأمر الذي ساهم في إندلاع ثورة الخامس والعشرين من يناير 2011م، إذ جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن وأصبح النظام السياسي فاقداً القدرة على التعامل مع هذا الغضب الشعبي، ومن ثم يمكن القول بأن الثورة المصرية هي بمثابة حصاد لدولة بائسة ومجتمع منهار ومترهل.

8- دراسة: سارة سعيد المغربي

بعنوان: معالجة الصحافة الإسرائيلية والأمريكية للتغيير فى مصر[42]

تهدف هذه الدراسة إلى رصد وتحليل وتفسير معالجة الصحافة الإسرائيلية والأمريكية للتغيير فى مصر خلال أعوام 2011، 2012 ، 2013، واعتمدت الدراسة على منهج تحليل المضمون بشقيه الكمي والكيفي الذى تناول التغيير فى مصر فى الصحيفتين الإسرائيلية والأمريكية ، حيث تم التحليل بناء على عدد من المحاور تتمثل فى : مدى الإهتمام الذى أولتة عينة الدراسة للتغيير فى مصر ، واتجاه صحف الدراسة نحو التغيير فى مصر ، والشخصيات المحورية التي قدمتها صحف الدراسة خلال الفترات الثلاثة ، كما اعتمدت الداسة على المنهج المقارن وذلك من خلال تطبيقه على مستوى الصحيفة الإسرائيلية للتعرف على أوجة التشابة والإختلاف في معالجة التغير الذى حدث فى مصر خلال الفترات الثلاث محل الدراسة.

42- سارة سعيد المغربى، بعنوان معالجة الصحافة الإسرائيلية والأمريكية للتغيير فى مصر: دراسة تحليلية مقارنة خلال الأعوام 2011-2012-2013، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال ، جامعة الأهرام الكندية ،ع 3، 2013.

وقد توصلت الدراسة للنتائج التالية :-

غلبة الطابع الخبرى على الفنون الصحفية المستخدمة فى الصحف خلال فترات الدراسة الثلاث حيث بلغ إجمالى الفنون الخبرية 59 مادة صحفية، كما أكدت الدراسة سيطرة البعد السياسي على الموضوعات التى تناولت التغيير فى الجريدتين «الإسرائيلية والأمريكية» خلال فترات الدراسة الثلاث سواء ماتعلق بالسياسة الداخلية أو الخارجية لمصر، كما أكدت الدراسة أن الصحيفة الإسرائيلية أكثر إهتماماً بنشر موضوعات تتناول التغيير فى مصر خلال فترات الدراسة الثلاث مقارنة بالصحيفة الأمريكية التي كانت أكثر إهتماماً بقضايا التغيير فى مصر عقب الثورة.

9- دراسة سمير نعيم أحمد

بعنوان: ثورة 25 يناير مستقبل الإنسان في مصر [43]:

ينطلق هذا البحث من فكرة أساسية ورئيسية مؤداها؛ أن الثورات تمثل نقطة الإنطلاق من الواقع المرفوض إلى المستقبل المأمول والمرغوب، وأن الثورة تستهدف إحداث تغييرات جذرية شاملة في البناء الاجتماعي القائم بأنظمته المختلفة، وذلك بهدف تحقيق ظروف حياتية ومعيشية أفضل للجموع الغفيرة الثائرة على الطبقة الحاكمة، وأن ثمة إختلاف كبير فيما بين الثورة والتمرد والإنقلاب والحركات الإحتجاجية.

وبناء على ذلك فقد قدم الباحث تحليلاً لثورة 25 يناير 2011م ، حيث حاول الباحث الوقوف على الملامح العامة للواقع الاقتصادي الاجتماعي السياسي لمصر وذلك بهدف رصد الأسباب والعوامل الفاعلة في صياغة الثورة ، وأوضح أن النظام الاقتصادي المصري عشية الثورة هو نظام نهبوي فوضوي وقد ترتب عليه العديد من الآثار والمصاحبات السلبية التي أدت إلى إندلاع الصراع الاجتماعي على مستوى الطبقة وداخل الطبقة ذاتها.

43 - سمير نعيم أحمد: ثورة 25 يناير مستقبل الانسان في مصر ، في ثورة 25 يناير مشروع التغير والبناء، سلسلة إصدارات مركز الإستقلال للدراسات الإستراتيجية والإستشارات، الدار المصرية السعودية، القاهرة ، 2013، ص ص 219- 231.

وأكـدت الدراسـة أن ثـورة ينايـر تعـد ثـورة شـعبية عارمـة لا يقتـصر عـلى فئـة أو طبقـة معينـة وهـذا هـو سر فاعليتهـا وقوتهـا وحدودهـا، وأوضحـت الدراسـة فيـما يتعلـق بمسـتقبل الانسـان في مـصر بعـد الثـورة بـأن الإنسـان المـصري سـيقع في دائـرة الـصراع الدائـر بـين قـوى الثـورة والثـورة المضـادة لهـا ولكـن الحـق يقـال بـأن إسـقاط النظـام الإسـتبدادي الإنتهـازي النهبـوي الفوضـوي ومحاولـة إقامـة نظـام جديـد يراعـي أهـداف الثـورة وتطلعاتهـا مـن شـأنه أن يضـع مـصر عـلى خارطـة طريـق المسـتقبل الـذي يتسـم بالتقـدم والرفاهيـة والقضـاء عـلى العـوز والحرمـان والتفـاوت والظلـم والاسـتبداد ومـن ثـم تحقـق الرفاهيـة ونوعيـة الحيـاة وجودتهـا.

10- دراسة: صالح سليمان:

بعنـوان: دور الفيـس بـوك فى إنـدلاع الثـورة المصريـة دراسـة سوسـيولوجية لموقـع «كلنـا خالـد سـعيد» [44]:

سـعت الدراسـة للتعـرف عـلى دور الفيـس بـوك فى ثـورة 25 ينايـر وذلـك مـن خـلال التركيـز عـلى أحـد المواقـع المهمـة التـى ظهـرت فى 10 يونيـو 2010، وهـو موقـع كلنـا خالـد سـعيد، كـما سـعت الى التعـرف عـلى آليـات اسـتخدام هـذا الموقـع فى المرحلـة التـى سـبقت الثـورة المصريـة بمـا يكشـف عـن دور هـذه المواقـع فى التأسـيس لقيـام الثـورة ثـم إندلاعهـا، وقـام الباحـث باسـتخدام تحليـل مضمـون كل مـا ينـشر عـلى الموقـع خـلال الفـترة منـذ إنشـائه وحتـى قيـام الثـورة.

وتوصلـت الدراسـة الى أن مواقـع التواصـل الاجتماعـى ورغـم أهميتهـا إلا أن الفيسـبوك وغـيره لا يمكـن أن يكـون هـو السـبب فى إنـدلاع ثـورات الربيـع العـربى، بمـا فيهـا الثـورة المصريـة، بقـدر مـا يمكـن القـول أن اسـتخدام هـذه الوسـائط قـد سـاعد وحفـز عـلى التسريـع بانـدلاع هـذه الثـورات، وأثراهـا بعنـاصر قـوة جديـدة وغـير مسـبوقة فى تاريـخ الثـورات البشريـة.

44 - صالـح سـليمان عبـد العظيـم، دور الفيسـبوك في إنـدلاع الثـورة المصريـة، مجلـة العلـوم الاجتماعيـة، الكويـت، مجلـد 41، العـدد الرابـع ، 2013.

11- دراسة محمد فرج :

بعنوان: المقدمات السياسية لثورة 25 يناير في مصر والأسباب والتراكمات في 25 يناير مباحث وشهادات[45]

يسعى هذا البحث إلى محاولة الوقوف على التراكمات التي أدت إلى إندلاع ثورة 25 يناير خاصة التراكمات السياسية، ومن ثم قام الباحث بتقسيم مقدمات ثورة يناير إلى نوعين أساسيين هما:- المقدمات السياسية للثورة، والمقدمات الحركية للثورة.

وتنطوي المقدمات السياسية على العديد من المؤشرات التي ساهمت في صنع التراكمات الكمية ومهدت الطريق لحدوث تحولات نوعية ثورية ومن هذه المقدمات السياسية:

أ- السياسات العربية لنظام مبارك حيث الخروج من خندق النضال الوطني وتدهور دور مصر العربي .

ب- السياسات الاقتصادية وسيطرة رأسمالية المحاسيب على السلطة والثورة الأمر الذي ساهم في إنتاج ثالوث الفقر والبطالة والفساد.

ج- الإستبداد السياسي ومحاصرة العمل السياسي ونزع السياسة من المجتمع وسيادة الدولة البوليسية.

وتري الدراسة كل هذه التراكمات ساهمت في إنتشار حالة من السخط العام والغضب، وساهمت في صناعة مقدمات حركية للثورة تمثلت في ظهور العديد من الحركات الاجتماعية والمناهضة لنظام الحكم وسياساته الإستبدادية القهرية الإستغلالية، كظهور حركة 20مارس للتغيير عام 2003م، ومحاولة تكوين حركة اجتماعية تحت شعار (كفاية طوارئ) وظهرت حملة شعبية أخرى في عام 2004م تحت شعار (الحملة الشعبية من أجل التغيير)، وحركة كفاية.

45 - محمد فرج : المقدمات الرئيسية لثورة 25 يناير في مصر والأسباب والتراكمات في 25 يناير مباحث وشهادات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013، ص ص 77-95.

وأخـيراً تنـاول الباحـث المعضـلات السياسـية لثـورة ينايـر، وذلـك إنطلاقـاً مـن أن كل ثـورة تنطـوي عـلى عمليتـين أساسـيتين هـما الهـدم والبنـاء، وفي النهايـة يؤكـد الباحـث أن ثـورة ينايـر هـي ثـلاث ثـورات، ثـورة سياسـية مـن أجـل تغيـير النظـام السـياسي وثـورة اجتماعيـة مـن أجـل تغيـير نظـام القيـم، وثـورة ثقافيـة مـن أجـل تغيـير نظـام التفكـير السـائد.

12- دراسة: نسمة عبد الله مطاوع

بعنـوان: تاثـير مواقـع التواصـل الاجتماعـي عـلى تشـكيل اتجاهـات الشـباب الجامعـى نحـو الأحـزاب الاسـلامية بعـد ثـورة 25 ينايـر [46]:

سـعت هـذه الدراسـة الى التعـرف عـلى تأثـير مواقـع التواصـل الاجتماعـى عـلى تشـكيل اتجاهـات الشـباب الجامعـى نحـو الأحـزاب الإسـلامية بعـد ثـورة 25 ينايـر، وتنتمـي الدراسـة إلى حقـل الدراسـات الوصفيـة التـي اسـتخدمت المسـح الإعلامـي ، حيـث تـم الإسـتعانة بـأداة الإسـتبيان لجمـع المـادة مـن المبحوثـين بالتطبيـق عـلى عينـة عشـوائية مـن الشـباب الجامعـي مـن مسـتخدمي مواقـع التواصـل الاجتماعـى، وكان قوامهـا 400 مفـردة بحثيـة.

وتوصلـت الدراسـة إلى عـدة نتائـج أهمهـا أن معلومـات الشـباب حـول حـزب الحريـة والعدالـة الـذراع السـياسى لجماعـة الإخـوان المسـلمين، وحـزب النـور الـذراع السـياسى للتيـار السـلفى جـاءت عـبر موقـع الفيـس بـوك، هـذا إلى جانـب أن معلومـات الشـباب المتعلقة بالأحزاب السياسـية الإسـلامية كانـت تـأتي دائمـاً مـن خـلال مواقـع التواصـل الاجتماعـي، وأكـدت عينـة الدراسـة أن اتجاهاتهـم تجـاه هـذه الأحـزاب الاسـلامية تـكاد تكـون محايـدة.

46 - نسـمة عبـد اللـه مطـاوع , تاثـير مواقـع التواصـل الاجتماعـي عـلى تشـكيل اتجاهـات الشـباب الجامعـى نحـو الأحـزاب الإسـلامية بعـد ثـورة 25 ينايـر ، رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة ، كليـة الآداب ، قسـم الإعـلام ، جامعـة المنصـورة ، 2015.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية:

1- دراسة: Ahmad M. Shehabat

بعنوان الثورات العربية التحقيق في شبكات التواصل الاجتماعي خلال موجات الإنتفاضات السياسية المصرية التي تحدث بين 2011 و2012 و2013. (47)

تبحث هذه الدراسة في دور شبكات التواصل الاجتماعي (مثل Facebook وTwitter و YouTube) في التيسير السياسي والتعبئة وخلق فضاء عام عربي جديد، وتتسأل عما إذا كان ثورات الربيع كانت ستحدث في غياب شبكات التواصل الاجتماعي؟

وارتكز التحليل بشكل خاص على مصر، وكيف عملت هذه الشبكات كمحفز وأداة للتعبئة والحشد ضد الأنظمة في مصر؟ وكيف تغير دور شبكات التواصل الاجتماعي خلال الإنتفاضات المصرية في 2011 و2012 و2013؟ كما عالجت الدراسة مجموعة من الأسئلة الفرعية، وهى:

1- إلى أي مدى ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي ؟ ما هي الطرق التي عملت بها شبكات التواصل الاجتماعي كمحفز للتعبئة السياسية؟

2- هل حولت وسائل التواصل الاجتماعي ميزان القوى من حكومات الولايات المتحدة إلى أشخاص بعينهم؟ ، واستخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة للإجابة على هذه التساؤلات، وتم تطبيق ذلك في مصر ما بين عامي 2011 و2013.

47 - Ahmad M. Shehabat, Arab 2.0 Revolutions: Investigating Social Media Networks during waves of the Egyptian political uprisings that occur between 2011, 2012 and 2013, Thesis Presented to the School of Humanities and Communication Arts University of Western Sydney, Degree of Master, 2015.

2- دراسة: Allmann, Kira

بعنوان: ثورة كل يوم: التنقل والتكنولوجيا والمقاومة بعد الربيع العربي في مصر[48]

تحـاول هـذه الدراسـة التعرف عـلى دور تكنولوجيـا المعلومـات والإتصالات في الثـورة المصرية عام 2011، مـما دفـع الكثيريـن إلى تسـميتها «ثورة وسـائل التواصـل الاجتماعي»، حيث سـاهمت تكنولوجيا المعلومـات والإتصـالات بطـرق دقيقـة في تهيئـة الـشروط المسـبقة للثورة ولعبـت دوراً معقـداً ومتكاملاً في تنفيذهـا، وأوضحـت الدراسـة العلاقـة بـين تقنيات الإتصـالات والثورة والمقاومة من خلال استكشـاف كيـف تمكنـت تكنولوجيـا المعلومـات والإتصالات من الحشـد والتعبئة لأفـراد المجتمع.

وتوصلـت الدراسـة في نتائجهـا إلي أن تكنولوجيـا المعلومـات والإتصالات بإمكانها أن تشـكل شـكلاً من أشـكال المقاومة الضمنية للنظام، وتستكشـف الدراسـة كيف سـاهم التنقل عبر الأبعاد في التحولات المكانيـة والاجتماعيـة والسياسـية العميقـة في مـصر بعـد الثـورة، بـدءاً من دراسـة كيف خلقت وسـائل التنقـل بواسـطة تكنولوجيـا المعلومات والإتصالات وعيـاً مكانياً جديداً للمتظاهرين المشـاركين في العمل السـياسي المبـاشر العلنـي، وتستكشـف الدراسـة كيفيـة إسـتخدام تكنولوجيـا المعلومـات والإتصـالات للتنقـل عـبر الأبعـاد في مواجهـة حظر التجـول المفروض لقمع سياسـات الشـوارع.

3- دراسة: Shinta Puspitasari

بعنوان الربيع العربي: دراسة حالة للثورة المصرية [49]

الهـدف مـن هـذه الدراسـة هـو فحـص الثـورة المصريـة وكيـف أدت إلى نهايـة نظـام ديكتاتـوري اسـتمر لسـنوات عديـدة، واعتمدت الدراسـة عـلى التحليـل النوعي للثـورة المصريـة باسـتخدام المجـلات والكتب والتقاريـر الإخباريـة والتعليقات وغيرها، حيـث أتـت الثـورة المصريـة بعـد فترة طويلـة اتسـمت بالفقـر والبطالـة والإضطرابات

48 -Allmann, Kira, Title Everyday a revolution: mobility, technology, and resistance after Egypt's Arab Spring, Place of publication Ann Arbor,phd publication United States University/institution University of Oxford (United Kingdom) University location England, 2016.

49-Shinta Puspitasari, Arab Spring: A Case Study of Egyptian Revolution 2011, Andalas Journal of International Studies| Vol 6 No 2 November Tahun 2017.

السياسية، وبالتـالى حـدث فجـوة واسـعة بـين الأغنيـاء والفقـراء، هـذه ليسـت المـرة الأولى للمصريـين أن يثـوروا ضـد الحكومـة، ولكـن هـذه هـي المـرة الأولى التـي تجمعـوا معـاً للثـورة ضـد الحكومـة والنظـام في آن واحـد.

وأوضحـت الدراسـة أن الربيـع العـربي أو الإنتفاضـة العربيـة، بمثابـة صدمـة للمجتمـع الـدولي لأن مـصر تعتـبر واحـدة مـن أقـوى الـدول عسـكرياً في منطقـة شـمال إفريقيـا، فأجمـع الخـبراء والمراقبـون أن هـذا الثـورة مـن أكـبر وأهـم الأحـداث منـذ الحـرب البـاردة.

كـما أكـدت الدراسـة أن الثـورة كان لهـا أهميـة كبـيرة في إعطـاء فكـرة للآخريـن عـن مكانـة مصر وشـعبها بـين دول العـالم، خاصـة بـين الـدول ذات النظـام القمعـي في منطقـة شـمال إفريقيـا، مـما كان بمثابـة صدمـة للمجتمـع العـربي والمجتمـع الدولي.

4- دراسة: Ethelb, Hamza Mehemed Ahmed

بعنـوان: تأثـير الفكـر الإعلامـي عـلى ترجمـة الأخبـار: دراسـة تبحـث في كيفيـة تعامـل وسـائل الإعـلام مـع الربيـع العـربي: حالـة مـصر مـا بعـد الثـورة [50]:

الهـدف مـن هـذه الدراسـة هـو استكشـاف كيـف يمكـن للممارسـات المؤسسـية والأيديولوجيـة لوسـائل الإعـلام الإخباريـة أن تؤثـر عـلى ترجمـة المقـالات الإخباريـة مـن خـلال التركيـز عـلى التمثيلات الأيديولوجيـة في الخطـاب الإعلامـي، كـما يختـبر الفرضيـة القائلـة بـأن الأيديولوجيـات المخفيـة في نصـوص الأخبـار يتـم تغييرهـا أو إعـادة تقديمهـا (أو الحفـاظ عليهـا) عنـد ترجمتهـا إلى نـص أو هـدف آخـر، مـع مراعـاة الممارسـات الاجتماعيـة والثقافيـة التـي تتبعهـا المؤسسـات الإخباريـة، واسـتعانت الدراسـة بنمـوذج تحليـل الخطـاب النقـدي لتحليـل قضايـا النـص مـن 63 مقـالاً إخباريـاً تـم جمعهـا مـن موقعـي الجزيـرة والعربيـة تحـت موضوعـين (مـرسي - السـيسي والإحتجـاج) لتحديـد التمثيـلات والتغيـيرات النصيـة والأيديولوجيـة والمؤسسـية.

---

50 - Ethelb, Hamza Mehemed Ahmed., the impact of media ideology on translating news : a study investigating how media outlets deal with the Arab Spring : the case of post-revolution Egypt University of Glasgow (United Kingdom), ProQuest Dissertations Publishing, 2018.

وتعـزز الدراسـة فهمنـا لـدور المترجمـين الذيـن يعملون في المؤسسـات التـي تحركهـا الأيديولوجية، حيـث تـرى أنـه مـن الممكـن لمترجم الأخبـار إجـراء تعديـلات طفيفـة أو كبيرة عـلى قضيـة إخبارية قيد الترجمـة، بغـرض إعـادة توجيـه رسـالتهم أو تركيـز النـص أيديولوجيـاً، وتؤكـد الدراسـة أن السياسـات التحريريـة للمؤسسـات الإخباريـة تعمـل كعوامـل اجتماعيـة وسياسـية للحفـاظ عـلى السـلطة الحاليـة أو اغتصابهـا مـن خـلال ممارسـات الترجمـة.

5- دراسة: Suayip Turan

بعنوان دور الفاعلين العالميين في فشل الإنتقال الديمقراطي في مصر: [51]

تهـدف هـذه الورقـة البحثيـة إلى بيـان دور الفاعلـين العالميين في فشـل التحـول إلى الديمقراطية في مـصر، وتقييـم التأثـير السـياسي السـلبي للـدول القوية عـلى مصر، حيـث كان للجهـات الفاعلـة العالمية أدوار حاسـمة في اسـتمرار النظـام الإسـتبدادي في مـصر، وتوصلـت الدراسـة إلى أن الحـركات الاجتماعية والإنتفاضـة الشـعبية أثـرت بشـكل كبـير عـلى منطقة الشرق الأوسـط وشـمال أفريقيا بشـدة.

المحور الرابع: ثورة11 فبراير فى اليمن

دراسة: هاني موسى

أزمة الدولة في اليمن: الخلفيات والمحددات [52]**:**

تتنـاول هـذه الدراسـة بالتحليـل والنقـاش أزمـة الدولـة اليمنيـة التـي تجـدد ظهورهـا تزامنـاً مـع إنـدلاع مـا يسـمى ثـورات الربيـع العـربي، وذلـك عـبر دراسـة محدداتهـا الداخليـة والخارجيـة وأبعادهـا السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة، فاليمـن كغـيره مـن الـدول العربيـة، يعـاني حالـة تـأزم في علاقاتـه الداخليـة والخارجيـة منـذ تأسـيس دولتـه الحديثـة، ومـا يـبرر اختيـار الحالـة اليمنيـة هـو محدوديـة الدراسـات التـي تناولـت الأزمـة بالدراسـة والتحليـل، إلى جانـب أن لليمـن خصوصيـة تميـزه مـن غـيره مـن الـدول؛ فهـذا البلـد ذو تاريـخ عريـق وحضـارة أصيلـة امتـدت عـبر آلاف السـنين،

---

51 - Suayip Turan, The role of global actors on the failed transition to democracy in Egypt, Journal of Human Sciences, Volume 15 Issue 4 Year: 2018.

52 - هـاني مـوسى، أزمـة الدولـة في اليمـن: الخلفيـات والمحـددات، مجلـة سياسـات ، جامعـة بـيروت، فلسـطين. العـدد 19، 2019.

ومـن هـذا المنطلـق كان لا بـدّ مـن التركيـز عـلى هـذا البلـد الـذي تشّـكل أزمتـه في الوقـت الراهـن إحـدى أهـم الأزمـات في العـالم العـربي، وأشـدّها تعقيـداً عـلى الصعيديـن الداخـلي والخارجـي، وبـات اليمـن قـاب قوسـين أو أدنى مهـدداً بالتفـكك جغرافيـاً في ظـل حالـة التشـظي السـياسي التـي يعانيهـا.

يتمحور النقاش في هذه الدراسة حول تساؤل رئيسي وهو :

ما المحددات الجوهرية الأشد تأثيراً في حالة التأزم التي تعانيها الدولة اليمنية الحديثة؟

وأكـدت الدراسـة أن مـا وصـل إليـه اليمـن مؤخـراً في حالتـه الأمنيـة والسياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة منـذ عـام 2015 هو إمتداد لأزمة النشـأة، ونتاج التفاعل السـلبي بـين المحددَين، وانعكاس لحالـة التـأزم التاريخيـة في علاقـات الدولـة الداخلية والخارجيـة، والتي جعلت اليمن ضمـن قائمة الدول الفاشـلة في القـرن الحـادي والعشريـن، وعـلى الصعيـد الداخـلي، لم يعـرف اليمـن الإسـتقرار في تاريخـه الحديـث، إلا فـترات محـدودة، فقـد تدخـل الجيـش مـراراً بانقلابـات عسـكرية متعددة.

المحور الخامس: ثورة 17 فبراير 2011 فى ليبيا

1- دراسة يوسف القماطنى :

ثورة 17 فبراير: الدوافع الحقيقية للثورة والعوامل المساعدة لقيامها :[53]

تهـدف هـذه الدراسـة إلى التعـرف عـلى أهـم المفاهيـم لمضمـون ثـورة 17 فبرايـر مـن وجهـة نظـر المواطنـين الليبـين الذيـن شـملتهم الدراسـة بمدينـة بنغـازى ، وتحديـد الأهميـة النسـبية لتلـك المفاهيـم وتحديـد درجـة نجـاح ثـورة 17 فبرايـر مـن وجهـة نظـر المواطنـين الليبـين الذيـن شـملتهم الدراسـة بمدينـة بنغـازى، وتوصلـت الدراسـة إلى أنـه لاتوجـد اختلافـات بـين إجابـات المسـتقصى منهـم فيـما يتعلـق بمفهـوم نجـاح ثـورة 17 فبرايـر وفقـاً للمؤهـل العلمـى ومتغـير النـوع، وكان هنـاك عـدد مـن المفاهيـم لمعنـى نجـاح ثـورة 17 فبرايـر مـن وجهـة نظـر عينـة الدراسـة ، ولقـد تـم ترتيبهـا عـلى حسـب أهميتهـا النسـبية مـن وجهـة نظـر عينـة الدراسـة كـما يـلي:

53 - يوسـف القماطنـي، ثـورة 17 فبرايـر: الدوافـع الحقيقيـة للثـورة والعوامـل المسـاعدة لقيامهـا، مجلـة جامعـة بنغـازي العلميـة – 2011.

نجـاح الثـورة فى المحافظـة عـلى مقـدرات البـلاد، ثـم نجـاح الثـورة فى المحافظـة عـلى الأمـن، ثـم نجـاح الثـورة فى القضـاء عـلى الفـتن بالبـلاد، ثـم نجـاج الثـورة فى تحقيـق التلاحـم الوطنـى بالبـلاد، ثـم نجـاح الثـورة فى تحقيـق التغيـير بـدون سـفك الدمـاء، ثـم نجـاح الثـورة فى ملاحقـة الفاسـدين لتطهـير البـلاد، ثـم نجـاح الثـورة فى تغيـير نظـام الحكـم فى البـلاد، وتسـتمد هـذه الدراسـة قيمتهـا باعتبارهـا بمثابـة الدراسـة العلميـة الأولى مـن نوعهـا التـى تسـتهدف تسـليط الضـوء عـلى دوافـع القيـام بثـورة 17 فبرايـر والعوامـل المسـاعدة عـلى قيامهـا.

2- دراسة: أميمة فتحى

الفساد السياسي والإداري كأحد أسباب الثورات العربية: ثورة 17 فبراير في ليبيا نموذجًا(54):

هدفـت الدراسـة إلى الوقـوف عـلى مظاهـر الفسـاد السـياسي والإداري والمـالي المتعـددة، وتشـخيصها، وقـد تبـين مـن خـلال هـذه الدارسـة أن النظـم السياسـية هـي أكـثر العوامـل التي تسـهم في إنتشـار الفسـاد في جميـع الـدول خاصـة تلـك الأنظمـة التـي تتميـز بالحكـم المنفـرد المنفصـل عـن بقيـة مكونـات المجتمـع المـدني أو تفتقـر لوجودهـا، التـي يغلـب عليهـا الطابـع الدكتاتـوري والإسـتبدادي، وتمنـع حريـة الـرأى والمسـاءلة وتفعيـل الرقابـة.

3- دراسة: على محمد فرج النحلى :

بعنوان: الأزمة الليبية وتداعياتها على دول الجوار 2011-2017(55):

بحثـت هـذه الدراسـة في الأزمـة الليبيـة وتداعياتهـا عـلى دول الجـوار (مـصر وتونـس)، وهدفـت إلى البحـث في طبيعـة الأزمـة الليبيـة وأسـبابها ومـدى تفاقمهـا داخليـاً، إعمـدت الدارسـة في فرضياتهـا عـلى وجـود علاقـة ارتباطية بين تداعيـات أزمة دولـة مـا وانعكاسـاتها عـلى الشـؤون الداخلية لـدول الجـوار، واعتمدت هذه الدراسـة

54 - أميمـه فتحـي محمـد، الفسـاد السـياسي والإداري كأحـد أسـباب الثـوارت العربيـة: ثـورة 17 فبرايـر في ليبيـا نموذجـاً، مؤتمـر فيلادلفيـا الـدولي السـابع عـشر، بعنـوان: ثقافـة التغيـير الأبعـاد الفكريـة والعوامـل والتمثـلات، جامعـة فيلادلفيـا، كليـة الآداب والفنـون، عـمان،2012.

55 - عـلى محمـد فـرج النحـلي، الأزمـة الليبيـة وتداعياتهـا عـلى دول الجـوار 2011-2017,رسـالة ماجيسـتير، قسـم العلـوم السياسـية، كليـة الآداب جامعـة الـشرق الأوسـط ،2018.

على المنهج التحليلي التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي، وخلصت الدراسة الى إن ثمار الربيع العربي جاءت بخريف اقتصادي وخلل أمني وفشل داخلي طويل الأمد، جعل من الصعب تحسن الأوضاع وتحسن قدرة تلك الدول على النمو والتوجه نحو مستقبل يحمل معه واقعاً لطالما حلمت به تلك الشعوب.

كما بينت هذه الدراسة إن الأزمة سوف تستمر على الصعيد الليبي أذا لم تتفق جميع الإطراف على جعل المصلحة الليبية هي الهدف الأول، والعمل على ايجاد حلول جذرية لتلك الأزمة، والتي من أهمها هو حسم شرعية السلاح، وتحديد قيادة عسكرية مقبولة من كل الأطراف المتناحرة، وتحديد جيش يشمل جميع الأطراف، وحسم نشاطات المليشيات المسلحة، مع وجود ضمانة تلزم كل الأطراف بالالتزام بتنفيذ الصيغ والأهداف المتفق عليها.

المحور السادس: ثورة 15 مارس 2011 في سوريا

دراسة سهام فتحي سليمان أبو مصطفى

بعنوان: الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية: 2011- 2013[56]:

تناولت الدراسة الأزمة السورية في ظل توازنات القوى الإقليمية والدولية خلال الفترة 2011-2013، وركزت الدراسة على ماهية الأزمة وأسبابها وتداعيتها على البيئة الداخلية، ومدى تأثير وتأثر البيئة الدولية والإقليمية بها، وانطلقت الدراسة من تساؤل رئيس يتعلق بعنوان ومحتوى الدراسة وهو لماذا تحولت الأزمة السورية إلى أزمة دولية مركبة وما تداعياتها على مستقبل التحالفات والتوازنات الإقليمية والدولية ؟ وانطلقت الدراسة من فرضية أساسية وهي أن تعدد الأطراف الإقليمية والدولية قد يؤدى نحو مزيد من التعقيد، كما أن الخيارات المطروحة غير قادرة على حسم الأزمة، وعليه تم التأكيد على أن الأزمة السورية لن يتم حلها من خلال الخيار الإستراتيجي العسكري، وتكتسب الدراسة أهميتها من

56 - سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية: 2011-2013، جامعة الأزهر – غزة عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي كلية الآداب والعلوم الإنسانية برنامج دراسات الشرق الأوسط،2015.

كونهـا تميـزت بالحداثـة، والأصالـة، لأنهـا مـن الدراسـات القليلـة التـي تناولـت الأحـداث السـورية، خاصـة في ظـل التطـورات والتحـولات المسـتمرة في سـوريا، وذلـك مـن خـلال اسـتخدام المنهـج التاريخـي ومنهـج إدارة الأزمـة وكذلـك نظريـة تـوازن القـوى.

وقـد خلصـت الدراسـة إلى نتيجـة مفادهـا أن هنـاك محـددات داخليـة وخارجيـة لعبـت دور في تعقـد الأزمـة السـورية وإطالـة أمدهـا كـما كشـفت الأزمـة عـن وجـود حالـة مـن الترهـل أو الضعـف في النظـام العـربي الإقليمـي بعـد عجـزه عـن احتوائهـا وحلهـا، الأمـر الـذي أسـهم في تحويلهـا إلى أزمـة دوليـة، الأمـر الـذي أسـهم في حـدوث تغـير بـأدوار الفاعلـين عـلى السـاحة الإقليميـة والدوليـة فلـم تعـد الولايـات المتحـدة الأمريكيـة القـوى الوحيـدة عـلى الصعيـد الـدولي، وقـد بـرزت قـوى جديـد عـلى السـاحة الدوليـة تحـاول اسـتعادة دورهـا إلى جانـب الولايـات المتحـدة الأمريكيـة.

إستخلاصات أساسية

1. مـن خـلال مراجعـة الـتراث البحثـي حـول الثـورات العربيـة، شـكلت دراسـات ثـورات الربيـع العـربي الدائـرة الأوسـع كمدخـل لدراسـة الثـورات العربيـة، وحاولـت هـذه الدراسـات عقـد مقارنـات بـين أكـثر مـن نمـوذج مـن الـدول العربيـة التـي شـهدت هـذه الأحـداث، يليهـا الدراسـات التـي انصبـت عـلي الحالـة المصريـة، في حـين شـهدت الدراسـات عـن الحالـة الليبيـة واليمنيـة والسـورية نـدرة شـديدة.
2. لقـد أوضحـت عمليـة مراجعـة الـتراث البحثـي ووفقـاً للدراسـات المتاحـة أن هنـاك تنوعـاً كبـيراً في الموضوعـات ومنهجيـات وأدوات البحـث، ولكـن يمكـن ملاحظـة غلبـة الدراسـات الكيفيـة عـلى الدراسـات الكميـة، حيـث بـرزت دراسـة الحالـة عـبر المقابـلات عـلى كثـير مـن الدراسـات، هـذا إلى جانـب الدراسـات التـي اعتمـدت عـلى تحليـل المحتـوى.
3. أبـرزت نتائـج عمليـة مراجعـة الـتراث البحثـي أن نسـبة كبـيرة مـن الدراسـات قـد قـام بهـا باحثـون شـبان في إطـار أطروحاتهـم للماجيسـتير والدكتـوراه.

4. تشـير المراجعـة أيضـاً إلى تنـوع تخصصـات الباحثـين في مجـال العلـوم الإنسـانية، حيـث قـام الباحثـون في علـوم الاجتـماع والسياسـة والاقتصـاد والإعـلام بهـذه الدراسـات، ويلاحـظ أن النسـبة الأكـبر مـن الدراسـات كانـت للمتخصصـين في المجـال الإعلامـي، في حـين قلـت بشـكل ملحـوظ الدراسـات التـي قـام بهـا المتخصصـين في علـم الاجتـماع السـياسي وعلـم السياسـة، عـلى الرغـم مـن أنهـما التخصصـين الأكـثر قربـاً وإرتباطـاً بالظاهـرة.

5. ركـزت العديـد مـن الدراسـات عـلى أسـباب إنـدلاع الأحـداث في الـدول العربيـة المختلفـة، والتأكيـد عـلى أن الإسـتبداد السـياسي وعـدم تـداول السـلطة، والفقـر والظـروف الاقتصاديـة المترديـة، والسياسـات الاجتماعيـة التـي أفـرزت التمايـز الطبقـي وغيـاب العدالـة الاجتماعيـة هـى الأسـباب الرئيسـية وراء إنـدلاع الأحـداث، فالتحـركات الشـعبية مـا كانـت لتقـوم بهـده القـوة لـولا وجـود الكثـير مـن التراكـمات والإرهاصـات التـي جعلـت الجماهـير تخـرج في مواجهـة حكامهـا.

6. أشـارت دراسـات متعـددة إلى أهميـة مواقـع التواصـل الاجتماعـي ودورهـا في الأحـداث، حيـث سـهلت عمليـة نقـل المعلومـات، وتداولهـا مـن بلـد إلى أخـر، وسـهلت مـن الدعـوات للتظاهـر، وحشـد الجماهـير في الشـوارع والميادين.

7. تبنـت بعـض الدراسـات مفهـوم الثـورة بمعنـى التغيـير الجـذري الإيجـابي في بنيـة المجتمـع الاجتماعيـة والاقتصاديـة والسياسـية، وعـلى الرغـم مـن ذلـك لم تتمهـل للحكـم الصحيـح عـلى مـا حـدث داخـل مجتمعاتنـا العربيـة، بـل قفـزت عـلى النتائـج مـن خـلال المقدمـات، واعتـبرت مـا حـدث ثـورة سـوف تـؤدي إلى تغيـير جـذري شـامل.

8. عـلى الرغـم مـن إجراء بعض الدراسـات من قبـل مفكرين وباحثـين كبار إلا أنه يمكننـا التأكيد عـلى أن العاطفـة قـد غلبت العقـل في بعض الأحيان، حيـث تسرع هؤلاء المفكريـن والباحثين في إصدار أحكام مسبقة على الأحداث دون أدلة أو براهين علمية مسـتندة إلى دراسـة الواقع بموضوعيـة، ووفقـاً لدراسـات ميدانيـة متآنيـة، فلـم يمهـل الباحثـين أنفسـهم فرصـة إنتهـاء

الأحـداث للحكـم عليهـا بشـكل صحيـح ودقيـق، وهـل هـى بالفعـل ثـورة أم لا ؟ فالغالبيـة قفـزت عـلى النتائـج، وأكـدت أنهـا ثـورة، وهـذا مـا ظهـر في عناويـن الدراسـات التـي حملت أحـكام مسـبقة بأنهـا ثـورة، والنـادر هـو مـن إعتبرهـا إنتفاضـات وليسـت ثـورات، وعـلى الرغـم مـن ذلـك أكـد أنهـا هجـمات ثوريـة شرسـة مـن أجـل التغيـير الجـذري الشـامل، وأن الثـورة لاتـزال مسـتمرة ، وهـى أمنيـة بعيـدة عـن الواقـع العلمـي الموضوعـي.

9. عـلى الرغـم مـن إدراك الباحـث الرئيـسي ووعيـه التـام بـضرورة دراسـة الظاهـرة، إلا أنـه لم يتـسرع في دراسـتها خاصـة مـن زاويـة الثـورة، لأنـه عـلى قناعـة تامـة أن الثـورات لا يحكـم عليهـا إلا بنتائجهـا، وبالتـالي فالتـسرع لا يمكـن في مثـل هـذه الحالـة أن يفـضي إلى نتائـج علميـة موضوعيـة، لذلـك إنتظـر مـا يقـرب مـن العـشر سـنوات حتـى خمـدت الأحـداث واسـتقرت الأوضـاع داخـل المجتمعـات العربيـة وانجلـت الصـورة ، وأصبـح هنـاك إمكانيـة للحكـم عـلى مـا حـدث وتوصيفـه بشـكل دقيـق.

10. وبنـاء عـلى ذلـك تـأتي الدراسـة الراهنـة لسـد فجـوة معرفيـة موجـودة بالفعـل في مجـال الدراسـات السوسـيولوجية حـول أحـداث مـا أطلـق عليـه الربيـع العـربي، والتـي وصفتهـا معظـم الدراسـات المتوفـرة بالثـورات العربيـة، لذلـك تـأتي أهميـة الدراسـة الراهنـة، والتـي تسـتهدف بشـكل أسـاسي التعـرف عـلى المـردور الاجتماعـي والاقتصـادي والسـياسي الناتـج عـن الحـراك الجماهـيري الـذي حـدث في تونـس ومـصر واليمـن وليبيـا وسـوريا في نهايـة عـام 2010 وبدايـة عـام 2011 ؛ حتـى نتمكـن مـن الحكـم عـلى مـا حـدث هـل هـو ثـورة أم لا ؟ وذلـك مـن منظـور أن الثـورة هـى إحـداث تغيـير جـذري في بنيـة المجتمـع الاجتماعيـة والاقتصاديـة والسياسـية، فهـل بالفعـل حـدث هـذا التغيـير في مجتمعاتنـا العربيـة أم لا ؟

•••



الفصل الثاني

الثورة في ضوء النظرية الاجتماعية

مقدمة

أولاً:- الثورة في الاتجاهات النظرية المحافظة الكلاسيكية.

1- الإتجاه العضوي ممثلاً في (أوجست كونت).

2- الإتجاه الوظيفي ممثلاً في (تالكوت بارسونز).

3- الثورة عند الفلاسفة لمحافظين، ومن أمثلتهم (بيراك).

ثانيًا:- الثورة في الإتجاهات النظرية الراديكالية الكلاسيكية (ماركس وانجلز).

1- فلاديمير لينين.   2- تروتسكي.

3- أنطونيو جرامشي.   4- ماوتسي تونغ.

ثالثًا: الثورة في الإتجاهات النظرية المحافظة الحديثة ممثلة في (جونسون) .

رابعًا: الثورة في الإتجاهات النظرية الراديكالية الحديثة:

1- هربرت ماركيوز .   2- تشارلز تيللي وثيدا سكوكبول.

خامسًا: الإطار النظري المقرح للدراسة.

- إستخلاصات أساسية



مقدمة:-

الثورة هي واحدة من أهم الظواهر الاجتماعية التي اهتم بها الفكر الاجتماعي بصفة عامة والنظرية الاجتماعية بصفة خاصة، وترتبط الثورات بعملية التغير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي يطرأ على بنية المجتمعات الإنسانية, وترجع الثورات إلى عدم إستقرار العوامل الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية والعرقية، وربما الدينية في المجتمع, وترتبط الثورات بشكل أساسي بمسألة ما يحتاجه البشر حقاً وكيف يسعون إلى تلبية الإحتياجات وحل المشكلات الاجتماعية والتكيف مع السياقات المتغيرة والتهديدات البيئية في المجتمع, وقد حظيت قضية الثورات باهتمام الباحثين والمنظرين الاجتماعيين على مر العصور, وازداد هذا الاهتمام في القرن العشرين, حيث قام الباحثين بدراسة نماذج من الثورات الكبرى التي أثرت في مجرى أحداث المجتمعات التي حدثت فيها, وكان لها السبق في إعادة تشكيل التاريخ الحديث، ومنها الثورة الأمريكية 1775, والثورة الفرنسية 1789, باعتبارهما نموذجين كلاسيكيين للثورة، ثم الثورة البلشفية والثورة الروسية عام 1917، والثورة الشيوعية الصينية 1949, وثورة 23 يوليو المصرية 1952, والثورة الإسلامية الإيرانية 1979. وركز بعض الباحثين في دراساتهم على المراحل الرئيسة التي مرت بها عملية الثورة, بينما اهتم آخرون بتفسير أسباب وتوقيت حدوث الثورات, واهتم البعض الآخر بالتركيز على ما تحدثه الثورات من تغييرات اجتماعية واقتصادية وسياسية واسعة في المجتمع محل الدراسة.

لراديكاليين الكلاسيكيين والجدد, وقد كان الخلاف المركزي بين الباحثين ومنظري الثورات الاجتماعية هو ما يمكن أن تحدثه الثورات من تغيير اجتماعي واقتصادي وسياسي على بنية المجتمعات التي تحدث بها, وفي هذا الإطار تباعدت النظريات الاجتماعية في نهجها للثورة، عاكسة أصولها في مسارين مختلفين من الفكر الاجتماعي والسياسي، وهما النظريات المحافظة في طورها الكلاسيكي والحديث, ونظريات الصراع أو النظريات الراديكالية الكلاسيكية والحديثة, وقد شكلت بذلك مناهج مختلفة تماماً لقضية مشتركة، وهي وصف وتحليل الإستقرار المجتمعي وعدم الإستقرار, وهذا ما سنتناوله في الصفحات القادمة.

أولاً: الثورة في الإتجاهات النظرية المحافظة الكلاسيكية:-

يُعد الإتجاه العضوي والوظيفي أشهر الإتجاهات النظرية في الأدبيات المحافظة الكلاسيكية ويكاد يكون موقف هذين الإتجاهين من التغيير والثورة محسوماً؛ ذلك أن المحافظين اهتموا اهتماماً كبيراً بالتنظيم الاجتماعي؛ فالثورة في نظرهم قد أدت إلى درب من دروب عدم التكامل الاجتماعي والأخلاقي.

وقد نهج المحافظون نهجاً رومانسياً تشاؤمياً إزاء الأحداث التي ولدتها الثورة الصناعية والثورة الفرنسية, وتنعكس تلك الرومانسية في أنهم بالغوا في دور العاطفة والخيال محاولين إعادة إحياء الدين والشعر والفن، مع إهمال دور العقل في تنظيم المعرفة والمجتمع, وحاولوا البحث عن جذور النظم القائمة بدلاً من محاولة تغييرها وفق أسس عقلية، واهتموا بمفاهيم مثل الجماعة، والمجتمع المحلي، في مقابل إهمال للمفاهيم الخاصة بالنزعة الفردية والنزعة العقلية, ولم تقتصر هذه الروح الرومانسية علي الفلسفة بل امتدت لتظهر في مجالات كثيرة كالأدب، والفن، والموسيقي، والدين، والكل يهدف إلي تحرير العاطفة والخيال من القواعد والأشكال الصارمة التي فرضها فلاسفة عصر التنوير، وتبناها الثوار والليبراليون, حيث عارض الإتجاه المحافظ هذه الأفكار معارضة شديدة,ليس هذا فحسب, وإنما ناهض الإتجاه المحافظ الثورة واعتبر نزعة التحديث التي جاءت بها الثورة شراً أيإنه يهاجم كل ما تأتي به الثورة وتدافع عنه، في نفس الوقت يدافع عن كل شيء تهاجمه الثورة, ولقد أثر هذا الإتجاه المحافظ في الفكر السوسيولوجي، لذلك سوف نلقي الضوء على بعض نماذج من ممثلي هذا الإتجاه المحافظ (العضوي والوظيفي):

1- الإتجاه العضوي ممثلاً في أوجست كونت:-

وهو أهم ممثلي الإتجاه العضوي, ويرى أن الثورة- التغيير الشامل للنسق الاجتماعي- قضية غير مطروحة لأن النتائج التي ستسفر عنها ستقتصر على ما هو سلبي، والتقدم لا يتم عن طريق النقد والصراع الطبقي والنشاط الثوري،

بـل عـن طريـق التوفيـق بـين الإتجاهـات والطبقـات المتصارعـة، والإصـلاح لابـد أن يتـم بصـوره لا يفقـد المجتمـع معهـا انسـجامه البنـائي أو توازنـه وتجانسـه, ويمكـن التوصـل إلى ذلـك بتوعيـة وتربيـة جميـع طبقـات المجتمـع وخصوصـاً الطبقـات الدنيـا لـكي تحتـل مكانهـا المناسـب في المجتمـع الجديـد المنظـم تنظيـماً تدريجيـاً في الوقـت الـذي يتكيـف فيـه الجميـع للظـروف القائمـة, هـذه القضايـا الأساسـية التـي تشـكل مضمـون العلـم الوضعـي الجديـد، وهـي في نفـس الوقـت وظيفتـه التـي تتمثـل في إقامـة نظـام اجتماعـي عضـوي جديـد, ويدعـي كونـت أن مـا هـو مطلـوب مـن أجـل اكتـمال هـذا النظـام الاجتماعـي العضـوي الجديـد، ليـس هـو الثـورة، بـل التطبيـق السـلمي للعلـم والمعرفـة (الإتجـاه الوضعـي) ولذلـك فـإن علـم الاجتـماع عنـد كونـت، كان يعكـس رغبـة الطبقـة الوسـطى في تدعيـم وضعهـا الاجتماعـي الجديـد ضـد مسـألة إعـادة البنـاء، بينـما يسـتبعد الثـورة منـذ البدايـة، ومـن أجـل هـذا كان علـم الاجتـماع الجديـد يعـبر عـن شـعور الطبقـة الوسـطى الـذي كان مقيـداً أو محصـوراً بـين المـاضي والمسـتقبل، أو بـين الصفـوف القديمـة التـي مازالـت قويـة، وبـين الجمـوع التـي ظهـرت حديثـاً.[57]

2- الإتجاه الوظيفي متمثلاً في (تالكوت بارسونز):

تديـن الدراسـة الاجتماعيـة للثـورات والحـركات الاجتماعيـة بالكثـير مـن ريادتهـا للنظريـة البنائيـة الوظيفيـة التـي حاولـت تفسـير ظاهـرة الثـورة، والتعـرف عـلى المصـادر الموضوعيـة للتغيـير الثـوري داخـل نسـق الظواهـر الاجتماعيـة, ويـكاد يتفـق رواد البنائيـة الوظيفيـة المحافظـين في تفسـيرهم للثـورات عـلى أنهـا حـالات مرضيـة في النظـام الاجتماعـي ناتجـة عـن إختـلالات وظيفيـة وصعوبـات واجههـا النسـق الاجتماعـي وعجـزت القيـم السـائدة عـلى تقديـم تفسـيرات علميـة لهـا, بالشـكل الـذي يـؤدي في النهايـة إلى حالـة مـن عـدم الإسـتقرار التـي تعـبر عـن نفسـها في صـورة مـن صـور الحـركات الاجتماعيـة (ثـورة, إنتفاضـة, إضراب, تمـرد,...)، فـنرى دوركايـم عـلى سـبيل المثـال, يذهـب إلى أن الثـورات والعنـف الشـعبي مرافقـين مؤسـفين لعمليـات «التحديـث»

57 - محمـد عاطـف غيـث: تاريـخ النظريـة في علـم الاجتـماع واتجاهاتهـا المعـاصرة جامعـة الإسـكندرية دار المعرفـة الجامعيـة، 1984, ص 303, 304.

التـي ترتفـع معهـا التوقعـات الجماهيريـة بشـكل أسرع مـن قـدرة الحكومـات الحاليـة عـلى إحتوائها، فينعكـس سـلباً عـلى حالـة التـوازن الاجتماعـي القائمـة[58]، في حـين يؤكـد ماكـس فيبر على أهميـه أوجه التعـارض بـين الأنمـاط المسـتقرة والمنضبطـة مـن التنظيـم البيروقراطـي والطابـع غـير الثابـت الأكـثر سـيولة للحـركات الجماهيريـة والتـي تتطـور إلى تحـد للنظـام القائـم, وتمثـل الحـركات الاجتماعيـة في رأيـه تأثـيرات ديناميـة يمكـن أن تـؤدي باسـتمرار إلى تفكيـك أو تهديـد الأنمـاط المسـتقرة مـن السـلوك، ومـن ثـم تتحـول إلى مصـدر سريـع للتغيـير[59]، بينـما يـرى روبـرت ميرتـون أن الإختـلالات الوظيفيـة يمكـن أن تفـضي إلى حالـة مـن عـدم الإسـتقرار، وأن التمـرد هـو اسـتجابة لهـذه الحالـة[60] والإختـلال الوظيفـي الـذي يتعـرض لـه المجتمـع يوجـب التعديـل أو التغيـير، وإذا قاومـت السـلطة هـذا التغيـير فـإن التغيـيرات تكتسـب طابعـاً ثوريـاً[61].

عـلى أن أبـرز دعـاة البنائيـة الوظيفيـة عـلى الإطـلاق هـو تالكـوت بارسـونز الـذي يعتـبر الثـورة انحرافـاً مرضيـاً يـؤدي إلى خلخلـة التـوازن في بنـاء السـلطة[62]، ونظـراً لأهميـة تصـوره حـول التغيـير الاجتماعـي والحـركات الاجتماعيـة فسـوف نشـير إليـه بقـدر مـن التفصيـل, يقسـم التطـور البارسـونزي التغيـير عـن طريـق سـيادة الحركـة الثورية(الملهمـة أو الكاريزميـة) إلى نوعـين مـن عمليـات التغيـير ويعنـي النـوع الأول ذلـك القلـب الفجـائي للإتـزان الكامـل لتـوازن النسـق الاجتماعـي عـن طريـق النفـوذ والسـطوة اللـذان يتوفـران لحركـة ثوريـة تعمـل عـلى تنظيـم مجموعـة مـن التوجيهـات الدافعيـة المغتربـة بالنظـر إلى النظـام المصـاغ نظاميـاً أمـا النـوع الثـاني مـن العمليـات هـي تلـك المتعلقـة بالحركـة أثنـاء صعودهـا لفـرض نفوذهـا، إذ يفـرض عليهـا وجـوب

58- Review: Theories of Revolution: The Third Generation: Jack A. Goldstone, World Politics Vol. 32, No. 3 (Apr., 1980), pp. 425-453, Published by: Cambridge University Press, https://www.jstor.org/stable/2010111?seq=1

59 - أنتـوني جيدنـز: علـم الاجتـماع مـع مدخـلات عربيـة، ترجمـه فايـز الصيـاغ، المنظمـة العربيـة للترجمـة، الطبعـة الرابعـة، بـيروت 2005،

60 - يـوري كرازيـن، علـم الثـورة في النظريـة الماركسـية، ترجمـة: سـمير كـرم، بـيروت: دار الطليعـة، الطبعـة الأولى،1975، ص 41.

61- فوزيـة العطيـة، علـم اجتـماع الثـورة وخصائـص المجتمـع الثـوري، مجلـة كليـة الآداب العراقيـة، العـدد الرابـع والعشريـن ،1979، ص 457.

62- فوزية العطية، علم اجتماع الثورة وخصائص المجتمع الثوري ، مرجع سابق، ص456.

التكيـف مـع ضرورات الإسـتمرار المعتـاد للمجتمـع، ومـن الواضـح أن النـوع الثـاني مـن العمليـات يعد إسـتمرار للنـوع الأول، فـإذا مـا تمكنـت الحركـة الثوريـة الملهمة مـن الإطاحـة بالوجود السـياسي القديم وتحقيـق سـيطرتها وسـطوتها عـلى النسـق، فإنهـا بذلـك تعلـن بـدء تفاعـل المرحلـة الثانية، حيـث تبدأ هـذه الحركـة في صياغـة البنـاء القائـم مـن جديـد أو التكيـف معه ومـع ضرورات وجـوده [63].

الحركـة الثوريـة لإقامـة بنـاءات تكيفيـه, وتتعلـق المجموعـة الثانيـة مـن الـشروط بنتائـج أن التركيـب الحافـزي للحركـة الثوريـة يكـون مزدوجـاً في البنـاء، فنحـن قـد تأكدنـا مـن مبـدأ أن قيـام الحركـة الثوريـة مـن داخـل البنـاء يسـاعد أو يسـهل عـلى إسـتقطاب الـصراع ووضوحـه، فـإذا صعـدت الحركـة الثوريـة وسـيطرت، فإنهـا تسـعى إلى إعـادة تنظيـم النسـق وفي هـذه الحالـة يحتـوي عـلى بعـض الإهتمامـات القديمـة المتعلقـة بالبنـاء القديـم، وأن بعـض مـن هـذه الإهتمامـات مسـتوعب دافعيـاً في شـخصيات الثـوار، ومـن ثـم يجـدوا أنـه مـن المـشروع التعامـل مـع كليـة النسـق ومـع ممكنـات كثـيرة تلـك التـي تـشرع الإهتمامـات الجديـدة، مادامـت أصبحـت مقبولـة بواسـطة الحركـة الثوريـة المسـيطرة[64].

وفي عـرض تالكـوت بارسـونز لآراء عمليـات الحركـة الثوريـة، حيـث تتوقـف الحركـة مـن وجهـة نظـره عـن أن تكـون ثـورة عـن طريـق تأكيـده عـلى أن تحـدث إزاحـة للقـادة الثوريـين القدامـى ليحـل محلهـم قـادة جـدد بـرؤى مختلفـة ، والغريـب في الأمـر أن تالكـوت بارسـونز لم يـرى في الحركـة الثوريـة إلا خلودهـا, إن الحركـة الثوريـة هـي تجديـد مرحـلي للبنـاء الاجتماعـي، هـذا التجديـد ينصـب عـلى مجتمـع أو بنـاء نسـقي لـه علاقـات وموقـف خارجـي، وهـو الأمـر الـذي يحتـم وجـود الرؤيـة أو النظـرة الثوريـة المتغـيرة وفقـاً لتغـير ظـروف الموقـف الخارجـي والداخـلي، مـن هنـا كانـت ضرورة تنميـة الرؤيـة القديمـة لأنهـا مرتبطـة بظـروف قديمـة قـد اسـتجد غيرهـا، وإلا حكمـت الحركـة الثوريـة عـلى نفسـها بالجمـود والمـوت.

63- علي ليلة: البنائية الوظيفية في علم الاجتماع الرواد, المكتبة المصرية بالاسكندرية, 2003، ص453.

64 - علي ليلة: البنائية الوظيفية في علم الإجتماع, مرجع سابق ص 458،457.

الثوريـة لا تقـدم تغيرات رئيسـية في النسـق، ولكـن مـا يقصـده أن هـذه الحـركات تخضـع في تفاعلاتهـا لديناميـة عمليـة تطوريـة أو ناميـة تلـك التـي تتضمـن ضرورات معينـه تامـة التحديـد، وهو بذلـك يقصـد أيضـاً أنـه ليـس في مقدور أي حركـة ثورية أن تُعيـد بناء المجتمـع وفقاً لقيمهـا المصاغة في أيديولوجيتهـا بـلا أي تحديـد، فمثلـما تؤسـس الحركـة الثوريـة تغيرات دائمـة في بناء النسـق، فإنها تقدم لـه أيضـاً توتـرات رأسـية في وجودهـا الأيديولوجـي الذي قد يصبـح مبرراً لقيـام عمليـات دينامية أخرى. هـذا التبريـر الـذي ينبثـق مـن إحتـواء أيديولوجياتهـا لعنـاصر يوتوبيـة، يجـب أن يخضـع لهـا النسـق، وضرورات مجتمعيـة فاعلـه يجـب أن يلتـزم بهـا النسـق لتحديد وجـوده[65].

نلاحـظ أن تحليـل بارسـونز للثـورات أقـرب إلى كونهـا إصـلاح منـه إلى الثـورة ذلـك لشـدة تأكيـده عـلى التكيـف مـع النظـم القائمـة, أو إدخـال تعديـلات عـلى البنـاء الاجتماعـي القائـم, لتحقيـق الغايـة الأساسـية للوظيفيـة البارسـونزية وهـي تـوازن وانسـجام النسـق, فهـو يرفـض أي تحـرك مـن شـأنه أن يـؤدي إلى زعزعـة الإسـتقرار والإطاحـة بالنظـم القائمـة, وهكـذا نـرى موقفـاً بارسـونزياً موجهـا ضـد هـذا النمـوذج مـن التغيـير الناتـج عـن الثـورة، يتضـح ذلـك مـن سـعيه الدائـم إلى نقـد هـذه الحركـة الثوريـة.

علينـا أن نعـرف كذلـك أن للفلسـفة والتاريـخ والعلـوم الاجتماعيـة الأخـرى مناهـج مختلفـة لـشرح الثـورة, ففـي الفلسـفة عـلي سـبيل المثـال، يقـترح فريدريـك هيجـل, أن الثـورة تعـادل التغيـير الـذي لا يقـاوم والـذي يمثلـه تجسـيد لـروح العـالم في سـعي لا ينقطـع مـن أجـل تحقيقهـا، أمـا الفلاسـفة المحافظـين منهـم فلـم يختلـف موقفهـم عـن موقـف علـماء الاجتـماع المحافظـين مـن الثـورة والتغيـير, ومـن أبـرز هـؤلاء الفلاسـفة المحافظـين بـيراك عـلى سـبيل المثـال:

3- الثورة عند الفلاسفة لمحافظين، ومن أمثلتهم (بيراك):

لقـد سـاهمت آراء بـيراك في تكويـن فلسـفة اجتماعيـة وسياسـية محافظـة، ليـس في بريطانيـا وحدهـا ولكـن في كل القـارة الأوروبيـة, وفيـما يتعلـق بموقفـه مـن الثورة, فقـد أدان بـيراك الثـورة الفرنسـية، لمـا أدت إليـه مـن تفكك وفـوضي، واسـتبدال القيم

65- أنظر علي ليلة: البنائية الوظيفية في علم الاجتماع مرجع سابق، ص 460, 462, 463.

المقدسة غير الرشيدة بالمعايير الشخصية القائمة على التعاقد والمنفعة، وتقلص السلطة السياسية والدينية والاجتماعية, وفي نقد الثورة الفرنسية مدح بيراك الثورة الأمريكية لأن الأمريكيين حاولوا أن يحافظوا على الطابع العضوي للمجتمع، فبيراك كان ينظر إلى المجتمع على أنه كائن عضوي، وإن كانت أجزاؤه لا تنتظم بنفس الكمال الموجود في الكائن العضوي، ذلك لأن الكائن الاجتماعي تتغير بعض أجزاؤه بسرعة أكبر من أجزاء أخرى، وعندما يحدث شيء من هذا القبيل لابد أن يتم إعادة توازن المجتمع من خلال الإصلاح، وليس الثورة[66].

ونلاحظ هنا مدي الإتفاق بين بيراك وبارسونز في تفضيل الإصلاح على التغيير الجذري الناتج عن الثورة, ويأتي هذا من إعلاء شأن المجتمع على الفرد فالكل عندهم أهم من الجزء والمجتمع أهم من الفرد؛ هذه أهم مسلمات الإتجاهات المحافظة، وهذا سر معارضتهم للتغيير الثوري لأن التغيير الثوري يحمل ضمناً اعتبار الفرد أهم من الأمة والدولة، والجزء أهم من الكل، فليس للفرد من حقوق مجردة, وإنما ترتبط حقوق الأفراد وواجباتهم بالجماعة التي ينتمون إليها, والجماعة أبقي من مجموع الأفراد الذين ينتمون إليها, ولذلك ليس من حق الأفراد أن يحطموا عادات ونظم الجماعة باسم الثورة والتغيير.

هكذا تعكس آراء المحافظين من علماء الاجتماع والفلاسفة, النزعة المحافظة التي اعتبرت أن التغييرات الاجتماعية التي تبعت الثورة الفرنسية قد قللت من شأن النظم الأساسية وحطمتها، وكان من نتيجة ذلك فقدان الإستقرار السياسي, وأرجع المحافظون هذه النتائج إلى بعض الأحداث السابقة في التاريخ الأوروبي والتي أدت – حسبما يعتقدون – إلى إضعاف مستمر لنظام العصور الوسطى وبلغت ذروتها في تفجير الثورة, لقد أضفى المحافظون الطابع المثالي على النظام العام في العصور الوسطى، وذهبوا إلى أن العصر الحديث يحتاج إلى إستعادة هذا النظام بالضرورة, وهذا سبب أساسي لرفضهم الثورات لما قد يترتب عليها من نتائج تؤدي إلى تقويض

66 - ليلى عبد الوهاب: النظرية الاجتماعية الكلاسيكية والمعاصرة, بدون سنة نشر, بدون رقم طبعة, ص25,26.

النظم المستقرة القائمة بالفعل, وهكذا نري أن الحركات الثورية ليست في قاموس المحافظين الكلاسيكيين, وأية محاولة للتمرد أو الثورة على النظام إنما هي محاولة لإثارة الفوضى, وتقويض دعائم الإستقرار, وخلخلة توازن النظام القائم بحيث أنه لو لم تتم مواجهة هذا الخلل الوظيفي ومحاولة إعادة التوازن والإنسجام والتناسق من جديد فسوف يؤدي هذا إلى هدم النظام بالكامل.

ثانيًا:- الثورة في الإتجاهات النظرية الراديكالية الكلاسيكية (ماركس وانجلز):

كان بداية ظهور الإتجاهات الراديكالية مع نهاية القرن الثامن عشر, وبداية القرن التاسع عشر, حيث ظهرت الراديكالية تاريخياً بشكل مبكر مع الثورة الفرنسية والحركات المماثلة المُلهمة في دول أخرى, وعلى العكس من الإتجاهات المحافظة للسياسات الليبرالية التي كانت سائدة حينها، فقد بحثت الراديكالية عن الدعم السياسي لأجل «تغيير جذري» للنظم القائمة, وارتبطت أيضاً بالجمهورية، والقومية المدنية، وإلغاء الألقاب، والعقلانية، وإعادة توزيع الممتلكات، وحرية الصحافة, وخلال القرن التاسع عشر عَدَّ كثير من الراديكاليين الأوروبيين الثورة الفرنسية نموذجاً لهم، وسعوا بذلك لتأسيس جمهوريات في بلدانهم، وأصروا على أن الثورة فقط هي الكفيلة بإصلاح المجتمع.

وكما اعتبر الراديكاليين الثورة الفرنسية نموذجاً لهم, فقد تمسك أيضاً الثوار بهذا الفكر واتخذوه دعامة لتقويض النظام القديم وبناء نظام جديد يمجد دور العقل ودور الفرد ويحلله من روابطه القرابية والاجتماعية والدينية, ويحمل مشعل الثورة لأولئك الذين يرون أن الأمل في إعادة بناء أوروبا والإنسانية لا يقوم على الدين وإنما يقوم على استخدام السند السياسي للمجتمع [67].

وتستهدف الحركات الثورية التي حمل لوائها الإتجاه الراديكالي تحقيق نوع من التحول الاجتماعي العلماني والثوري، وقد ظهرت هذه الحركات مع ظهور فكرة حقوق المواطنة العامة، جنباً إلى جنب مع مفاهيم المساواة والديمقراطية, وكان لهذه المفاهيم بعض الجذور العامة في العالم الكلاسيكي، ثم اخذت تكتسي

67 - محمد عاطف غيث: تاريخ النظرية في علم الاجتماع واتجاهاتها المعاصرة، مرجع سابق، ص 184,183.

بالطابـع الحديـث في بدايـات القـرن السـابع عـشر, وابتـداء مـن أواخـر القـرن الثامـن عـشر فصاعـداً بـدأت هـذه المفاهيـم ترتبـط عـلى نحـو منظـم بالحـركات التـي تضغـط لإحـداث تجديـد سـياسي واجتماعـي ثـوري[68].

وتعـد الماركسـية خـير ممثـل للإتجـاه الراديـكالي, ذلـك أن معظـم الثـورات الاجتماعيـة في القـرن العشريـن قـد تأثـرت بالفكـر الماركـسي أو اسـتلهمت ذلـك الفكـر في أي صـورة مـن صـوره, وتختلـف الماركسـية عـن أي مدخـل نظـري آخـر في العلـوم الاجتماعيـة في هـذه الزاويـة بالـذات؛ فقـد عملـت كوسـيط لإحـداث حلقـات متتابعـة وبعيـده المـدى مـن التغيـير الاجتماعـي مـن خـلال تكويـن حركات اجتماعيـة معارضـة.

- ماركس وإنجلز:

يُعـد كارل ماركـس مؤسـس نظريـة الـصراع التـي تنتمـي إلي الإتجـاه الراديـكالي الكلاسـيكي؛ وقـد أولى أهميـة خاصـة -عـلى عكـس الإتجـاه المحافـظ- لدراسـة التغـير والـصراع والثـورة, فقـد سـاهم ماركـس في تطويـر سوسـيولوجية الثـورة، وهـو الموضـوع الـذي أهملـه كثـير مـن علـماء الاجتـماع، بـل إن مشـكله التغيـير الاجتماعـي ككل لم تحـظ إلا باهتـمام قليـل[69]، فالماركسـية هـي تقريبـاً المدرسـة الوحيـدة للفكـر الثـوري التـي تنتـج نظريـات جـادة حـول علـم اجتـماع الثـورة، لكنهـا لم تنتـج التحليـلات التفصيليـة للديناميكيـات الاجتماعيـة للثـورة التـي كانـت موطـن عظـماء المفكريـن الماركسـيين, وعـلى الرغـم أن ماركـس وإنجلـز لم يكتبـا أبـداً عمـلاً محـدداً عـن نظريـة الثـورة في حـد ذاتهـا، لكـن كتاباتهـما مليئـة بالإشـارات إلى مجتمـع جديـد يتطـور مـن رحـم مجتمـع قديـم, ومـا سـاهم بـه ماركـس وإنجلـز في علـم اجتـماع الثـورة كان نظريـة حـول «محـرك التاريـخ», لقـد رأوا أن التناقـض الاجتماعـي الأسـاسي الـذي دفـع المجتمـع إلى ذلـك هـو التناقـض بـين قـوى الإنتـاج وعلاقـات الإنتـاج, مـع تطـور التكنولوجيـا والطبقـات الاجتماعيـة والتنظيـم الاقتصـادي (القـوى المنتجـة)، فإنهـا تتخطـى البنيـة الطبقيـة للمجتمـع (علاقـات الإنتـاج) ويـؤدي التوتـر الناتـج إلى الثـورة وتأسـيس مجموعـة مـن علاقـات الإنتـاج التـي تتوافـق أكـثر مـع الإحتياجـات الاجتماعيـة [70].

---

68 - انتوني جبدنز: علم الاجتماع مع مدخلات عربية، مرجع سابق، ص723 .

69 - محمد عاطف غيث: تاريخ النظرية في علم الاجتماع واتجاهاتها المعاصرة ، مرجع سابق، ص367.

70- marxist theories of revolution Brian Aarons, AUSTRALIAN LEFT REVIEW— MARCH,1972,.p18.

وقـد رأوا في الثـورة أداة للتغيـير السـياسي والاجتماعـي والاقتصـادي, وتنطلـق نظريتهـما عـن الثـورة مـن تحليـل الأوضـاع الطبقيـة في المجتمـع، حينـما يبلـغ التناقـض مـداه بـين علاقـات ملكيـة وسـائل الإنتـاج وقـوي الإنتـاج، حيـث أن القـوى الإنتاجيـة في المجتمـع تدخـل في مرحلة مـن تطورها في صراع مـع علاقـات الملكيـة ومـع الإطـار الاجتماعـي والسـياسي القائـم، وعندمـا تصبـح علاقـات الملكيـة معوقـة للإنتـاج تحـدث أزمـة وتبـدأ حقبـة مـن الثـورات الاجتماعيـة ولا تسـتطيع الطبقـات الحاكمـة، ولا الطبقـات المسـتغلة أن يعيشـا معـاً في ظـل الـشروط القائمـة، وهـذا التناقـض بـين الطبقـات هـو الـذي يفـضي إلى ثـورة عنيفـة [71]، حيـث يظـل المجتمـع يعيـش في حالـة اسـتقطاب حـادة بـين الطبقـة الحاكمـة للمجتمـع بسـبب ملكيتهـا لوسـائل الإنتـاج، وتلـك الطبقـة المحكومـة التـي تشـكل أغلبيـة المجتمـع وتتحمـل كافـة أعبـاء التناقضـات الطبقيـة، فيتولـد في هـذه الطبقـة المقهـورة وعـي بـضرورة قيـام ثـورة جذريـة, ويؤكـد ماركـس ضرورة الثـورة، ليـس فقـط لعـدم إمكانيـة الإطاحـة بالطبقـة الرأسـمالية الحاكمـة بأيـة وسـيلة أخـري، ولكـن أيضـاً لأن العمـل الثـوري هـو السـبيل الوحيـد للطبقـة البروليتاريـة المقهـورة، حتـى تتطهـر مـن أدران العصـور الماضيـة، وتتهيـأ لخلـق مجتمـع جديـد, إذن سـتتولد الثـورة عنـد ماركـس مـن رحـم الـصراع الطبقـي بـين البرجوازيـة والبروليتاريـا، وسـتكون المهمة التاريخيـة للبروليتاريـا هـي أن تتحـرر مـن خـلال تحطيـم كافـة الطبقـات [72].

لإحتـدام الـصراع الطبقـي بـين البرجوازيـة والبروليتاريـا؛ -حيـث يعتبر ماركـس الـصراع الطبقي هو الموضـوع الرئيـس للتاريـخ ولا يمكـن أن ينتهـي إلا بالثـورة- نتيجـة لتشَـكل وعـي طبقـي لـدى الطبقـة العاملـة, وبرغـم أن مرحلـة مـا بعـد الثـورة أو المرحلـة الإنتقاليـة لم تتضـح معالمهـا في نظريتـه, وبرغـم تركيـزه فقـط عـلى حتمية الثـورة الناتجة عـن عوامل اقتصاديـة وإغفاله لباقـي العوامل المؤديـة للثورة, إلا أنـه أكـد عـلى الثـورة كأداة مشروعـة للتغيـير بكافـة أشـكاله الاجتماعـي, والاقتصـادي, والسـياسي,

71- عبـد الوهـاب الكيـالي: الموسـوعة السياسـية، بـيروت، المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنـشر، الجـزء الأول ، 1979، ص 871.

72- Singh, Rustam, Status of Violence in Marx's Theory of Violence, vol. 24, No. 4, Jan. 1989, pp. 9-10.

والثقافي في صورة تغيرات جذرية في كل هذه الجوانب ما يؤكد أن العكس غير صحيح؛ أي أن أي حركة اجتماعية لا ينتج عنها تغيرات جذرية لا تُعد ثورة معترف بها اجتماعياً.

وفيما يتعلق بتأثير الرؤية الماركسية حول الثورة على المجتمعات المختلفة, نجد في بلدان أوربا الشرقية, وأسيا كان المنظرون الثوريون قادرين على قيادة ثورات ناجحة, والقيام بالمهام التي تواجههم بعكس أوروبا الغربية؛ وقد يكون السبب وراء ذلك أن الماركسية بالنسبة لهذه المجتمعات الأقل تطوراً هي نوعاً من الوحي تمهيداً لمستقبلهم, بينما في أوروبا الغربية التي تطورت, كانت الماركسية تميل إلى أن تصبح مجموعة من العقائد التي تخلف فهمها عن الوضع الاجتماعي والمتطور,ومن أبرز المنظرين الماركسيين الذين أدلوا بدلوهم في سوسيولوجيا الثورة هم (لينين, تروتسكي, جرامشي, ماو), ثلاثة منهم كانوا قادة للثورات الناجحة في النصف الأول من القرن العشرين. وقد تمثلت السمات الأساسية التي ميزتهم في الآتي:

أ- كانوا جميعاً يؤمنون بالثورة ووجودها كظاهرة, وقدرتها على الإطاحة بالطبقة الحاكمة.

ب- ركز كل منهم بشكل كبير على جانبين من جوانب الثورة يبدو للوهلة الأولى أنهما متناقضان:

الأولى: الطفرة العفوية, والإبداع لدى الجماهير وحثهم على تولي السلطة بأيديهم, وقد رأى الجميع أهمية العضوية المستقلة للأفراد وشجعوا على تطوير القوة التي يمكن أن تشكل جنين المجتمع الإشتراكي المتكافئ في المستقبل، أما **الثانية** فهي الحاجة إلى منظمة يمكنها أن تجلب الوعي عن طريق ضخ أفكار جديدة، وتحفيز وقيادة العمل، وعند الضرورة التصرف نيابة عن الجماهير.

ج- ربما تكون أهم ميزة مشتركة هي التأكيد على إرادة الإنسان كعنصر مهم في العملية الاجتماعية, فلم يكن من الضروري وجود وعي بالحاجة إلى الثورة فحسب، بل كان لابد من وجود الإرادة لتنفيذها, وكان يُنظر إلى هذا العنصر

التطوعـي عـلى أنـه شرط لا غنـى عنـه للثـورة ، وقـد تميـز الماركسـيين الأربعـة بهـذه السـمات عـن أولئـك الذيـن يتجنبـون التنظيـم ويؤيـدون الأعـمال الجماهيريـة العفويـة (الفوضويـين), والبيروقراطيـين والإصلاحيـين والقـادة السـتالينيين الذيـن يعبـدون التنظيـم ويخشـون عمليـاً النشـاط المسـتقل للنـاس[73].

-وفيـما يـلي نقـدم بإيجـاز بعـض الإسـهامات الرئيسـية في سوسـيولوجيا الثـورة لهـؤلاء المنظريـن الأربعـة:

1- فلاديمير لينين:-

في الوقـت الـذي أكـد فيـه ماركـس وإنجلـز عـلى حتميـة ثـورة البروليتاريـا, ناضـل لينيـين ضـد هـذه الحتميـة المبتذلـة, حيـث عـارض لينـين المفهـوم الحتمـي - الـذي فرضـه ماركـس- بـأن العـمال مـن خـلال نضالاتهـم الخاصـة سـيحققون «بشـكل تلقـائي» وعيـاً اشـتراكياً ثوريـاً, وشـدد عـلى الحاجـة إلى منظمـة تضـخ باسـتمرار الأفـكار الإشـتراكية في النضـالات اليوميـة للشـعب، وتزودهـم ببديـل للبنيـة القائمـة وأيديولوجيـة المجتمـع في الوقـت نفسـه، وظهـر لينـين أيضـاً باعتبـاره المنظـر السـياسي الماركسـي الأكـثر امتيـازاً حتـى الآن, خاصـة مـع إدراكـه للأهميـة الحيويـة للنضـال السـياسي ضـد جميـع جوانـب المجتمـع الطبقـي، ويتمثـل إنجـازه البـارز في ضرورة تطويـر وتدريـب الثوريـين المناسـبين للإطاحـة بالطبقـات الحاكمـة, ومـن ثـم كان توجيـه حكمـه عـلى الطبقـة العاملـة مسـألة فصلـت لينـين عـن العديـد مـن معاصريـه وخصومـه, كانـت هـذه أيضـاً نقطـة تباعـد عـن الحتميـة المبتذلـة، لأنهـا تنطـوي عـلى الإعـتراف بـدور الجهـد الواعـي في العمليـة الثوريـة، أي الإعـتراف بـأن الديناميكيـة الداخليـة للمجتمـع الرأسـمالي لا تنتـج «حتـماً» طبقـة عاملـة (أو حتـى قسـماً مـن الطبقـة العاملـة) التـي يمكنهـا بوعـي الإسـتيلاء عـلى السـلطة وتوجيـه المجتمـع لصالحهـا كـما أن هنـاك حاجـة إلى العمـل والجهـود الواعيـة للثوريـين (الذيـن يمـرون بأنفسـهم بعمليـة طويلـة لتطويـر قدراتهـم) [74].

---

73 - marxist theories of revolution Brian Aarons, AUSTRALIAN LEFT REVIEW— MARCH, 1972,p19.

74 - See for instance Lenin's definition of revolutionary situations in The Collapse of the Second International. For this and other relevant passages, see the chapter on 'Revolution- ary Situations' in Lenin's Theories on Revolution by E. Aarons (Young, Sydney 1970) pp. 68-71.

لقـد ذهـب فلاديمـير لينـين (قائـد الثـورة البلشـفية فى روسـيا 1905, وقائـد المرحلـة الثانيـة مـن الثـورة نفسـها عـام 1917, وهـي أول ثـورة شـيوعية فى القـرن العشريـن, والتـي أسـفرت عـن قيـام الإتحـاد السـوفيتي الـذي أصبـح بعـد ذلـك إحـدى القـوى العظمـى في العـالم بجانـب الولايـات المتحدة الأمريكيـة) إلى أن أي حـراك اجتماعـي حتـى يُطلـق عليـه ثـورة -مـن وجهـة النظـر الماركسـية-لابد وأن يتوفـر بـه عـدة شروط؛ **الأول**: أن يكـون هـذا الحـراك تحـت قيـادة حـزب. **الثـاني**: أن يُسـفر هـذا الحـراك عـن القطـع التـام مـع النظـام السـياسي القائـم نتيجـة لتعارضـه مـع البنيـة التحتيـة, وتأسـيس نمـط جديـد، فالثـورة هـي «هـدم بالعنـف لبنـاء فوقـي سـياسي قديـم، أدى تناقضـه مـع علاقـات الإنتـاج الجديـدة، في لحظـة مـا، إلى إفلاسـه»، في ضـوء هـذا الفهـم اللينينـي الماركـسي للثـورة فـإن أي ثـورة لابـد وأن تُحـدث تغيـير جـذري وهـدم كامـل للنظـام القديـم؛ ليـس النظـام السـياسي فحسـب , وإنمـا النظـام الاقتصـادي الـذي شـكّله, وبنـاء نظـم جديـدة, وحتـى يتحقـق هـذا الهـدم, وإعـادة البنـاء لابـد أن يكـون تحـت قيـادة حـزب ماركسي[75]. **الثالـث**: أن يسـتحيل عـلى الطبقـات السـائدة الإحتفـاظ بسـيادتها دون أي تغيـير، فـأي تغيـير يحـدث لابـد وأن يشـمل كافـة الطبقـات (الحاكمـة والمحكومـة), عـلى حـد سـواء. **الرابـع**: أن يتعاظـم قهـر وظلـم الطبقـات المحكومـة, ويشـتد بؤسـها إلى الحـد الـذي يصعـب معـه مجـرد إجـراء إصلاحـات, وإنمـا يقتـضي الأمـر القضـاء عـلى مصـدر هـذا الإضطهـاد مـن جـذوره. **الخامـس**: أن تنخـرط كل فئـات المجتمـع المـدني -كـرد فعـل لتلك المسـاوئ- في نشـاط ثـوري جماهـيري معلنـة رفضهـا للنظـام الحـالي وراغبـة في التغيـير[76].

وإذا كان ماركـس وإنجلـز قـد أرسـا الأسـس النظريّـة للثّـورة ببُعدهـا الطّبقـي فـإن لينـين قـد عمّـق هـذه الأسـس الماركسـية المهّمـة في مفهـوم الثّـورة, ولكنهـم اتفقـوا جميعـاً عـلى أن الثـورة هـي تحـوَل نوعـي بأنظمـة المجتمـع المختلفـة إلى درجـة أعـلى مـن التطـور, مـع القطـع التـام مـع النظـام السـابق.

75 - John E. Miller, STUDIES IN MIDWESTERN HISTORY ,VOL. 4, NO. 2. 2018 The Continuing Relevance of C. Wright Mills: His Approach to Research and What We Can Learn From It. P. 123-126.

76 - Lenin, Vladimir Ilich, "The collapse of the Second International" (1920).P.14. PRISM: Political & Rights Issues & Social Movements. 672. https://stars.library.ucf.edu/prism/672.

2- تروتسكي:-

فقد قدم تروتسكي مساهمة كبيرة في الفكر الثوري, حيث كان ينتمي إلى الحزب البلشفي الذي يرى في الثورة تغييراً جذرياً لكافة النظم السائدة, في مقابل حزب المناشفة الذي يرى الاكتفاء بالإصلاح في ظل النظم القائمة, وقد قاد تروتسكي مع لينين الثورة البلشفية الروسية عام 1917, ورغم الإختلاف فيما بينهما في البداية في تحديد أي الفئات التي بإمكانها رفع راية الثورة, وحمل لواء التغيير؛ حيث ذهب لينين إلى ضرورة التحالف بين العمال والفلاحين لقيادة الثورة, وإحداث التغييرات المنشودة, ذهب تروتسكي إلى أن الثورة في روسيا يمكنها أن تصبح ثورة اشتراكية تحت قيادة الطبقة العاملة, باعتبارها الطبقة الثورية الوحيدة التي يمكنها قيادة الثورة.

وغيرها من البلدان التي لم تتطور فيها الرأسمالية بعد, إلا أنه يؤكد حتى برغم قلة عددهم في تلك البلدان، فإنهم يظلوا المحرك الأساسي للتغيير الاجتماعي والسياسي؛ فهم لديهم القوة الجماعية لإلحاق الخسائر بالرأسمالية، كما أن استمرارهم في النضال سيساعد على إنضمام الأقليات المضطهدة من الفئات الأخرى إليهم[77]" وقد صاغ في سبيل ذلك نظريته عن «الثورة الدائمة»؛ تلك النظرية التي ترى إمكانية حدوث ثورات إشتراكية في المجتمعات التي لم تتطور فيها الرأسمالية بعد, حيث يشير تروتسكي إلى أن الطبقة البرجوازية في الدول الرأسمالية غير المتطورة غير قادرة على تطوير القوى الإنتاجية بالشكل الذي يُمكن من تطوير النظام الرأسمالي السائد, وبما يساعد على تشكيل طبقة متطورة من البروليتاريا الصناعية, التي يمكنها من أن تستولي على السلطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فتقود تحالفاً بينها وبين طبقة الفلاحين للتخلص من البرجوازية؛ وبالتالي تحدث الثورة البرجوازية, ثم تليها الثورة الإشتراكية [78].

وبالتالي كانت هذه النظرية في الواقع ضربة مهمة ضد الحتمية الاقتصادية, حيث رأى تروتسكي أن الثورة البرجوازية في روسيا (للإطاحة بالقيصر وإقامة حكم

---

77 - Ibid P.61.

78 -marxist theories of revolution Brian Aarons, AUSTRALIAN LEFT REVIEW— MARCH, 1972p18.

الرأسـماليين الصناعيـين) يجـب أن تحـدث قبـل أن تبـدأ ظـروف الثـورة الإشـتراكية، وأن عقـوداً عديـدة قـد تمـر بـين الإثنـين, ورد تروتسـكي بالقـول إن الثـورة البرجوازيـة في روسـيا، في ظـروف معينـة، يمكـن أن تـؤدي مباشرة إلى ثـورة إشـتراكية بسـبب ضعـف البرجوازيـة الروسـية في أن تُحـدث تطـوراً رأسـمالياً، وقـد كان، فقـد تنبـأت تلـك النظريـة بمـا حـدث بالفعـل فى عـام 1917-حيـث حدثـت ثـورة فبرايـر 1917, ثـم تلتهـا الثـورة البلشـفية 1917- إلى الحـد الـذي رفـع فيـه أتبـاع تروتسـكي نظريتـه هـذه إلى مرتبـة العقيـدة [79].

3- أنطونيو جرامشي:-

سـجون موسـوليني بـين عامـي 1926 و1933، مهمـلاً ونسـياً, لقـد أثبتـت إعـادة اكتشـافه أنـه ربمـا يكـون الماركـسي الأكـثر أهميـة والأكـثر صلـة بالمجتمعـات الرأسـمالية المتقدمـة, وتمحـور عملـه الرئيـس حـول تحليـلات البنيـة الفوقيـة (الاجتماعيـة والثقافـة والسياسـة والأفـكار)، والتـي تجاهلهـا معظـم الماركسـيين, وقـد طـور نظريـة حـول الأفـكار مؤكـداً أهميتهـا، وانتقـد مـن خلالهـا فكـرة الحتميـة, وفي هـذا الإطـار كان يشـبه لينـين إلى حـد كبـير ، لكنـه أخـذ تحليلاتـه للمجتمـع والثقافـة إلى أبعـد مـن ذلـك بكثـير مـما جعـل فكـر جرامـشي ذا أهميـة كبـيرة.

فقـد عكـس الوضـع الأكـثر تقدمـاً وتعقيـداً في الرأسـمالية الصناعيـة الغربيـة، وكان هنـاك تشـديد عـلى الأفـكار ومحاربـة الحكـم بالإجـماع وهيمنـة أفـكار الطبقـة الحاكمـة, في مجتمـع متقـدم إلى مـا وراء مسـتوى البقـاء المـادي الأولي، ويصبـح الوعـي الجماعـي عنـصراً مهـماً، بـل حاسـماً بالفعـل, ومـن هنـا فـإن المعركـة عـلى الجبهـة الثقافيـة، وبالتـالي فـإن دور المثقفـين يصبـح مهـماً للغايـة, وفي هـذا تأكيـد عـلى الإرادة البشريـة كعامـل ثـوري, فالثـورة مـن وجهـة نظـره لـن تصبـح ثـورة إلا إذا رفـع لوائهـا المثقفـون الذيـن يلتحمـون بشـعوبهم, وينـشرون الوعـي بينهـم حتـى يتمكنـوا مـن النضـال مـن أجـل التغيـير, لأنـه مـن دون خلـق شـعوب واعيـة لـن يتحقـق التغيـير المنشـود, وفي الواقـع قـد وضـع جرامـشي ملخصـاً ممتـازاً للمنهـج الثـوري الديالكتيـكي مـن خـلال مقولتـه الشـهيرة بـأن الثوريـين يجـب أن يمتلكـوا كل مـن تشـاؤم الفكـر وتفـاؤل الإرادة[80].

---

79 -marxist theories of revolution Brian Aarons(op.cit),p19.

80-marxist theories of revolution Brian AaronsAUSTRALIAN LEFT REVIEW— MARCH, 1972,p.18.

ونلاحظ أن هذه القول المأثور يحارب كلاً من المتغيرات المتشائمة والمتفائلة للحتمية؛ فلا ينبغي للثوريين أن يكونوا مثاليين رومانسيين يمارسون تخيلاتهم الخاصة في فراغ اجتماعي، ولا ينبغي أن يخضعوا للإنهزامية واللامبالاة، وقد طور جرامشي نموذجاً بالغ الأهمية للحزب الثوري وعلاقته بالمنظمات والحركات العمالية الأخرى, هذا الحزب الذي كان يعتبره مجرد وكيل للثورة، بينما يجب أن يكون العمال تجسيدها, ورأى المنظمات العمالية الرسمية (النقابات العمالية) أهم أجهزة المجتمع الرأسمالي وكانت مجالس العمال منظمات انتقالية مهمة للثورة، ولذلك طور «نموذج الدولة البروليتارية», وهذا التأكيد على المنظمات الشعبية المتجذرة في البنية الاجتماعية والمستقلة عن كل من المؤسسات التقليدية والأحزاب الثورية له أهمية كبيرة، وربما كان الإقتراح الإستراتيجي الأهم في عمل جرامشي[81].

فالثورة عند جرامشي هى ثورة فكر, ثورة ثقافية تعتمد على وعي ونضال طبقة العمال, وضرورة توعية المجتمع المدني، لأن الثورة لن تحقق أهدافها إلا إذا ثار المجتمع المدني ممثلاً في الشعب, على المجتمع السياسي ممثلا في القائمين على الحكم, والهيئة القضائية, والجيش, والشرطة, ولابدّ من أن يتم إحلال المجتمع المدني محل المجتمع السياسي حتى تتحقق أهداف الثورة, فحتى وإن نجحت الثورة الشعبية في انتزاع مكاسب سياسية أو استطاعت انتزاع الحكم، فإن هذه المكاسب سرعان ما تتسرّب من بين قبضات الثوار، ما دام المجتمع السياسي يمارس هيمنته, ويرى جرامشي أن هدف الثورة هو أن تخلق دولة العدالة، ومن أجل خلق دولة جديدة، فإن الشرط المسبق هو خلق مجتمع مدني جديد متحرر من سطوة الدولة القديمة, ويشكل «المثقفون العضويون» عماد المجتمع المدني الذي يتبنّى أفكار الثورة، ويصيغ طبقة سياسية وإعلامية ومدنية تدافع عن الثورة وتمتص هزات الثورة المضادة [82].

81-Antonio Gramsci and the Origins of Italian Communism by John M. Cammett (Stanford University Press, Stanford 1969), p. 191.

82- أماني السنوار: الهيمنة الثقافية وتحدي الثورة, أنطونيو غرامشي, 2017، على موقع:

https://www.ida2at.com/cultural-hegemony-and-revolution-challenge/

4- ماوتسي تونغ:-

لقـد طـور مـاو نظريـة للثـورة في مجتمـع الفلاحـين, وطريقـة لتنفيذهـا مـن خـلال (حـرب العصابـات), عـلى الرغـم مـن أن لديـه بعـض الأفـكار المختلفـة بعـض الـشيء عـن لينـين وتروتسـكي وجرامـشي, إلا أن العديـد مـن أفـكاره متشـابهة بشـكل لافـت للنظـر معهـم خاصـة تركيـزه عـلى المؤسسـات الديمقراطيـة المسـتقلة للشـعب كـما عنـد لينـين (السـوفييتات الفلاحيـة)، والتنظيـم القـوي (ضرورة أن يقـود الثـورة حـزب) كـما عنـد تروتسـكي, وإمكانـات الإرادة البشريـة والوعـي الثقـافي كـما رأينـاه عنـد غرامـشي، فجميـع أفـكاره لهـا نظـراء عنـد لينـين وتروتسـكي وغرامـشي.

ولكـن فيـما يتعلـق بالحتمية-التطوعيـة، ربمـا يقـف مـاو عـلى موقـف تطوعـي أكـثر تطرفـاً مـن الثلاثـة الآخريـن, ويـبرز هـذا بوضـوح في مقدمـة «شرام»Stuart R. Schram، لكتابـه عـن الفكـر السـياسي لمـاو The Political Thought of Mao، حيـث أشـار إلى أن مـاو قـد امتلـك «لينينيـة طبيعيـة» أدت بـه إلى فهـم راسـخ لمبـدأ أن النضـال السـياسي هـو مفتـاح النضـال الاقتصـادي, وكان هـذا بمثابـة مواجهـة ضروريـة لمختلـف الإتجاهـات الأخـرى داخـل الشـيوعية الصينيـة، ولكـن بعـد عـام 1949 رفـع مـاو الإرادة البشريـة إلى مـكان مبالـغ فيـه في مخطـط الأشـياء، بحيـث يبـدو أحيانـاً وكأنـه يتـصرف كـما لـو أن الواقـع الموضوعـي هـو مجـرد إمتـداد للذاتيـة البشريـة، بـدلاً مـن أنـه شيء يتفاعـل مـع الذاتيـة, ويميـل مـاو إلى تمجيـد الإرادة الثوريـة للبـشر حتـى تصبـح ليـس مجـرد عامـل مهـم في التاريـخ بـل قـوة شـاملة قـادرة عـلى إعـادة تشـكيل البيئـة الماديـة بطريقـة تعسـفية تمامـاً.

ومـن خـلال تمجيـد مـاو لـلإرادة البشريـة ودورهـا في قيـادة الثـورات فقـد ذهـب إلى أن البنيـة الفوقيـة بإمكانهـا تغيـير البنيـة التحتيـة, وبالتـالي تطويـر قـوى الإنتـاج, وأطلـق مـاو الثـورة الثقافيـة البروليتاريـة الكـبرى التـي مثلـت قفـزة نوعيـة إلى الأمـام في تجربـة ممارسـة ديكتـاتورية البروليتاريـا, فقـد نهـض مئـات الملايـين مـن الشـعب للإطاحـة بالمسـئولين الرأسـماليين, وقـاد مـاو البروليتـاريا والجماهـير في مواجهتهـا للمسـئولين السـائرين في الطريـق الرأسـمالي, وفى فـرض مصالـح الأغلبيـة

الساحقــة ووجهــة نظرهــا وإرادتهــا, لذلــك حالــت الإنتصــارات الكبــيرة المحــرزة خــلال الثــورة الثقافيــة دون إعــادة تركيــز الرأســمالية في الصــين لمــدة عــشر ســنوات, وأدت إلى تحــولات اجتماعيـــة كــبرى في القاعـــدة الاقتصـــادية وكذلــك في التربيــة والأدب والفــن والبحــث العلمــي والميادـيـن الأخــرى مــن البنيــة الفوقيــة.

وفي خضــم هــذا النضــال الأيديولوجــي والســياسي المريــر عمــق الملايــين مــن العمـــال والجماهــير الثوريــة وعيهــم الطبقــي واســتيعابهم للماركســية – اللينينيــة- الماويــة ودعمــوا قدراتهــم عــلى ممارســة الســلطة السياســية, وتّــم خــوض الثـــورة الثقافيـــة كجزء من نضــال البروليتاريــا العالمي فكانت مدرســة للأمميــة البروليتاريــة، كــما أحــاط مــاو بالعلاقــة الجدلية بــين الحاجة إلى قيــادة ثورية مــن جهة وضرورة اســتنهاض الجماهير الثوريـــــة القاعدية والإعتماد عليها في تطبيق ديكتـــاتورية البروليتـــاريا, وتشــير ديكتاتوريــة البروليتاريا إلى الســيطرة السياســية والاقتصاديــة للطبقة العاملة على وســائل الإنتاج وأجهزة الدولــة مــن خــلال مجالســها العماليــة ومندوبيهــا المنتخبين, وتلك الســيطرة العمالية لا يمكــن أن تتحقق إلا بــإرادة الطبقــة العاملــة أي لا يمكــن أن تتحقــق إلا بثــورة العمال أنفســهم [83].

وقــال لينــين في تأكيــده عــلى أهميــة هــذا المفهــوم « ليــس بماركــسي غــير الــذى يجعــل إعترافــه بالنضــال الطبقــي شــاملا الإعــتراف بدكتاتوريــة البروليتاريــا»[84], وعــلى ضــوء الــدروس التــي لا تقــدّر بثمــن والنجاحــات التــي أحرزتهـــا الثــورة الثقافيــة البروليتاريــة الكــبرى بقيــادة مــاو تــسي تونــغ ازداد خــط التبـــاين جــلاءًا, والآن يمكــن الجزم بأنــه ليس بماركسي غير الـــذي يجعل إعترافــه بالنضال الطبقي شــاملاً الإعــتراف بدكتاتوريــة البروليتاريــا والإعــتراف بالوجـــود الموضوعــي للطبقــــات والتناقضــات التناحريــة بينهــا، وبالوجــود الموضوعــي للبرجوازيـــة في الحــزب ومواصـــــلة الـصراع الطبقــي في ظــل دكتاتوريــة البروليتاريــا طيلــة فــترة الإشتراكيـــة حتــى الشيوعيـــة[85].

83- Karl Marx and Frederick Engels, Address of the Central Committee to the Communist League, London, March 1850. Transcribed: by gearhart@ccsn.edu;Proofed: and corrected by Alek Blain 2006.

84 -Chapter II: The Experience of 1848-51 www.marxists.org › arabic › archive › lenin

85- محمــد عــلي المــاوي: ملخــص لإضافــات ماوتــسي تونــغ, المحــور: أبحــاث يســارية واشــتراكية وشــيوعية, مجلــة الحــوار المتمــدن, العــدد 3750, 2012.

وهكـذا شرط ماوتـسي تونـغ أي تحـرك ثـوري, وأي نضـال ضـد السـلطة السياسـية بديكتاتوريـة البروليتاريـا؛ أي لابـد وأن يقـود النضـال والثـورة الطبقـة العاملـة, ليـس هـذا فحسـب, وإنمـا لابـد وأن تتمكـن هـذه الطبقـة مـن السـيطرة عـلى وسـائل الإنتـاج وأجهـزة الدولـة وإلا لـن تحقـق الثـورة أهدافهـا في التغيـير.

ثالثًا:- الثورة في الإتجاهات النظرية المحافظة الحديثة:

في الوقـت الـذي ركـز فيـه الإتجـاه الوظيفـي المحافـظ عـلى قضايـا الإسـتقرار والتـوازن، وأغفـل قضايـا الـصراع والتغـير، نجـد بعـض تلاميـذه المحدثـين ينكـرون ذلـك؛ لأن النهـج الوظيفـي المحافـظ اعتمـد عـلى الإفـتراض القائـل بـأن فـرص الإسـتقرار في أي مجتمـع كانـت -عـلى المـدى الطويـل- تعتمـد عـلى مـدى وجـود توافـق في الآراء بـين أعضائهـا فيـما يتعلـق بالأهـداف التـي يجـب أن تسـعى إليهـا ووسـائل تحقيـق هـذه الأهـداف, وهـذا بـدوره يتـم تحديـده مـن خـلال نجـاح أو عـدم نجـاح النظـام الاجتماعـي للمجتمـع في أداء عـدد مـن الوظائـف التـي عـززت دعـم الوضـع الراهـن, في حـين أن هـذه الوظائـف تضمنـت إسـتخدام الإكـراه للحفـاظ عـلى الدعـم، إلا أن هـذا تـم عقـده فقـط لتوفـير حـل قصـير المـدى لظهـور إسـتياء كبـير، والـذي-إذا لم يتـم تخفيفـه- أدى في النهايـة إلى اتخـاذ إجـراء اجتماعـي لإعـادة تشـكيل النظـام الاجتماعـي في شـكل مختلـف.

وقـد أدت الإضطرابـات المختلفـة في الولايـات المتحـدة في السـتينيات والسـبعينيات مـن القـرن المـاضي إلى إعـادة تقييـم النهـج الوظيفـي بـين علـماء الاجتـماع, فظهـر وظيفيـين جـدد حاولـوا تكريـس جهودهـم لدراسـة الثـورات وكان مـن بـين هـؤلاء سـميلسر, الـذي اسـتخدم نهجـاً وظيفيـاً لـشرح «السـلوك الجماعـي»، والـذي شـمل الذعـر والجنـون والإنفجـارات العدائيـة ودعـم الحـركات ذات التوجـه المعيـاري والموجهـة نحـو القيمة,كـما كـرَّس سـميلسر بعـض الإهتـمام للثـورات، ولكـن- كـما أوضـح فريمـان- لم يشـكل هـذا الإهتـمام محاولـة مسـتدامة أو متماسـكة لتفسـير هـذه الظاهـرة, وإنمـا تُركـت المهمـة الرئيسـة المتمثلـة في تكييـف الوظيفـة مـع حالـة الثـورات إلى جونسـون، الـذي نُـشر كتابـه في عـام 1966[86]، وفي هـذا السـياق، تضمنـت دراسـة جونسـون -

86 Mancur Olson, Jr 'Rapid Growth as a Destabilizing Force', the journal of Economic History< vol.23, no.4 (Dec, 1963),pp522,529, published by Cabridge university press http:llwww.jstor.orglstablel2116214.p. 529.

كأحد أشهر المحافظين الجدد- للثورات تحليل الطرق التي فشل فيها النظام الاجتماعي في أداء وظائفه إلى الحد الذي كانت هناك تعبئة جماهيرية لإنشاء نظام جديد يمكنه الحفاظ على الإستقرار بشكل مناسب [(87)].

ولذلك سوف نأخذ جونسون مثالاً للمحافظين الجدد وتحليلهم للثورات:

***جونسون johnson**

بدأ جونسون تحليله بسلسلة من النقاط العامة المتعلقة بمصادر وطبيعة الإستقرار الاجتماعي كالآتي:-

1. في جميع المجتمعات كان هناك تقسيم للعمل مرتبط بتسلسل هرمي للمكافآت الاقتصادية والسلطة والمكانة, وحتى يكون المجتمع مستقراً يجب على أعضائه البالغين قبول هذه التفاوتات, وإذا لم يفعلوا ذلك؛ فستكون هناك منافسة وصراع وعدم استقرار في نهاية المطاف, أي أن استقرار المجتمع عند جونسون مشروط بقبول الأفراد للتفاوتات التي يفرضها التسلسل الهرمي الوظيفي.

2. وهنا تصبح مهمة النظام الاجتماعي للمجتمع عند جونسون, الحفاظ على توافق الآراء بشأن القيم الموجودة بين الأفراد,هذا النظام الذي يتكون من أفعال (أدوار) تُلعب, ومن أوضاع تسترشد بالمعايير, والأدوار هي واجبات وحقوق معترف بها اجتماعيا والتي مع الإعتراف بها على هذا النحو، تسمح (للفرد) بتحديد سلوكه وتوجيه نفسه نحو سلوك الآخرين, وتتنوع هذه الأدوار وفقًا للموقف الاجتماعي للفرد أو الحالة؛ ولم تعكس الإختلافات في الأدوار هذا فحسب، بل تعكس أيضاً القواعد السلوكية الإيجابية التي يتم وضعها وفقًا لبنية قيم النظام.

87-Philipp Korom: The political sociologist Seymour M. Lipset: Remembered in political science, neglected in sociology. European Journal of Cultural and Political Sociology.2019, vol.6 No,4,448-473.https: www.tandfonline.com.action. Journalinformation?journalCode=recp20-.

3. ويعتمد الإنسجام الاجتماعي على الحفاظ على العلاقة بين قيم المجتمع, ومكونات نظامه الاجتماعي, وحيثما تمت مزامنتها (أي القيم مع مكونات النظام المتمثلة في الأدوار والأوضاع)-باستخدام مصطلح جونسون- سينتج الإستقرار, أما إذا لم يحدث هذا التزامن بين القيم ومكونات النظام أو إذا حدث لفترة قصيرة سيصبح النظام في حالة من عدم التوازن[88].

4. فمقياس توازن النظام عند جونسون هو الدرجة التي حقق بها النظام بنجاح عدداً من الوظائف الضرورية لاستمرار بقائه, وقد حدد جي أوهنسون -بعد بارسونز- أربع وظائف من هذا القبيل: **<u>الأولى</u>** هي التنشئة الاجتماعية، وضمان نقل قيم ومعايير المجتمع بشكل فعال إلى الأعضاء الجدد، وخاصة الأطفال والمهاجرين، **<u>والثانية</u>** هي التكيف مع التغيرات في البيئة التي يعمل فيها النظام، وخاصة التغييرات في النظام الاقتصادي، والتي ستظهر أهميتها لاحقاً، وكانت الوظيفة **<u>الثالثة</u>** هي بلوغ الهدف، وتعبئة الموارد وتخصيصها لتعزيز السياسات بأكبر قدر من الفعالية، والتوصل إلى توافق في الآراء على أن الأهداف يمكن تحقيقها على أفضل وجه من خلال توزيع معين للموارد، وكانت الوظيفة **<u>الأخيرة</u>** هي وظيفة التكامل والرقابة الاجتماعية، والتي تتحقق بشكل إيجابي من خلال إظهار القيم الأساسية للنظام من قبل الجماعات والأفراد والمؤسسات المهيمنة داخل المجتمع، وسلبياً من خلال استخدام التهديد أو القوة الفعلية ضد أولئك الذين يحتمل أن ينحرفوا فعلياً عن الترتيبات القائمة لدور وضع القيمة في المجتمع, وكان العامل الأساسي لهذه الوظيفة الأخيرة هو الدولة التي عرّفها جونسون بعد فيبر، بأنها «مجموعة مؤسسية من الأدوار الموكلة إليها ممارسة القوة الموثوقة»[89].

88- SOCIAL SCIENCE AND REVOLUTIONS Stan Taylor First published 1984 by THE MACMILLAN PRESS LTD London and Basingstoke Companies and representatives throughout the world, p. 12,13.

89- Chalmers A. Johnson, Revolutionary Change,,Stanford University Press,1982,p.91.

5. يذهب جونسون أن هذه الوظائف الأربعة تواجهها أربعة أنواع من التغيرات: **الأول** تغيرات القيمة الخارجية, وهي تغيرات ناتجة عن مصادر خارجية في نظام قيم المجتمع، على سبيل المثال، «تأثيرات التعرض» للثورات الفرنسية والروسية والكوبية على سكان البلدان الأخرى. **الثاني**: تغيرات القيمة الذاتية وهي تغيرات مستحدثة داخلياً في قيم المجتمع، على سبيل المثال محاولات الفصل بين الكنيسة والدولة أثناء عملية التحديث. الثالث: أنه قد تم استكمال مصادر التغيير هذه بالتغيرات في بيئة النظام الاجتماعي. **الرابع**: حدثت تغيرات بيئية خارجية استجابة لعوامل خارجية، مثل استيراد التكنولوجيا التي غيرت شكل الزراعة وبالتالي أدت إلى تغيير اجتماعي واقتصادي أوسع,إلى جانب التغيرات في البيئة الداخلية التي ترجع إلى التطورات الداخلية مثل الإبتكارات التقنية التي كان لها تأثير على التنظيم الاقتصادي والبنية الاجتماعية(90).

6. ووضح جونسون أن هذه التغيرات تضع ضغوطًا كبيرة على الأنظمة الاجتماعية في أداء الوظائف الضرورية للحفاظ على الإستقرار,وسيصبح فى مقدور البعض، من ذوي الخبرة الطويلة، تكييف أدائهم للوظائف الحالية مع الظروف الجديدة بشكل تلقائي تقريباً، والحفاظ على توازن الإستتباب أو التنظيم الذاتي. ولكن لن يتمكن الآخرون من الإستجابة وسيؤدي الخلل الناتج في النظام الاجتماعي إلى عدم التزامن، وعلى المدى الطويل عدم التوازن, ورأى جونسون في هذه المرحلة من تحليله نتيجتان محتملتان لعدم التوازن، وهما: **الإصلاح** (سياسات جديدة لإعادة مزامنة النظام الاجتماعي، وتصحيح الخلل والعودة إلى التوازن)، أو **الثورة** (حيث يمكن تحقيق هذه الأهداف بالقوة), وقد عرّف جونسون (الثورة) رسمياً بأنها: «محاولات لإحداث تغيرات في دساتير المجتمعات بالقوة»(91)

90 - Ibid, p.92.

91-SOCIAL SCIENCE AND REVOLUTIONS Stan Taylor First published 1984 by THE MACMILLAN PRESS L TD London and Basingstoke Companies and representatives throughout the world, p.14.

تشير الدساتير في هذا الإستخدام إلى الأنظمة الاجتماعية والطريقة التي تم بها تنظيمها لتلبية الاحتياجات الوظيفية, وتم تحديد احتمال واحد أو أكثر من هذه النتائج من خلال ثلاثة عوامل:

العامل الأول هو مدى الإختلال الوظيفي الذي أدى إلى اعتماد الدولة المتزايد على العنف للحفاظ على النظام، مع ما يترتب على ذلك من فقدان للشرعية، فقد أدت التغيرات البيئية بمفردها أو البيئية والقيمية إلى تدمير العلاقات القائمة بين أجزاء النظام الاجتماعي, وقد أزعج هذا أفراد المجتمع فيما يتعلق بكيفية تصرفهم في المواقف الاجتماعية, وهنا لجأ جونسون، للنظريات النفسية ليصرح بأن هذا أدى إلى الإرتباك والتوتر بين الأفراد المتأثرين بالتغيير، وهو ما انعكس في ارتفاع الجريمة وزيادة توافر الحركات المتطرفة للتعبئة التي توفر أيديولوجيات جديدة حددت وسائل بديلة لإعادة مزامنة النظام الاجتماعي, وفي ضوء ذلك اضطرت الدولة إلى استخدام الإكراه من أجل الحكم، وأدى اللجوء المتزايد إلى العنف إلى التشكيك الشعبي في شرعية الدولة، ووصف جونسون هذه العملية بأنها «انكماش القوة»[92] ، وقال إنه طالما أن نزع الشرعية كان محفوفاً بالإعتقاد بأن العنف هو مرحلة مؤقتة في إنتظار إدخال سياسات جديدة من شأنها أن تؤدي إلى العودة إلى التوازن، فإن المجتمع الحالي يمكن أن يستمر؛ ومع ذلك فإن الإعتماد المكثف على المدى الطويل على القوة سيؤدي في النهاية إلى انكماش هائل في القوة، حيث سيتم سحب الموافقة الشعبية.

العامل الثاني هو فعالية محاولات النخبة لإعادة تنظيم النظام الاجتماعي, وصف جونسون خمسة أنواع من ردود فعل النخبة وهما: العناد، الإستمرار كالمعتاد، التغيير المحافظ، الخيار المشترك للجماعات الساخطة، وتنازل النخبة عن العرش، لقد رأى أن الردود الأولى والأخيرة مرتبطة بالثورة, التعنت من شأنه أن يغذي انكماش الطاقة,أما تنازل النخبة فسيترك الباب مفتوحاً للحركات الثورية للإستيلاء على الدولة، ومع ذلك لن تؤدي هذه الردود بالضرورة إلى ثورة.

92- Barrington Moore, Refleetions on the Causes of Human Misery, p. 23, Huntington, PolitiealOrder, p.86.

واقترح جونسون أن الأنظمة ذات النخب المتعنتة التي تعاني من انكماش السلطة يمكن أن تستمر (من خلال إنشاء دولة بوليسية كما هو الحال في جنوب إفريقيا) أو أن تنازل النخبة يمكن أن يتبعه إنتقال متفق عليه ومنظم وسلمي للسلطة، ومن أجل التعنت أو التنازل ليتبعه ثورة كان لا بد من تحقيق شرط ثالث، وهو وجود بعض المكونات، التي تساهم بها الثروة عادة، مما يحرم النخبة من سلاحها الرئيس لفرض السلوك الاجتماعي أو التي تقود مجموعة من الثوار إلى الإعتقاد بأن لديهم الوسائل لحرمان النخبة من أسلحة القسر[93].

نلاحظ أن جونسون فى تحليله للثورة يطرحها كنتيجة لعدم التوازن؛ فعدم التوازن إما يُؤدي إلى الإصلاح, أو إلى الثورة, فهي تحدث كحل أخير, وجائز على إستحياء وفي حالتان فقط؛ وهي حالة عناد النخبة الحاكمة وعدم رغبتهم في التغيير، لأن هذا من شأنه أن يؤدي إلى انكماش سلطتهم, وفي حالة تنازل النخبة الحاكمة عن الحكم لأن هذا سيفتح المجال للحركات الثورية بالإستيلاء على الحكم، والثورة عنده لا تشمل كافة التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية, وإنما تقتصر على التغيير الدستوري فقط أي التغيير السياسي، أما التغييرات الاقتصادية والاجتماعية فترجع إلى التطورات التكنولوجية أو الإبتكارات التقنية.

رابعًا:- الثورة في الإتجاهات النظرية الراديكالية الحديثة.

تعد الحركة الراديكالية الحديثة أو حركة تحرير علم الاجتماع والتي تفرع عنها اليسار الجديد بمثابة ظاهرة عالمية انتشرت في العالم كحركة اجتماعيه لها مجموعة متباينة من الإتجاهات السياسية، وترتبط بالتغيرات والأحداث التي طرأت على البناء الثقافي والاجتماعي للمجتمع، وتؤكد قيم المساواة والحرية والجماعية والديمقراطية والكرامة والإبتكار, وتفادي كل ما يحط من شأن القيم الإنسانية وحرية المجتمع، وتتطلع إلى العلاقات الإنسانية الدافئة، بدلاً من النظام الرشيد في المهن البيروقراطية, ويحدوها الأمل في بناء مجتمع جديد وإذا كانت هذه الحركة قد ارتبطت بفكر ماركس الشاب، فإنها رفضت الجانب السياسي في

93- SOCIAL SCIENCE AND REVOLUTIONSStan Taylor First published 1984, op.cit. p. 15.

الماركسية التاريخية، وبدلاً من أن تستمد تأييدها من الطبقة العاملة استمدته من نمو دولة الرفاهية ومن فئات اجتماعية مثل الطلاب والسود والمغتربين وبعض الأغنياء والفنانين، وغيرهم من الفئات التي تنادي بالتغيير الاجتماعي، ويهتم بنقد الأوضاع الداخلية والسياسات القومية الخارجية والرسمية، والسلطة والتدرج والإمتثال للقيم [94].

وقد مر التنظير للثورات بعدة مراحل من التطور على مدار عدة أجيال؛ فكان منظرو الجيل الأول-على الرغم من تطويرهم للعديد من الرؤى التي لا تزال مفيدة للباحثين في مجال الثورات- وصفيون بشكل أساسي في نهجهم, لقد سعوا إلى تحديد المراحل الرئيسية للعملية الثورية أو لوصف التغيرات الاجتماعية والديموغرافية التي أحدثتها الثورات, لكن تحليلاتهم كانت تفتقر إلى الأسس النظرية القوية, مثل هذه النظريات حول أسباب الثورات التي تم استخدامها كانت عموماً مجموعة انتقائية من المخططات النفسية المنطقية ضعيفة التحديد مثل, علم نفس الغوغاء (LeBon)، وانهيار «العادات الاجتماعية» (Ellwood)، أو «قمع الإحتياجات الغريزية الأساسية»(سوروكين)، في المقابل، سعى محللو الجيل الثاني إلى تطوير نظريات صريحة حول سبب حدوث المواقف الثورية ومتى تنشأ، على أساس نظريات متطورة إلى حد ما للسلوك الاجتماعي مستمدة من علم النفس وعلم الاجتماع والعلوم السياسية، وتتمثل أعمال الجيل الثاني من المنظرين, وفقاً للتقاليد النظرية الثلاثة التي اعتمدوا عليها في:(التحليلات القائمة على علم النفس المعرفي, ونظرية العدوان, ونظرية الإحباط) وقد رأى هؤلاء المنظرون جذور الثورة في الحالة الذهنية للجماهير, لقد اعتبروا أن الثورات محتملة فقط عندما تدخل الجماهير في حالة معرفية من «الإحباط» أو «الحرمان» بالنسبة إلى مجموعة من الأهداف, وتنوعت المصادر المقترحة لهذا الإحباط أو الحرمان النسبي، وتضمنت التأثيرات طويلة المدى للتحديث والتحضر (Feierabend) ، والإنتكاسات الاقتصادية قصيرة المدى (Davies)، والإغلاق المنهجي للفرص السياسية أو الاقتصادية

94- علي عبد الرازق جلبي : الإتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع, دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية 2005 ، الطبعة الثانية, ص220.

لمجموعـات عرقيـة أو اقتصاديـة مختـارة (Gurr). واتفـق الآبـاء المؤسسـين عـلى أن العامـل الأسـاسي المحـدد في الوضـع الثـوري هـو الإحبـاط المنتـشر مـن البيئـة السياسـية والاقتصاديـة الحاليـة، وأن المهمـة الأساسـية لنظريـة الثـورات هـي الكشـف عـن أنمـاط الأحـداث التـي تسـببت في هـذا الإحبـاط, والتأثـير عـلى هـذه المواقـف المعرفيـة. ومـن ممثـلي هـذا الإتجـاه المحافظـين الجـدد ومنهم جونسـون, والماركسـيين الكلاسـيكيين؛ ومنهـم أيضـاً لينـين, وجرامـشي, وتروتسـكي, وغيرهـم[95].

نلاحـظ إذن أن تحليـلات الجيـل الأول والثـاني مـن المنظريـن للثـورات قـد انصبـت عـلى تحديـد الأسـباب المؤديـة إلى حـدوث الثـورات, ووصـف وتفسـير أحداثهـا, وتأثيرهـا عـلى النسـق الاجتماعـي، بينـما الجيـل الثالـث مـن المنظريـن ركـز اهتمامـه عـلى تحديـد أسـباب الثـورات, ووصـف أحداثهـا ورصـد نتائجهـا، ومـن هنـا كانـت إسـهامات منظـرو الجيـل الثالـث أكـثر اكتـمالاً في تقديـم تحليـل وتفسـير شـامل للثـورات؛ أسـبابها, أحداثهـا, ونتائجهـا، ويُمثـل الجيـل الثالـث مـن المنظريـن للثـورات الماركسـيين الجـدد أو الراديكاليـين الجـدد؛ أولئـك الذيـن قامـوا في القـرن العشريـن إمـا بتطعيـم مفاهيـم لينـين الإسـتراتيجية في التحليـل الطبقـي لـشرح حـدوث الثـورات حيـث كانـت غـير متوقعـة، أو سـعوا إلى تطويـر نمـاذج للوعـي الطبقـي يمكـن أن تفـسر عـدم حـدوث الثـورات الإشـتراكية في الغـرب الصناعـي عـلى الرغـم مـن تكـرار الأزمـات الاقتصاديـة التـي ميـزت تاريـخ الرأسـمالية[96].

وتتمتـع النظريـة الماركسـية للثـورات بعـدد مـن المزايـا فهـي قائمـة عـلى أسـس تاريخيـة وليسـت مجـردة, إنهـا تشـير إلى التناقضـات داخـل الهيـاكل الاجتماعيـة وفيـما بينهـا، وإلى الصراعـات الطبقيـة بـين مجموعـات مـن الفاعلـين الملموسـين, وتُعـد أعمال (بارينجتـون مـور جونيـور, وإريك آر. وولـف وجيفري إم بايج). أحـدث الأعمال المقارنة

95- Jack Goldstone Theories of Revolution: The Third Generation Article in World Politics · April 1980 DOI: 10.2307/2010111 https://www.researchgate.net/publication/259380565, p,427.

96-THEORIES OF REVOLUTION AND REVOLUTION WITHOUT THEORY https://link.springer.com/content/pdf/10.1007/BF00158680.pdf WALTER L. GOLDFRANK The Case of Mexico, p.141.

المنشورة حول أسباب ونتائج الثورة، هذا إلى جانب أعمال ماركيوز وأتزويني التي تقوم بمراجعة شاملة للنظرية الماركسية الأرثوذوكسية للثورة, بالإضافة إلى ذلك، هناك إتجاهان حاليان للإلهام الماركسي يوجهان الطريق إلى مفهوم أكثر ملاءمة: الأول هو التركيز «البنيوي» على الإستقلالية النسبية والأهمية المستقلة للدولة وتمثله ثيدا سكوكبول، والآخر هو تصور النظام العالمي الرأسمالي كنقطة انطلاق، و«سياق إعادة الإنتاج» ذي الصلة، لتحليل أي دولة قومية معينة، وسوف نشير في الصفحات التالية إلى بعض من هذه الإسهامات, مع التركيز على نموذج هربرت ماركيوزوثيدا سكوكبول نظراً لإرتباطهما بموضوع الدراسة:-

1- هربرت ماركيوز:-

تتأسس النظرية النقدية لماركيوز بوصفها مراجعة شاملة للنظرية الماركسية التقليدية في الثورة والتي قامت على أساس تاريخي يقضي بأن تقوم الثورة على يد طبقة البروليتاريا بوصفها الوحيدة القادرة على ذلك،لكن تطور الرأسمالية أحدث تغيراً جوهرياً في العلاقات بين الطبقتين المتصارعتين (البروليتاريا والبرجوازية), تكف معه البروليتاريا عن التصرف كطبقة ثورية [(97)]

ومن هنا يحاول ماركيوز إعادة تقويم الدور الثوري للطبقة العاملة فهو يشكك في مقدرتها على إنجاز الفعل الثوري نتيجة للحراك الذي طرأ عليها في المجتمعات الصناعية المعاصرة، كالمجتمع الأمريكي، حيث اندمج وعيها مع إيديولوجيا القمع، ولذلك علق ماركيوز حدوث الدور الثوري على جهود جماعات أخري كالملونين والمتعطلين، والمنبوذين, واللامنتمين, أو المضطهدين بصفه عامة(98)، فما يميز هذه القوى يكمن في كونها لم تندمج بعد مع نظام القمع -مثلما فعلت البروليتاريا- فهم كما يقول ماركيوز « يتموقعون خارج الصيرورة الديمقراطية ومن هذا الأساس فإن معارضتهم تكون ثورية، حتى وإن لم يكن وعيهم ثورياً فإنها قوة بدائية تخرق قوانين اللعبة وتثبت زيفها.»[(99)]

---

97 - هربرت ماركيوز،الماركسية السوفياتية، ترجمة جورج طرابيشي, الطبعة الثانية, دار الطليعة, بيروت, ص8.

98- عبد الباسط عبد المعطي: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع, سلسله عالم المعرفة، العدد 44 1981,ص.ص .219-214

99 - عبدالباسط عبدالمعطى, المرجع نفسه، 267.

وضع ماركيوز شروطاً للثورة أهمها:

1. ضرورة أن يصاحبها وعياً ضرورياً بها وهو الذي يضمن لها الفاعلية[100] والحقيقة أن النظرية النقدية التي ينتمي إليها ماركيوز, تهدف بالأساس إلى إعادة تأسيسٍ للوجود الفردي عبر استعادة مركزية وعيه والتي لن تتحقق بدورها إلا إذا سبقها فكر تنظيري تستند إليه وأصالة هذا الفكر تكمن في أنه فكر متحرر ومناهض للواقع، فغاية النظرية النقدية وهدفها الأسمى الذي تنشده هو التأسيس لملكة النقد السلبي باعتبارها السبيل لتغيير جذري يزيح واقع السيطرة[101].

2. الثورة لابد لها أن تنشد تغييراً جذرياً شاملاً تتحرر معه كافة الأبعاد الإنسانية فكما أن القمع هو قمع شامل فلابد للتغيير أن يكون شاملاً أيضاً, فيتم الإنتقال من ظروف القمع والسيطرة نحو ظروف أكثر تحرراً وأكثر إشباعاً، «فلابد للثورة أن تتحرر من أسر مجتمع الرفاهية الرأسمالي وأن تتحرر من إنتاجيته المدمرة، ومن حاجاته التي تؤصل جذور التبعية والإستسلام, هذه الثورة قادرة بفضل أساسها البيولوجي على أن تحول التقدم التكنولوجي الكمي إلى أساليب للحياة مختلفة نوعياً»[102].

3. يرفض ماركيوز أن يتم إلغاء الدولة وانحلالها بشكل نهائي عقب الثورة ذلك أن هذا «الإلغاء السياسي للدولة من طرف الطبقة العاملة في حقيقته ليس إلغاءاً مطلقاً، بل من أجل الوصول إلى صورة حكم يزول فيه القمع والإضطهاد» [103], فالهدف إذن من الثورة التي ينشدها ماركيوز أن تُحدث تغييراً جذرياً شاملاً, شريطة أن يكون هذا التغيير إصلاحياً, إيجابياً, لا يهدم الدولة وإنما يبقي عليها ولكن وفق أوضاع أكثر تقدماً.

100- هربرت ماركيوز:الثورة والثورة المضادة، دار الآداب، الطبعة الأولى, بدون سنة نشر, ص43.

101- هربرت ماركيوز:الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة جورج طرابيشي, دار الآداب للنشر, الطبعة الرابعة, 2004, ص23.

102- حسن محمد حسن: النظرية النقدية عند هربرت ماركيوز، دار التنوير للطباعة والنشر, الطبعة الأولى, 1993، ص217.

103- بوسوالك عبد الغني: (الفلسفة وسؤال الثورة هربرت ماركيوز نموذجاً) جمعية دراسات فلسفية،العدد الأول جانفي، 2014، ص 125.

4. ولا ينبغي للثورة أن تقيم أي تصالح مع قوى القمع التكنولوجي التي لابد لها أن ترفع قمعها عن الأفراد، فإن كان القمع من طبيعة التكنولوجيا فلابد أن يتجه ذلك خارج حدود الفرد، وهذا ما يستوجب إنقلاباً سياسياً، «فمثل هذا الإنقلاب هو وحده الذي يستطيع أن يحرر التكنولوجيا من خضوعها لسياسة القوى المسيطرة التي تستخدمها بدورها كأداة سياسية، كما أن هذا الإنقلاب هو وحده الذي يتيح لمنطق السيطرة والإضطهاد في التكنولوجيا أن تتحول وتدخل في مرحلة جديدة، مرحلة السيطرة على القوى الغاشمة المقهورة في الطبيعة والمجتمع، لا السيطرة على الإنسان الذي يجب أن يكون حراً كما هو الحال اليوم»[104]

نلاحظ هنا فى تحليل ماركيوز للثورة أنه قد خالف المسلمات الأساسية للنظرية الماركسية التقليدية؛ فرفض أن تقود الثورة الطبقة البروليتارية نظراً لتصالحها مع أيديولوجيا القمع, واشترط للفئات التي تقود الثورة أن تتمتع بوعياً نقدياً يمكنها من الإستمرار في الثورة, كما أكد على ضرورة أن ينتج عن هذه الثورة تغيراً جذرياً في كافة النواحي وأن يكون هذا التغير إيجابياً يقضي علي التبعية والإستسلام ويقود المجتمع للتقدم.

2- تشارلز تيللي وثيدا سكوكبول:

من بين أكثر المداخل تأثيراً في دراسة الحركات الثورية والثورات الاجتماعية ذلك المدخل الذي قدمه تشارلز تيللي (Charles Tilly) وثيدا سكوكبول (Theda Skocpol) وقد حاول تيللي أن يحلل عمليات التغير الثوري في إطار للتفسير العام لتعبئة الحركات الاجتماعية في الأزمنة الحديثة, فالحركات الاجتماعية هى وسائل لتعبئة موارد الجماعة التي تكون مبعثرة في إطار نظام سياسي معين، أو تكون قد تعرضت للقمع من قبل سلطات الدولة.

وفي رأى تيللي أن الحركات الثورية هي جزء من العمل الجمعي في ظروف يصفها تيللي بمفهوم تعدد السيادة ويعني بها أن الدولة لظرف أو لآخر لا تكون لها رقابة كاملة على منطقة النفوذ التي يفترض أنها تحكمها, ويمكن أن تظهر مواقف تعدد السيادة

104- هربرت ماركيوز: الإنسان ذو البعد الواحد، مرجع سابق، ص20.

كنتيجة للحروب الخارجية، أو كمحطة للصدامات السياسية الداخلية، أو لكليهما معاً, ولذلك فإن الثورة الروسية في عام 1917 وقعت في ظل انخراط روسيا في الحرب العالمية الأولى وما نجم عنها من فقد الدولة بعض الأقاليم الروسية ووقوع بعض الإنقسامات الداخلية العميقة[105]، نلاحظ هنا تعدد الأطراف المتحكمة في الثورة؛ فالثورة لن تكون في هذه الحالة انعكاساً لعوامل داخلية فحسب, وإنما قد تكون انعكاساً لظروف خارجية, أو تطبيقاً لأجندات عالمية.

وتميل الحركات الثورية إلى أن تكتسب قوة دفع في ظروف تعدد السيادة، وبخاصة إذا حاولت الحكومة القائمة أن تبقى على قوتها باستخدام أساليب القمع, ويمكن أن يرتبط هذا في أحيان كثيرة بعدم رغبة الحكومة أو عدم قدرتها فجأة على سد الحاجات التي كانت تتوقع هذه القطاعات العريضة من السكان من الدولة أن تقوم على أمرها, من هذا مثلا ما شهدته إيطاليا في نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث أدى التسريح السريع لأكثر من مليوني رجل من القوات المسلحة جنباً إلى جنب مع رفع القيود التي فرضت زمن الحرب على الأسعار ومواد الطعام، قد أدى إلى تهيئة المسرح لنمو حركات راديكاليه في كل من اليمين واليسار[106].

ويتضح الدور الذي قد تلعبه الأطراف الخارجية للثورة فى تحريك الأطراف الداخلية فى أعمال سكوكبول وخاصة دراستها عن (الدول والثورات الاجتماعية), حيث درست سكوكبول الثورات الفرنسية والروسية والصينية، وحاولت إبراز دور البعد الدولي في اندلاع الثورات, تقول سكوكبول بأن الثورات لا يصنعها فاعلون، بل إنها تحدث لأسباب بنيوية ارتبطت في الحالات الثلاثة التي درستها بالأزمات السياسية التي واجهتها الأسر الحاكمة في كل دولة على حدة والتي كان سببها التنافس مع دول أجنبية, أدى هذا التنافس إلى تفكك الإدارات والمؤسسات واحتدام الصراع الطبقي مما سبب في النهاية سقوط الدول الحاكمة[107]، فلم تكن سلطات الدولة قادرة على أن تنفذ برامج للإصلاح الداخلي، أو تطوير تنمية اقتصادية

105- انتوني جيدنز: علم الإجتماع مع مدخلات عربية, مرجع سابق، ص 724.

106- انتونى جيدنز: علم الإجتماع مع مدخلات عربية, المرجع نفسه, ص 725

107- سهير صفوت: الثورة بين ماهيتها وجذورها السوسيولوجية قراءة تفكيكية لبنية المفهوم, المجلة التونسية المتوسطية للدراسات الاجتماعية والاقتصادية, العدد الرابع مايو, 2015, ص 36.

سريعة كافية لمواجهه التهديدات العسكرية, أو التكنولوجية, أو الثقافية من جانب الدول الأخرى التي حققت هذه التغيرات بنجاح, وتؤدي الضغوط الناتجة عن ذلك إلى التعجيل بنمو التوترات الداخلية بطريقة تعمل على تحطيم بناء الدولة القائمة، مؤدية بذلك إلى ظهور أزمات سياسية مستمرة تعمل الحركات الاجتماعية الآخذه فى النمو على استغلالها[108]

ميزت SkocpoI فى كتابها (الدول والثورات الاجتماعية) بين أربعة أنواع من الثورات:

1. الثورات التي يقودها دعاة تابعين لم تكن مرتبطة بالتحول الاجتماعي للمجتمعات.
2. الثورات السياسية التي تحولت فيها الدولة ولم تتحول الهياكل الاجتماعية للمجتمعات.
3. التحديث الثوري حيث يتم تغيير البُنى الاجتماعية ولكن بدون اضطرابات سياسية.
4. والثورات الاجتماعية التي يصادف فيها تمرد منخفض وتغير في كل من البنية الاجتماعية والدولة[109].

يشير الفرق الذي حددته سكوكبول إذن بين التحديث والثورات الاجتماعية إلى أنها لم تعتبر أن التحديث يتطلب بالضرورة ثورة سياسية، أي أن دور الدولة في عملية التحديث يمكن أن يختلف من تعزيز التحديث في مواجهة المعارضة من الطبقة المهيمنة إلى الإطاحة بهذه الطبقة إذا تم معارضة التحديث, فهي ترى أن الدولة مستقلة عن الطبقة المهيمنة، وكان تركيز تحليل سكوكبول على الطريقة التي تم بها بناء الدولة الجديدة بعد المرحلة الأولى من الثورة[110] ،فذهبت إلى أن بناء الدولة كان بحد ذاته جزءاً مهماً من التحول الثوري، وأن عملية بناء الدولة قيدت وأثرت على الطرق التي تأثرت بها التحولات الأحادية؛ وحددت سكوكبول ثلاث فئات من المتغيرات التي فرضت طبيعة عملية بناء الدولة، وهي: طبيعة الأزمات الثورية الأحادية، والتراث الاجتماعي والاقتصادي للنظام القديم، وأخيراً الظروف الدولية [111].

108-Theda Skocpol, States and Social Revolutions. States and Social Revolutions: A Comparative Analysis of France, Russia and china, Cambridge press, 1979, P. 285.

109-SOCIAL SCIENCE AND REVOLUTIONSStan Taylor First published 1984 by THE MACMILLAN PRESS L TD London and Basingstoke Companies and representatives throughout the world, p34.

110- Skocpol, States and Social Revolutions (op,cit), ,p.161

111- Skocpol, States and Social Revolutions, (op.cit),p.282.

وبالنظر إلى نموذج سكوكبول, نرى أنها لم تعتبر عملها قابلاً للتطبيق بالتفصيل على جميع الثورات، ولكنها قدمت نظرية عامة كنموذج بنيوي حتمي يمكن من خلالها تحليل هذه الثورات, وفيما يتعلق بالفائدة العامة لنموذج سكوكبول في شرح الثورات, كان إدراكها لأهمية البيئة الدولية كعامل في الثورات مساهمة كبيرة؛ حيث تم استخدام تدخل القوى الدولية من قبل Skocpol لحساب التغييرات التي لا يمكن استنتاجها من المتغيرات الأخرى في النموذج -المتمثلة في طبيعة الأزمات الثورية الأحادية، والتراث الاجتماعي والاقتصادي للنظام القديم- وكيف تتدخل هذه القوى في نقاط معينة في العملية الثورية.

خامسًا:- الإطار النظري المقترح للدراسة:

بناء على المناقشة المستفيضة لقضية الثورة في ضوء النظرية الاجتماعية عبر الإتجاهات النظرية المحافظة والراديكالية الكلاسيكية منها والمحدثة، يتضح أن هناك تباين واضح بين الإتجاهين الرئيسين، وبغض النظر عن التباينات النوعية داخل كل إتجاه إلا أن الإختلاف الرئيس بين الإتجاهين يتمثل في عدم إهتمام الإتجاهات المحافظة بقضية الثورة، وذلك لإهتمامهم بعملية التكامل والتوازن والتجانس والإستقرار للنسق الاجتماعي، وبالتالي يسعى أنصار ذلك الإتجاه إلى الإصلاح والتغيير التدريجي بعيداً عن الثورة والتغيير الجذري الشامل الذي يعد درب من دروب عدم التكامل الاجتماعي، أما أنصار الإتجاه الراديكالي فيعتبرون قضية الثورة قضية مركزية في تحليلهم، فالثورة أداة التغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الناتج عن تناقض العلاقات الطبقية داخل المجتمع، والتي يتولد من خلالها الصراع باعتباره المحرك الأول للتاريخ، والذي يفضي دائماً إلى الثورة والتي لولاها ما تطور وتقدم المجتمع.

ومن خلال هذا الإختلاف الجوهري يتم إستبعاد الإسهامات النظرية المحافظة من تكوين عناصر الإطار النظري التفسيري للدراسة الراهنة، ويعتمد فريق البحث على الإسهامات النظرية الراديكالية كركيزة أساسية في تكوين النموذج النظري المقترح مع الأخذ في الإعتبار أن النظريات الاجتماعية ليست قوالب جامدة يمكن وقولبة الظواهر الاجتماعية وفقاً لها ولا قولبة المجتمعات، فما ينطبق على ظاهرة

في سياق بنائي وتاريخي محدد قد لا ينطبق على نفس الظاهرة في سياق آخر، لذلك سوف نراعي الخصوصية البنائية والتاريخية لمجتمعاتنا العربية أثناء تحليل الظاهرة الثورية المحتملة.

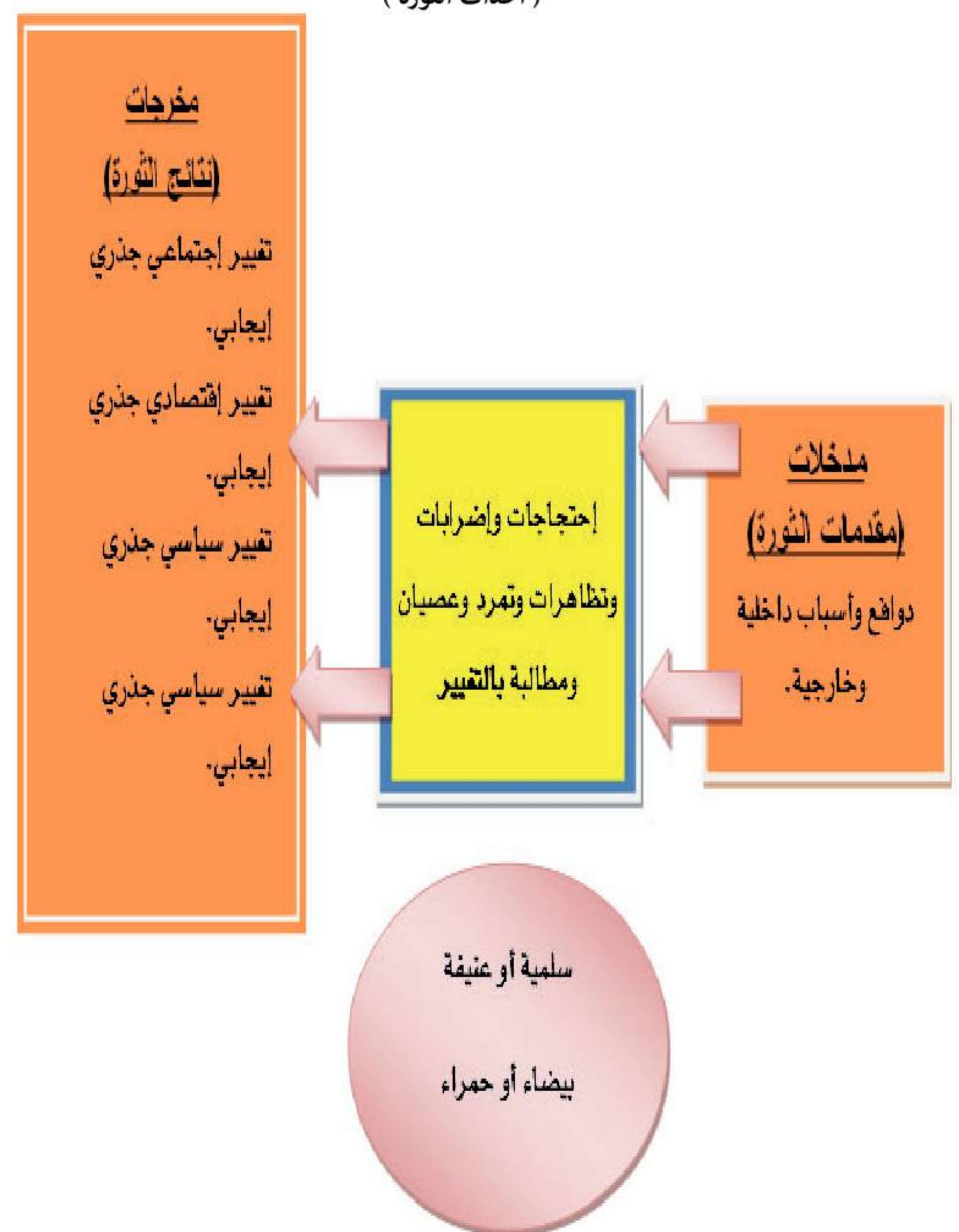
فعلى الرغم من إتفاق أنصار الإتجاه الرايكالي على أن الثورة لابد وأن تحدث تغيراً جذرياً إيجابياً في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهى النتيجة والحصاد الطبيعي لأي ثورة، إلا أن الإختلافات بين أنصار هذا الإتجاه سواء الكلاسيكيين أو المحدثين سواء كانت دوافع وأسباب داخلية أو خارجية، وكذلك الإختلاف في من يقود الحراك الثوري، هل الطبقة العاملة أم المثقفين، أم تحالفات مختلفة للمضطهدين داخل المجتمع، وإن إتفق الجميع على أن الوعي شرط أساسي يجب أن يتحلى به من يقودون الثورات، وبالطبع هناك إختلاف في تفاعلات الثورة أي أحداث ومسار الثورة سواء سلمية أو عنيفة، وسواء تضمنت إنتفاضات شعبية أو حركات احتجاجية أو إعتصامات أو تظاهرات أو تمرد أو عصيان أو إنقلاب.

لذلك نحاول بناء إطارنا النظري التفسيري وفقاً لثلاثة عناصر رئيسية، بحيث يخضع العنصرين الأولين لعمليات التغير والإختلاف أثناء التطبيق، حيث تختلف من مجتمع لآخر، ومن حالة ثورية محتملة لحالة ثورية أخرى، وهما عنصر الدوافع والأسباب، وعنصر التفاعلات والأحداث، أما العنصر الثالث فهو ثابت لا يتغير لأنه يرتبط بالنتائج التي تفضي إليها الثورة، لذلك نؤكد على مقولة أن الثورات لا يحكم عليها إلا من نتائجها، فالثورة لا تكون ثورة إلا بإحداث التغير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فقد تتوافر الدوافع والأسباب، وتحدث التفاعلات والأحداث، لكن دون أن يفضي ذلك لعملية التغير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع، وبذلك لا يمكن الحكم على هذه الحالة بأنها ثورة.

شكل توضيحي للإطار النظري التفسيري للثورة

تفاعلات

(أحداث الثورة)



يتضح من خلال الشكل السابق أن أي ثورة لابد وأن تكون لها مقدمات أو مدخلات تتمثل في الدوافع والأسباب المؤدية للثورة، وفي هذا الإطار قد تكون الدوافع والأسباب داخلية فقط نتيجة لبعض الظروف والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتردية الناتجة عن السياسات والممارسات التي تتبعها الأنظمة الحاكمة، حيث تعجز عن إشباع الإحتياجات الرئيسية للمواطنين، مما يشعر الغالبية العظمى بغياب العدالة الاجتماعية مع سيادة الإستبداد السياسي وإنسداد آفاق التغيير، وقد تكون الدوافع والأسباب خارجية عبر قوى دولية مسيطرة ومهيمنة تقوم بتحريض بعض القوى الاجتماعية على الثورة من أجل التغيير، وهنا لابد من التأكيد على أن الدوافع والأسباب الخارجية ليس بإمكانها وحدها إحداث الثورة والتغير المطلوب، فقد تحدث إحتجاجات وإضرابات وتظاهرات وتمرد وعصيان، وقد تطيح بنظام الحكم، لكنها لا يمكن أن تحدث التغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المطلوب.

وهنا يجب الإشارة إلى أن الدوافع والأسباب الخارجية يمكن فقط أن تكون عوامل مساعدة لإنضاج الدوافع والأسباب الداخلية التي يجب أن تكون موجودة بالأساس، وهنا يمكن أن تفضي التفاعلات والأحداث السلمية أو العنيفة إلى تحقيق التغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المنشود.

وسوف تعتمد الدراسة الراهنة في تفسير الأحداث التي شهدتها بعض المجتمعات العربية في نهاية العام 2010 وبدايات العام 2011 على هذا الإطار النظري الذي يرى أن الثورة تمر عبر ثلاثة عمليات أساسية: **العملية الأولى:** هي المقدمات أو مدخلات الثورة ، والمتمثلة في الدوافع والأسباب المؤدية إليها، **والعملية الثانية:** هي التفاعلات المتمثلة في أحداث الثورة عبر الإحتجاجات والإعتصامات والتظاهرات والتمرد والعصيان سواء بشكل سلمي أو عنيف، **والعملية الثالثة:** هي النتائج أو المخرجات والمتمثلة في التغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الجذري والإيجابي.

ويـرى هـذا الإطـار أن الحكـم عـلى الثـورة لابـد وأن يمـر عـبر العمليـات الثـلاث، فالمدخـلات والمقدمـات تقودنـا إلى التفاعـلات التـي تقـود في النهايـة إلى النتائـج والمخرجـات، لذلـك يـرى الباحـث أن الثـورات لا يحكـم عليهـا مـن دوافعهـا وأسـبابها وتفاعلاتهـا وأحداثهـا، وهـو مـا يفعلـه الكثـيرون في حكمهـم عـلى المقدمـات والتفاعـلات دون الإنتظـار للنتائـج، فالثـورات في النهايـة لا يحكـم عليهـا إلا بنتائجهـا، فـإذا أحدثـت التغيـير الجـذري الإيجـابي في بنيـة المجتمـع الاجتماعيـة والاقتصاديـة والسياسـية حكـم عليهـا بأنهـا ثـورة، وإن لم تحـدث هـذا التغيـير الجـذري الإيجـابي في بنيـة المجتمـع فتكـون قـد فشـلت، ووقفـت في مرتبـة أقـل مـن مرتبـة الثـورة.

ومـن هنـا سـوف يقـوم فريـق البحـث بتطبيـق هـذا النمـوذج النظـري عـلى الأحـداث التـي شـهدتها بعـض المجتمعـات العربيـة في مطلـع العقـد الثـاني مـن الألفيـة الثالثـة للحكـم عـلى هـذه الأحـداث هـل هـي ثـورة بالفعـل أم لا ؟، وبنـاء عـلى ذلـك سـوف يتـم التحليـل عـلى مسـتويين، المسـتوى الأول يقـوم بتحليـل الأحـداث لـكل مجتمـع بشـكل منفـرد، وذلـك لمراعـاة الخصوصيـة البنائيـة والتاريخيـة لـكل مجتمـع عـلى حـدة، والمسـتوى الثـاني يقـوم بتحليـل الأحـداث بشـكل عـام عـلى المجتمعـات بصـورة مجتمعـة للوصـول لتشـخيص نهـائي لمـا حـدث.

<u>إستخلاصات أساسية</u>

1. يعـد الإتجـاه العضـوي أحـد أشـهر الإتجاهـات النظريـة في الأدبيـات المحافظـة الكلاسـيكية، ويعتـبر أنصـار ذلـك الإتجـاه الثـورة درب مـن دروب عـدم التكامـل الاجتماعـي والأخلاقـي، ويـرى أوجسـت كونـت أحـد أبـرز علـماء ذلـك الإتجـاه أن الثـورة التـي تـؤدي إلى التغيـير الشـامل للنسـق الاجتماعـي قضيـة غـير مطروحـة ذلـك لأن النتائـج التـي ستسـفر عنهـا سـتقتصر عـلى مـا هـو سـلبي، والتقـدم لا يحـدث إلا عـن طريـق الإصـلاح والتغيـير التدريجـي، حتـى لا يفقـد المجتمـع إنسـجامه وتوازنـه وتجانسـه.

2. تعـد البنائيـة الوظيفيـة النمـوذج الأعـلى للإتجاهـات النظريـة المحافظـة الكلاسـيكية، ويـكاد يجمـع أبـرز منظريهـا (دوركايـم وفيـبر وميرتـون) عـلى أن الثـورات حـالات مرضيـة في النظـام الاجتماعـي ناتجـة عـن إختـلالات وظيفيـة وصعوبـات تواجـه النسـق الاجتماعـي، ويمثـل بارسـونز أحـد أبـرز علـماء ذلـك الإتجـاه الـذي سـعى إلى نقـد الحركـة الثوريـة التـي تـؤدي إلى زعزعـة الإسـتقرار والإطاحـة بالنظـم القائمـة، ويـرى أن الغايـة الأساسـية للوظيفيـة هـى تحقيـق تـوازن وانسـجام النسـق عـبر التكيـف مـع النظـم القائمـة.

3. إن موقـف الإتجاهـات النظريـة الكلاسـيكية وفي مقدمتهـا النظريـة الماركسـية مخالفـاً تمامـاً لموقـف الإتجاهـات المحافظـة، فقـد أكـد أنصـار الإتجاهـات الراديكاليـة أن الثـورة فقـط هى الكفيلـة بإصـلاح المجتمـع، وتعـد إسـهامات ماركـس وإنجلـز مـن أهـم مـا قـدم في إطـار مـا يعـرف بسوسـيولوجيا الثـورة، حيـث إعتـبروا الثـورة أداة التغيـير الاجتماعـي والاقتصـادي والسـياسي الناتجـة عـن تناقـض الأوضـاع الطبقيـة التـي يتولـد مـن خلالهـا الـصراع الـذي يفـضي إلى ثـورة.

4. تعـد إسـهامات لينـين مـن الإسـهامات البـارزة في إطـار النظريـة الماركسـية، حيـث أكـد أن الطبقـة العاملـة لا يمكـن أن تقـوم بالثـورة بشـكل تلقـائي، وإنمـا عـبر تنظيـماً أو حزبـاً يقـوم بتشـكيل وعيـاً إشـتراكياً ثوريـاً، ولابـد لهـذا الحـراك المنظـم أن يسـفر عـن تغيـير جـذري في النظـام السـياسي والاجتماعـي والاقتصـادي عـبر هـدم كامـل للنظـام القديـم، وبنـاء نظـام جديـد، وأن التغيـير لابـد أن يشـمل كافـة الطبقـات، ومـع تعاظـم القهـر والظلـم لابـد أن تنخـرط كل فئـات المجتمـع في النشـاط الثـوري الجماهـيري، وتعلـن رفضهـا للنظـام القائـم الراغبـة في تغيـيره.

5. في الوقـت الـذي راهـن لينـين عـلى تحالـف العـمال والفلاحـين للقيـام بالثـورة في ظـل مجتمـع غـير متطـور رأسـمالياً، رأى تروتسـكي أن هنـاك إمكانيـة للعـمال وحدهـم (بالرغـم مـن قلتهـم) أن يقـودوا الثـورة، ويحدثـوا التغيـير الاجتماعي

والاقتصادي والسياسي المطلوب، حيث أن الطبقة البرجوازية في الدول الرأسمالية غير المتطورة غير قادرة على تطوير القوى الإنتاجية بالشكل الذي يمكن من خلاله تطوير النظام الرأسمالي السائد، وبذلك يمكن للطبقة العاملة عبر نضالها أن ينضم إليها الأقليات المضطهدة من الفئات الأخرى، وتقودهم للقيام بالثورة وإحداث التغيير المطلوب، وهذا بالفعل ما حدث في الثورة البلشيفية 1917.

6. لقد حاول جرامشي تقديم رؤية متقدمة في إطار التحليل الماركسي للثورة، حيث ركز على البنية الفوقية التي تجاهلها أغلب الماركسيين، كما أكد أن الثورة لن تصبح ثورة إلا إذا رفع لوائها المثقفون الذين يلتحمون بشعوبهم، وينشرون الوعي بينهم، حتى يتمكنوا من النضال من أجل التغيير، لأنه من دون خلق شعوب واعية لن يتحقق التغيير المنشود، ولابد من خلق مجتمع مدني جديد متحرر من سطوة الدولة القديمة، وبالطبع يشكل المثقفون العضويون عماده، ويصيغ طبقة سياسية وإعلامية ومدنية تدافع عن الثورة، وتمتص هزات الثورات المضادة.

7. في الوقت الذي طور فيه ماوتسي تونغ نظرية للثورة في مجتمع الفلاحين، وطريقة تنفيذها من خلال (حرب العصابات)، وعلى الرغم من تشابه أفكاره مع لينين وتروتسكي وجرامشي، إلا أنه طرح فكرة مناقضة للفكر الماركسي السابق عليه، وهي أن النضال السياسي هو مفتاح النضال الاقتصادي، هذا إلى جانب تمجيد الإرادة الثورية للبشر، ومن خلال تمجيد الإرادة البشرية، ودورها في قيادة الثورات، وذهب ماو إلى أن البنية الفوقية بإمكانها تغيير البنية التحتية، وبالتالي تطوير قوى الإنتاج، واعتمد ماو على الثورة الثقافية للبروليتاريا، والتي تنهض بمئات الملايين من الشعب للإطاحة بالمسئولين الرأسماليين، وهو ما نجح من خلاله في إحداث تحولات اجتماعية كبرى في القاعدة الاقتصادية، وكذلك في المكونات الأخرى للبنية الفوقية.

8. في الوقت الذي ركز فيه أنصار الإتجاهات النظرية المحافظة الكلاسيكية على قضايا الإستقرار والتوازن، وإغفال قضايا الصراع والتغير، فإن بعض تلاميذ هذا الإتجاه المحدثين ينكرون ذلك، ولعل أبرزهم هو جنسون الذي أكد أن الثورة يمكن أن تحدث كنتيجة لعدم التوازن، وهو يطرح الثورة كحل أخير بديلاً للإصلاح، ويرى أنها يمكن أن تحدث في حالتين فقط هما، حالة عناد النخبة الحاكمة، وعدم رغبتها في التغيير، وهو ما يؤدي إلى إنكماش سلطتهم، والحالة الثانية هى تنازل النخبة الحاكمة عن الحكم، مما يفتح المجال للحركات الثورية للإستيلاء على الحكم، والثورة عنده لا تشتمل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وإنما تقتصر على التغيير الدستوري فقط، وهو تغيير سياسي بالمقام الأول.

9. بما أن الثورة تعد أحد المفاهيم المركزية في الإتجاهات النظرية الراديكالية الكلاسيكية، فإن الإتجاهات النظرية الراديكالية الحديثة قد أسهمت في تطوير رؤية أكثر شمولاً وإكتمالاً لتحليل وتفسير الثورات من حيث أسبابها وأحداثها ونتائجها، ومن أبرز الماركسيين الجدد أو الراديكاليين الجدد هربرت ماركيوز الذي وجد أن الطبقة العاملة لم تعد بإمكانها القيام بالفعل الثوري؛ نتيجة للحراك الذي طرأ عليها في المجتمعات الصناعية المعاصرة كالمجتمع الأمريكي، لذلك علق ماركيوز حدوث الدور الثوري على جهود جماعات أخرى كالملونين والمتعطلين والمنبوذين واللامنتمين، أو المضطهدين بصفة عامة، ولتحقيق الثورة يرى ماركيوز أنه لابد من إمتلاك الوعي، وأن تنشد تغييراً جذرياً شاملاً، وأن تحافظ على مؤسسات الدولة دون هدم، ولا ينبغي أن تتصالح الثورة مع قوى القمع التكنولوجي، وهو ما يعني إختلاف ماركيوز مع النظرية الكلاسيكية التقليدية في فهم الثورة.

10. لقد قدم كلا من تشارليز تيللي وثيرا سكوكبول تحليلاً أكثر تطوراً للثورات، حيث ركز على دور العوامل الخارجية في إندلاع الثورات، فالثورات لا تندلع لأسباب داخلية فقط، بل يمكن أن تسهم الأحداث الدولية في تهيئة المسرح

لنمـو حـركات راديكاليـة، وتـرى سـكوكبول أن هنـاك ثـورات لا يصنعهـا فاعلـون بـل تحـدث لأسـباب بنيويـة نتيجـة الأزمـات السياسـية التـي تواجههـا الأسر الحاكمـة بسـبب التنافـس مـع دول أجنبيـة.

11. تنطلـق الدراسـة الراهنـة مـن إطـار نظـري يعتمـد عـلى مقـولات الإتجـاه النظـري الراديكالي سـواء الكلاسـيكي أو المحـدث مـع مراعـاة خصوصيـة مجتمعاتنـا العربيـة، لذلـك لم يلتـزم الباحـث بنمـوذج محـدد مـن النـماذج المتنوعـة التـي قدمهـا أنصـار هـذا الإتجـاه، بـل يقـدم نمـوذج قـام هـو بتطويـره يعتقـد أنـه الأصلـح لتفسـير الظاهـرة داخـل مجتمعاتنـا العربيـة، ويعتمـد النمـوذج التفسـيري المقـترح عـلى ثلاثـة عمليـات أساسـية هـى مقدمـات الثـورة المتمثلـة في الدوافـع والأسـباب، وتفاعـلات الثـورة والمتمثلـة في أحداثهـا اليوميـة، ونتائـج الثـورة والمتمثلـة في المـردود الاجتماعـي والاقتصـادي والسـياسي، والـذي يجـب أن يكـون تغيـيراً جذريـاً شـاملاً وإيجابيـاً، وهـذا النمـوذج لا يحكـم عـلى الثـورة إلا بنتائجهـا، ومـا يمكـن أن تفـضي إليـه مـن تغيـير جـذري إيجـابي في بنيـة المجتمـع.

●●●

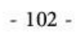


الفصل الثالث

مفاهيم الدراسة

- مقدمة.
- أولاً - مفهوم الحركات الاجتماعية.
- ثانيًا- مفهوم الحركات الاجتجاجية.
- ثالثًا - مفهوم الإعتصام.
- رابعاً- مفهوم الإنقلاب.
- خامسًا- مفهوم الإنتفاضة.
- سادسًا- مفهوم التمرد.
- سابعًا- مفهوم الإصلاح.
- ثامنا- مفهوم الثورة.
- إستخلاصات أساسية.





مقدمة:

إن المفاهيـم الاجتماعيـة ليسـت جامـدة أو ثابتـة، فأغلبهـا يتغـير بمـرور الزمـن وتغـير الظـروف والأحـداث والبيئـات، فقـد تختفـي أو تندثـر مفاهيـم قديمـة، وتظهـر مفاهيـم أخـري جديـدة تـؤدي وظيفتهـا، وقـد يتخـذ المفهـوم نفسـه معـاني مختلفـة مـن فـترة زمنيـة إلي أخـري، ومـن بيئـة اجتماعيـة وثقافيـة إلي أخـري، ومـن حـدث إلى آخـر، فعمليـة تحديـد المفاهيـم هـى اللبنـات الأولى التـي تؤسـس منهـا المنهجيـة، فـما مـن عمـل منهجـي متكامـل إلا ويكـون قوامـه عمليـة التأصيـل للمفاهيـم ، وللتغلـب عـلي مشـكلة التعـدد والتداخـل في التعريفـات النظريـة للمفاهيـم، طرحـت فكـرة «التعريـف الإجـرائي» وأساسـها تحويـل المفهـوم النظـري المجـرد إلي مـؤشرات واقعيـة يمكـن ملاحظتهـا، وجمـع بيانـات عنهـا، وقياسـها واختبارهـا.

وتعتـبر المفاهيـم هـي إحـدى أساسـيات اللغـة العلميـة في أي مـن مجـالات البحـث العلمـي المتنوعـة، وهـي مفـردات البحـث العلمي الأساسـية- إن صح القـول- [(112)]، وبما أننا بصدد دراسـة المردود الاجتماعـي والاقتصـادي والسـياسي لمـا يطلـق عليه ثـورات الربيـع العربي، فسـوف تقوم الدراسـة بإلقاء الضـوء عـلى مجموعـة مـن المفاهيـم التـي ترتبـط إرتباطـاً وثيقـاً بمفهـوم الثـورة قبـل التطـرق لمفهـوم الثـورة الـذي يعـد بمثابـة المفهـوم الرئيـسي والأسـاسي للدراسـة ، وهـذه المفاهيـم هـى :

1. مفهوم الحركات الاجتماعية .
2. مفهوم الحركات الاحتجاجية.
3. مفهوم الإعتصام.
4. مفهوم الإنقلاب.
5. مفهوم الإنتفاضة.
6. مفهوم التمرد.

112- Tompkins,Philip, principles of rigor for assessing Evidence in qualitative, communication research, western journal of communication,1994,p3.

7. مفهوم الإصلاح.

8. مفهوم الثورة.

أولاً: مفهوم الحركات الاجتماعية:Social movements

يشير المعنى العام لكلمة « حركة» **Movement** إلى سلسلة الأفعال والجهود التى يقوم بها عدد من الأشخاص من أجل تحقيق هدف معين[113]، فمصطلح الحركات الاجتماعية له العديد من الإستخدامات ، فقد يعني المسارات والسيرورات بالغة التنوع، ويتخذ أيضاً معنى الشمول المميز لمعالم الحياة الاجتماعية، فالحركة الاجتماعية تتشكل حول المصالح التي يدفع أو يحرض الناس للتحرك نحوها وقد تعني بالمصالح كالمكاسب المادية والمعنوية.[114]

وعلى الرغم من أن مفهوم الحركات الاجتماعية ليس بمفهوم جديد في الحقل السوسيولوجي، إلا أن دلالاته اتسعت، فأنتجت العديد من المفاهيم، تختلف باختلاف مرجعيات كل باحث وباختلاف أشكال وأنواع هذه الحركات، وكذلك بتعدد الخصوصيات التاريخية والثقافية للمجتمعات المنتجة لها.

وقد سعى علماء الاجتماع إلى تقديم تعريفات علمية لمصطلح الحركة الاجتماعية، ويعتبر «فون شتاين»Stein أول من قدم تعريفاً علمياً لمصطلح الحركات الاجتماعية، في مؤلفه «تاريخ الحركة الاجتماعية في فرنسا من 1789 إلى 1850، وعرفها بأنها محاولات البروليتاريا اكتساب القوة الاقتصادية والسياسية، وذلك فى سياق دراسته للثورة الفرنسية من منظور الجهود التى بذلت من أجل وجود مجتمع جديد ، ومن أجل إحداث تحولات جذرية شاملة وليس مجرد تغييرات حكومية رسمية، وفى إطار رؤيته المادية أكد على ضرورة دراسة الصراع الاجتماعى وما

113- السيد الحسيني: علم الاجتماع السياسي - فى المفاهيم والقضايا ، دار قطرى بن الفحاءة ، قطر ، 1986، ص 299.

نقلاً عن: محيي شحاته سليمان: مقدمة في علم الاجتماع الديني، مكتبة المعرفة الحديثة، المنوفية، 2019م.

114- خليل أحمد خليل المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984م، ص95.

ينجـم عنـه مـن تناقـض واغـتراب، كـما أكـد عـلى ضرورة الأخـذ فى الإعتبـار دور المصالـح الفرديـة المادية للأفراد والطبقـات فى إحـداث التغـير الاجتماعـى، وذلـك حينـما ذهـب إلى أن المصلحـة هـى مركـز التفاعـل الإنسـانى، ومـن ثـم فهـى أسـاس الحركـة الاجتماعيـة، والمبـدأ الـذى يسـتند إليـه المجتمـع [115].

وتُعـرَّف الحـركات الاجتماعيـة عـلى أنهـا شـبكات مـن التفاعـلات غـير الرسـمية بـين مجموعـة مـن الأفـراد والجماعـات أو المنظـمات المنخرطـة في صراعـات سياسـية أو ثقافيـة ،عـلى أسـاس الهويـات الجماعيـة المشـترك [116]، وتعـرف الحـركات الاجتماعيـة أيضـاً عـلى أنهـا الجهـود المنظمـة التـي تبـذل مـن قبـل مجموعـة مـن النـاس المؤثريـن بهـدف تغيـير جانـب مـا أو أكـثر مـن المجتمـع، وتختلـف هـذه الحـركات عـن السـلوك الجمعـي في كونهـا هادفـة ومنظمـة في حـين أن السـلوك الجمعـي عـادة يكـون إرتجاليـاً وغـير محـدد الهـدف، وتـأتي الحـركات الاجتماعيـة في شـكل تنظيـمات رسـمية وتتسـم بالإسـتمرارية والعمـل خـارج القنـوات السياسـية المعتـادة ومـن ثـم القـدرة عـلى تعبئـة الجمهـور حـول مـشروع محـدد للتغيـير.[117]

وقـد حلـل سميسـلر مفهـوم الحـركات الاجتماعيـة في مؤلفـه « نظريـة السـلوك الجمعي»حيـث ميـز بـين الحـركات المعياريـة وهـى تلـك التـي تتحـدد مـن خـلال المعايـير الاجتماعيـة كحـركات الإصـلاح الاجتماعـي والحـركات القيميـة تلـك التـي تسـتند إلى القيـم الاجتماعيـة كالحـركات الدينيـة والثوريـة، ومـن ثـم فالحـركات الاجتماعيـة عبـارة عـن مـشروع جماعـي لتثبيـت دعائـم نظـام جديـد في الحيـاة، وهـي تعـبر أساسـاً عـن حالـة مـن القلـق، وتسـتمد بواعـث قوتهـا مـن عـدم الرضـا عـن الحالـة السـائدة، ومـن الرغبـات والآمـال التـي تصبـو إلى تحقيـق نظـام جديـد، وكلـما نمـت الحركـة الاجتماعيـة اكتسـبت شـكلاً أكـثر تنظيـماً واتسـمت بتقاليـد مميـزة، كـما تتميـز بقيـادات

115- السيدالحسيني: مفاهيم علم الاجتماع، بدون تاريخ نشر، ، ص262.

116 The concept of social movement (Article). Mario Diani. February 1992. Wiley Online Library. https://doi.org/10.1111/j.1467-954X.1992.tb02943.x

117- جـون سـكوت، جـوردون مارشـال : موسـوعة علـم الاجتـماع، ترجمـة محمـد الجوهـري وأخـرون، المجلـس الاعـلى للثقافـة، المجلـد الثـاني ، ط2،2011م، ص30.

مسـتقرة والتـدرج في الوظائـف.[118] ، أمـا تشـارلز تـلي فيعـرف الحـركات الاجتماعيـة باعتبارهـا تنظيـمات شـاملة مؤلفـة مـن جماعـات مختلفـة المصالـح، وهـى سلسـلة مـن الأداء المتواصـل والمعارضـات والحمـلات التـي يقـوم بهـا الأشـخاص العاديـن لرفـع مجموعـة مـن المطالـب، واعتـبر تيـلى أن الحـركات الاجتماعيـة وسـيلة مهمـة تمكـن الأشـخاص العاديـن مـن المشـاركة السياسـية.[119]

فالحركـة الاجتماعيـة هـى عمليـة القيـام بعـدد مـن الأنشـطة للدفـاع عـن مبـدأ مـا، أو الوصـول إلى هـدف مـا، كـما تتضمـن الحركـة الاجتماعيـة وجـود إتجـاه عـام للتغيـر، وتنطـوي عـلى مجموعـة مـن الأفـراد أو البـشر الذيـن يحملـون عقيـدة وأفـكار مشـتركة ويحاولـون تحقيـق بعـض الأهـداف العامـة، فالحركـة الاجتماعيـة هـى حركـة قصديـة بهـدف التدخـل في عمليـة التغيـر الاجتماعـي، وهى تتكـون مـن مجموعـة مـن النـاس يندرجـون في أنشـطة محـددة، ويسـتعملون خطابـاً يسـتهدف تغيـر المجتمـع، وتحـدي سـلطة النظـام السـياسي القائـم، كـما يقـترن مفهـوم الحركـة الاجتماعيـة بمفهـوم القـوة الاجتماعيـة والقـدرة عـلى التأثـر وإحـداث التغيـر [120].

ويقودنـا التعريـف السـابق إلى مجموعـة مـن الملاحظـات الهامـة، وهـى طبيعـة الحـركات الاجتماعيـة سـواء اتخـذت شـكلاً سياسـياً أو دينيـاً أو ثقافيـاً، والتـى تتمثـل فى كونهـا اجتماعيـة الطابع، بمعنـى أنهـا تنشـأ فى مجتمعـات إنسـانية نتيجـة للتفاعـل الاجتماعـى فى فـترة تاريخيـة معينـة، بمعنـى آخـر أن الحـركات الاجتماعيـة لا تنشـأ مـن فـراغ وإنمـا تقـوم عـلى أسـس ماديـة اجتماعيـة ثقافيـة فى المجتمـع الإنسـانى، كـما أن الحـركات اجتماعيـة دائمـاً مـا تكـون مرتبطـة بجماعـة أو طبقـة اجتماعيـة معينـة تقودهـا الأوضـاع الاجتماعيـة القائمـة فى المجتمـع إلى السـعى لتحقيـق طموحـات مـن شـأنها تدعيـم مكانتهـا فى المجتمـع.

118- السيد الحسيني: مفاهيم علم الاجتماع، مرجع سابق، ص264.

119- تشـارلز تـلي: الحـركات الاجتماعيـة (1768-2004) ترجمـة ربيـع وهبـة، المـشروع القومـي للترجمـة، المجلـس الأعـلى للثقافـة، القاهـرة، 2005م، ص ص36-44.

120 - يـاسر الغربـاوي: حـركات التغيـير والحـراك الجماهـيري، المجموعـة الجيواسـتراتيجية للدراسـات ، سـلسلة الجغرافيـا في خدمـة الشـعوب، دار لؤلـؤه، 2007م، ص 45.

وحدد هيبيرل معيارين اثنين للحركة الاجتماعية:

المعيـار الأول: يتصـل بالأيديولوجيـا أو الأفكار التـى توجه أعضاء الحركة؛ حيـث تعتبر الأيديولوجيا والأفـكار مـن العنـاصر المهمـة فى تحديـد علاقـة الجماعـات والطبقـات الاجتماعيـة ببعضهـا البعـض، فالأيديولوجيا هـى أحـد العنـاصر الداخلـة فى الوعى الاجتماعـى، **والمعيار الثـانى** يتصل بقوميـة الحركة؛ وذلـك أن الحركـة الاجتماعيـة قـد تتعـدى النطـاق القومـي لتصبـح عالميـة الطابـع، كـما حـدد «هيبرل» وظيفتـين هامتـين للحـركات الاجتماعيـة؛ وتتمثـل الوظيفـة الأولى فى إسـهام الحركـة فى تشـكيل الإرادة العامـة للمجتمـع، أمـا الوظيفـة الثانيـة فإنهـا تتمثـل فى تنشـئة وتدريب الصفـوات السياسـية [121].

وبذلـك تعـرف الحركـة الاجتماعيـة بأنهـا فعـل جماعـي ينشـأ عـن أفـراد يدركـون مصالـح عامـة وهويـة خاصـة تمثـل جـزءاً مـن الهويـة العامـة، ويمتلكـون تعبئـة جماهيريـة وهـى المصـدر الـذي تنشـأ عنـه شرعيتهـم الاجتماعيـة، وهـذا مـا يميزهـم عـن الأحـزاب السياسـية وينشـغلون عـادة بتغيـير أو حمايـة المجتمـع.[122]

ويعرفها G.Rocher على أنها تنظيم مهيكل ومحدد، له هدف علني يكمن في جمع بعض الأعضاء للدفـاع عـن قضايـا محـددة، ذات طبيعـة اجتماعية عمومـاً[123]، أما آلان تورين فيذهـب إلى أن الحركات الاجتماعيـة، عبـارة عـن فعـل خـاص يؤثر عـلى السـلوك الجمعي لفاعلين مـن جماعة معينـة تناضل ضد جماعـة أخـرى مـن أجـل القيـادة الاجتماعيـة.[124]، كـما يشـير مصطلـح الحركـة الاجتماعيـة إلى الجهـد

121- كيلـه وكوفالسـون : أشـكال الإدراك الاجتماعـى ، نقـلًا عـن محيـي شـحاته سـليمان: مقدمـة في علـم الاجتـماع الدينـي، مكتبـة المعرفـة الحديثـة، المنوفيـة، 2019، ص 11.

122- أندريـه فرانـك، مارتـا فونتيـس: الحـركات الاجتماعيـة في التاريـخ العالمـي الحديـث- الإضراب الكبـير، ترجمـة، عصـام خفاجـي، أديـب نعمـه، دار الفـارابي، بـيروت، 1991م، ص ص 148-149.
نقـلا عـن إسراء جـمال رشـاد: الحـركات الاحتجاجيـة ودورهـا في مخرجـات التغيـير السـياسي- دراسـة مقـارنة بـين مـصر وتونـس والبحريـن، جامعـة النجـاح الوطنيـة، كليـة الدراسـات العليـا، رسـالة ماجسـتير، 2017م، ص15.

123- عبـد الرحيـم العطـري: الحـركات الاحتجاجيـة بالمغـرب- مـؤشرات الإحتقـان ومقدمـات السـخط الشـعبي، دفاتـر وجهـة نظـر، 2007م، ص22.

124- ألان توريـن: براديغـما جديـدة لفهـم عـالم اليـوم، ترجمـة أنـور مغيـث، المـشروع القومـي للترجمـة، المجلـس القومـي للثقافـة، القاهـرة، 1997م.

الملموس والمستمر الذي تبذله جماعة اجتماعية معينة من أجل الوصول إلى هدف أومجموعة أهداف مشتركة، ويتجه هذا الجهد نحو تعديل أو تغير أوتدعيم موقف اجتماعي قائم [125].

ويتضح مما سبق أن هناك مجموعة من العناصر المحددة والمميزة للحركة الاجتماعية وهي:

- الحركة الاجتماعية هي حركة جمعية مقصودة لإحداث تغيير في أي اتجاه وبأية وسيلة ولا تستبعد الحركات العنيفة غير القانونية والثورات التي تعدل من بناء المجتمع.
- لابد أن تتضمن حدً أدنى من التنظيم.
- الإلتزام بالتغيير والتركيز على الإرادة الواعية والإلتزام المعياري بأهداف ومعتقدات الحركة.

كما تتضمن الحركات الإجتماعية والسياسية ثلاث عناصر أساسية تتمثل في :

التنظيم أو البناء، ثم المعتقدات أو المثاليات، وأخيراً الأفعال أوالقوالب السلوكية التي يقوم بها الناس المنتسبون إليها وهذا هو الشكل الخاص لكل من هذه العناصر التي تشكل الحركات الاجتماعية والسياسية، وتعطيها طابعها الخاص بها، وللحركات الاجتماعية ثلاث وظائف حددها عالم الاجتماع الفرنسي «جيروشيه» هي الوساطة بين مجموعة من الناس من جهة والأبنية والحقائق الاجتماعية من جهة أخرى، وتوضيح الضمير الجمعي.[126]

وبناء على ذلك يمكن تعريف الحركات الاجتماعية بأنها:

تلك الجهود الجماعية التي تهدف إلى إقامة أوضاع جديدة في المجتمع، أو استبدال بعض الجوانب من أساليب معيشته بأساليب أخرى جديدة، وتكمن بذور

125-عاطف محمد غيث ، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 2006 م، ص 39.
126- محمدالسويدي، علم الاجتماع السياسي ميدانه وقضاياه، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 129-131.

الحركـة الاجتماعيـة عـادة في أجـواء القلـق والاضطـراب التـي تسـود المجتمـع والتـي توحـي بـضرورة التطلـع إلى تحقيـق أمـل الجماعـة في حيـاة أفضـل ، وتكـون الحركـة الاجتماعيـة في بدايـة نشـأتها ضعيفـة التنظيـم ، ينقصهـا التحديـد الواضـح مـن حيـث الشـكل والأهـداف ، ولكنهـا لا تلبـث أن تأخـذ الطابـع المنظـم مـن حيـث القيـادة وتقسـيم العمـل والقيـم والأهـداف، وتكتسـب كل حركـة اجتماعيـة وهـي في طـور النشـأة ثقافتهـا وتنظيمهـا المميـز عـن غيرهـا مـن الحـركات الاجتماعيـة الأخـرى.

إن الفـرق بـين الحركـة الاجتماعيـة والثـورة صعـب الوضـوح، بسـبب التشـابه الكبير، وهـذا يؤدي بالكثيريـن إلى المزاوجـة بـين المفهومـين، فالحركـة الاجتماعيـة تنظيـم اجتماعـي لـه هياكلـه ومؤسسـاته التنظيميـة ويهـدف إلى تحقيـق أهـداف بعينهـا، ومـن وسـائل هـذه الحـركات الثـورة والتـي يمكـن ان تكـون وسـيلة لتحقيـق وتجسـيد أهدافهـا، لذلـك قـد نجـد في الثـورة الواحـدة حـركات اجتماعيـة مختلفـة ومتنوعـة الأهـداف والإختصاصـات، وتشـترك في إشـعال الثـورة [127].

ثانيًا: مفهوم الحركات الإحتجاجية Protest movements :

إن مفهـوم الحـركات الإحتجاجيـة ظهـر قبـل الحـرب العالميـة الثانيـة مـع ظهـور الفاشـية والنازيـة واليسـارية, ولكـن بعـد الحرب العالميـة الثانية أصبح هناك إهتـمام من جانب الباحثين لدراسـة الحركات الإحتجاجيـة وأسـباب نشـؤ تلـك الحـركات، وقـد مرت دراسـة الحـركات الإحتجاجية بثـلاث مراحل:

مرحلـة مـا قبـل 1968: وكانـت تمثـل تلـك المرحلـة بدايـة لدراسـة الحـركات الإحتجاجيـة وربطها بنشـاط المجتمـع المـدني والـصراع الطبقـي، مثـل الجهـود التـي قـام بهـا ماركـس وهيجـل وغرامـشي وغيرهـم، ثـم **مرحلـة مـا بـين 1989:1968:** حيث بدأت حـركات احتجاجيـة جديدة تظهر علي السـاحة مثـل الحـركات الطلابيـة في أوروبـا وحركات السـود والحـركات النسـائية في الولايات المتحـدة الأمريكية, وفي تلـك المرحلـة بـدأت الحـركات الإحتجاجيـة تنتقـل إلي دول العـالم الثالـث وأمريـكا اللاتينيـة،

---

127 - سمية قادري ومحمد المهدي شنين: بحث: سوسيولوجيا الثورة، 2011/4/10م.

http://maktabat-ach3b-alkarim.blogspot.com/2011/10/blog-post_20.html

ولكـن عنـد انتقالهـا اتخـذت طابـع الحـركات الاقتصاديـة والمهنيـة المبـاشرة ولم تتخـذ أي طابـع سـياسي، ثـم مرحلـة **مـا بعـد 1989 حتـى الآن:** حيـث حـدث تطـور كبـير في الحـركات الإحتجاجيـة، وفي ديناميـاتها نتيجـة ارتباطهـا بالعولمـة.

وتلـك الحـركات الإحتجاجيـة سـواء التـي ظهـرت في أوربـا أو الولايـات المتحـدة الأمريكيـة أو حتـى دول العـالم الثالـث تشـاركت فيـما بينهـا في أنهـا كانـت تمـارس نشـاطها بشـكل مسـتقل عـن الأحـزاب والنقابـات المتعـددة الموجـودة عـلي السـاحة السياسـية في ذلـك الوقـت عـلي الرغـم مـن قوتهـا.[128]

الإحتجـاج يُطلـق عليـه أيضـاً مظاهـرة أو إعـتراض، هـو تعبـير علنـي عـن اعـتراض ورفـض ومعارضـة لفكـرة أو فعـل، وعـادة مـا يكـون سياسـياً، يمكـن أن تتخـذ الإحتجاجـات أشـكالاً مختلفـة مـن الفرديـة إلى المظاهـرات الجماهيريـة، قـد ينظـم المتظاهـرون احتجاجـاً كطريقـة لإسـماع آرائهـم علنـاً في محاولـة للتأثـير عـلى الـرأي العـام أو سياسـة الحكومـة، أو قـد يتخـذون إجـراءات مبـاشرة في محاولـة لسـن التغيـيرات المطلوبـة بأنفسـهم، عندمـا تكـون الإحتجاجـات جـزءاً مـن حملـة سـلمية ومنهجيـة سـلمية لتحقيـق هـدف معـين، وتنطـوي عـلى اسـتخدام الضغـط بالإضافـة إلى الإقنـاع، فإنهـا تتجـاوز مجـرد الإحتجـاج ويمكـن وصفهـا بشـكل أفضـل بأنهـا حـالات مقاومـة مدنيـة أومقاومـة غـير عنيفـة.[129]، وتشـمل الحـركات الاحتجاجيـة سـلوكاً جماهيريـاً يمتـد إلى مـاوراء الموقـف المحـلي، ولديهـا القـدرة عـلى توليـد حـركات اجتماعيـة عنـد وجـود مجموعـة متنوعـة مـن الظـروف المواتيـة، فمثـل هـذه الحـركات لديهـا القـدرة عـلى التأثـير عـلى الحيـاة بطـرق جوهريـة.[130]

128- حسـن نافعـة, ربيـع مصر بين ثـورتي 25 ينايـر و30 يونيـو, فـي: أحمـد فرحـات وحسـين قبيـسي ورفيـف رضا (محـرر), التقريـر العـربي السـابع للتنميـة الثقافيـة: العـرب بـين مـآسي الحـاضر وأحـلام التغـير.. أربـع سـنوات مـن الربيـع العـربي, الطبعـة الأولى, بـيروت: مؤسسـة الفكـر العـربي, 2014.

129- Roberts, Adam (2009). Ash, Timothy Garton (ed.). Civil Resistance and Power Politics: The Experience of Non-violent Action from Gandhi to the Present. Oxford University Press. pp. 2–3.

130- Gamson, William A. 1990 The Strategy of Social Protest. Homewood, Ill.: Dorsey .

ويـرى هيربـرت بلومـر أن الحركـة الاحتجاجيـة نشـاط اجتماعـي غالبـاً مـا يأخـذ شـكل التصورات والمشـاعر غـير المنظمـة ليصبـح تدريجيـاً ومـع مـرور الوقـت كيانـاً متميـزاً ومعـبراً عـن أشـكال جديـدة مـن الإجتهـاد والسـلوك الجمعـي. في حـين يـرى تيرنـير كيكيـان أن الحـركات الإحتجاجيـة هـى عبـارة عـن مجموعـة مـن الأفعـال الجماعيـة التـي تتمايـز عـن الأنشـطة التنظيميـة والمؤسسـة، بينـما يعـرف فرنسـوا شـازل الحركـة الاحتجاجيـة بأنهـا نسـق اجتماعـي وسـياسي واقتصـادي أفـضى إلى فشـل في مكانيزمـات التنـاول المؤسـسي للصراعـات[131].

كـما تعـرف الحركـة الاحتجاجيـة بـأنها فعـل إعـتراض تقـدم عليـه جماعة ضـد أخرى حـول قضية معينـة ملحـة الوجـود، فهـي بهـذا مندرجـة ضمـن منظومـة العمـل التاريخي،لاضمـن منظمـة التنظيم الاجتماعـي.[132] والحـركات الاحتجاجيـة هـى بمثابـة رد فعـل جماعـي بهـدف إقـرار تغيرات في البنيـة الاجتماعيـة والسياسـية[133]، وهـى وسـيلة غير مؤسسـاتية لمحاولة التأثير على السـلطة، ويعـد الإحتجاج الجماهـيري أحـد الوسـائل الشرعيـة للتأثـير وجـزءاً لا يتجـزأ مـن وسـائل التعبـير عن الـرأي[134].

والحـركات الاحتجاجيـة هـى عبـارة عـن عمليـة إلتقـاء جماعـة مـن النـاس حـول محاولـة إحداث التغـير الاجتماعـي والسـياسي كليـاً أو جزئيـاً في نمط القيم السـائد والممارسـات السياسـية، وهي تعبر عن حالـة مـن الغضـب العـام الـذي يسـود المجتمـع أو فئـة معينـة داخـل المجتمـع، وغالبـاً ما تكـون هذه الفئـة مهمشـة داخـل المجتمـع، وتعـبر عـن هـذا الغضـب في شـكل الحـركات الإحتجاجية، سـواء أكانت سـلمية أو غـير سـلمية في شـكل إضرابـات واعتصامـات أو تجمهـر وقـد يصـل الأمـر إلى اسـتخدام هـذه الفئـات للمسـارات العنيفـة مـن أجـل التعبير عـن مطالبهـا ومطالبة الحكومـة بتنفيذهـا[135].

---

131 - توفيـق عبـد الصـادق: حركـة 20فبرايـر الإحتجاجيـة في المغـرب- مكامـن الخلـل وإمـكان النهـوض، مجلـة المسـتقبل العـربي، العـدد 426، السـنة 2014م، ص ص 73-74 .

132- عمـر الشـوبكي وآخرون،الحـركات الإحتجاجيـة بـين السـياسي والاجتماعـي في الوطـن العـربي، (مصر،المغـرب، لبنـان،. البحريـن)، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة ، الطبعـة الأولى، لبنـان 2011 م، ص151.

133- رضـوان محمـود المجـالي: أثـر الحـركات الاحتجاجيـة في الأردن عـلى الإسـتقرار السـياسي، مجلـة دفاتـر السياسـة والقانـون، العـدد الثـاني عـشر،، 2015م، ص 53.

134- أسـماء حسـن ملـكاوي: الحـركات الإحتجاجيـة الرقميـة في المنطقـة العربيـة وتحـولات المجـال العـام- دراسـة ظاهراتيـة للحالـة الأردنيـة، مركـز الجزيـرة للدراسـات، ديسـمبر 2018م.

135- عبـد النـور زيـام : الإحتجاجـات الشـعبية في شـمال إفريقيـا وتأيرهـا عـلى عمليـة التحـول الديمقراطـي- دراسـة حالـة مـصر2011-2013م، رسـالة ماجسـتير في العلـوم السياسـية والعلاقـات الدوليـة، جامعـة الجزائـر، كليـة العلـوم السياسـية والعلاقـات الدوليـة،2014م، ص12

فهـي شـكل مـن أشـكال الإعـتراض تسـتخدم أدوات يبتكرهـا المحتجـون للتعبـير عـن الرفـض ومقاومـة الضغـوط الواقعـة عليهـم وهـي منتـشرة في كافـة الفئـات الاجتماعيـة وخاصـة تلـك التـي تكـون واقعـة تحـت الضغـوط الاجتماعيـة والسياسـية وتتخـذ أشـكال هبـات غـير منتظمـة.[136] وغالبـاً مـا تكـون أهـداف المظاهـرات والحـركات الاحتجاجيـة هـذه أهـداف آنيـة فهـي حـق مـن حقـوق هـذه الجماهـير الشـعبية ، ومطالبهـا مطالـب مشروعـة ، لكنهـا تبقـى بحـدود الإنتفاضـة الشـعبية العفويـة التـي تفتقـر إلى القيـادة[137].

وبناء على ماسبق من تعريفات يمكن تعريف الحركات الاحتجاجية بأنها:

التحـركات الشـعبية العفويـة التـي تعـبر عـن إعتراضـات أو مطالـب شـعبية معينـة لكنهـا لا ترقـي إلى مسـتوى الأهـداف الجوهريـة التـي تسـتشرف المسـتقبل البعيـد وتؤسـس للتغيـير الجـذري الإيجـابي ، كـما أنهـا تفتقـر إلى وجـود قيـادة قـادرة عـلى برمجـة هـذه الإعتراضـات والمطالـب مـما، قـد يؤثـر عـلى تأكيـد الحقـوق والوصـول إلى الأهـداف المطلوبـة .

ثالثًا: مفهوم الإعتصام Picket:

هـو تكتيـك العصيـان المـدني اللاعنفـي[138]، فهـو عبـارة عـن فعـل المواجهـة أو المجابهـة مـع السـلطة، والغايـة منـه هـي المجاهـرة بمطالـب الشـعب، وعرضهـا عـلى السـلطات وأصحـاب القـرار بغيـة معالجتهـا، والإعتصـام ينظـم تبعـاً لطبيعـة المطالـب ومسـتوى الدعـم الـذي تحظـى بـه مـن قبل فـرد واحـد أو مجموعـة أفـراد، والإعتصـام يعنـي تقديـم أو عـرض المطالـب على السـلطة عـبر القنوات الرسـمية، وفي إطـار مؤسسـات الدولـة، أمـا الثـورة فهـي نمـط محـدد لحـراك اجتماعـي، غايتهـا تطبيـق رؤيـة معينـة، فهـي تهـدف إلى تحقيـق التغيـير الجـذري، وإعـادة بنـاء النظـام مـن جديـد، وتحظـى

136- ربيـــع وهبـة : الحـــركات الإحتجاجيـة في الوطـن العـربي- مـصر- المغـرب- لبنـان- البحريـن، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة ، بـيروت، 2011م.

137- عـلي عبـاس خفيـف: مـا معنـى الحـراك الجماهـيري وإلى أيـن يسـير؟ الحـوار المتمـدن، محـور الثـورات والإنتفاضـات الجماهيريـة ، العـدد 4341، 2014/1/21،. متـاح عـلى الرابـط التـالي:-

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=396930

138- Sit-in social protest. WRITTEN BY The Editors of Encyclopaedia Britannica.

https://www.britannica.com/topic/sit-in

بقيـادة قويـة وإنْ بـدت غـير ذلـك في بدايتهـا، إذ أن تحقيـق الإنتصـار لـن يكـون يسـيراً دون وجـود القيـادة.[139]

رابعًا: مفهوم الإنقلاب:- Coup

ظهـر مصطلـح الإنقـلاب في القرن السـابع عشر للإشـارة إلى الإجـراءات المفاجئة والعنيفـة التي كان يتخذهـا الملـك، دون احـترام للقانـون أو العادات الأخلاقيـة، للتخلص من أعدائـه، وكان يلجأ لها للحفاظ عـلى مصالحـه وأمـن الدولـة، وفي القـرن العشريـن، صدر عـام 1930 كتاب تقنيـات الإنقـلاب بالإيطالية: (Tecnica del colpo di Stato) مـن تأليـف كورزيـو مالابـارتي، الـذي فـرض وعمـم انتشـار واسـتخدام مصطلـح الإنقـلاب بمعنـاه الحديـث، مـن خـلال تحليلـه النقـدي لأنشـطة الحـركات الفاشـية والنازيـة، حيـث رأى أن مفهـوم الإنقـلاب لا ينطبـق فقـط عـلى العسـكريين والسياسـيين بـل يشـمل حتـى القوى المدنيـة، التـي تشـارك أيضـاً مـن خـلال زعزعـة اسـتقرار الحكومـة من خـلال إجـراءات تهـدف إلى خلق حالـة مـن الفـوضى الاجتماعيـة تمكن وتبرر وصـول الإنقلابيـين إلى السـلطة [140].

فالانقـلاب عبـارة عـن عمـل مخطـط لـه مـن جانـب صفـوة صغـيرة ذات أيديولوجيـة صارمـة مسـتعصية [141]، وهـو تغيـير فجـائي في نظـام الحكـم تقـوم بـه جماعـة مـن رجـال الحكومـة أو الجيـش ومـن ثـم فهـو يعنـي الإطاحـة بالحكومـة عـلى يـد فئـة قليلـة داخـل الحكـم بهـدف الإسـتيلاء عـلى الأبنيـة الحكوميـة والمراكـز الحيويـة [142].

139- هوشـيار عمـر عـلي: فهـم الإعتصامـات في العـراق.. مظاهـرات، حـراك إجتماعـي، أم ثـورة ؟ متـاح عـلى الرابـط التـالي:-

https://www.shafaaq.com/ar/%D9%

140-https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%86%D9%82%D9%84%D8%A7%D8%A8

141- محيي شحاته سليمان: مفهوم الثورة- تحليل سوسيولوجي، مكتبة المعرفة الحديثة، المنوفية، 2012م، ص5.

ويتفـق في ذلـك؛ بوزيـدي الهـواري، عابـر حفيظـة: الحـركات الاحتجاجيـة في الجزائـر - احتجاجـات سـباب عقـود الإدمـاج المهنـي في الجزائـر نموذجـا، مجلـة العلـوم الاجتماعيـة، المركـز الديمقراطـي العـربي للدراسـات الإسـتراتيجية والسياسـية والاقتصاديـة، برلـين، ألمانيـا، العـدد الأول، أكتوبـر 2017م، ص 306.

142- وضاح زيتون: المعجم السياسي، دار أسامة للنشر ، الأردن، 2010م ، ص57.

فالإنقلاب هو انتقال السلطة من يد فئة قليلة إلى فئة قليلة أخرى تنتمي إلى نفس الفئة الأولى التي كانت تسيطر على الحكم أو على الأقل تشبهها، ويكون باستخدام وسائل العنف الرسمية دون إحداث تغيير في وضع القوة السياسية في المجتمع أو في توزيع عوائد النظام السياسي أي انه تغيير في أوجه حال الحكام دون تغيير في أحوال المحكومين، والإنقلاب نوع من أنواع التمرد، وغالباً ما يكون الإنقلاب باستيلاء العسكريين على السلطة الشرعية بواسطة القوة المسلحة وتغيير نظام الحكم بالقوة دون الرجوع للناخبين فالسلطة هنا هي الحكومة [(143)].

وهناك فرق بين الثورة والإنقلاب، حيث يكون التحرك في الثورة الشعبية واضح الأهداف وكل من يشارك فيه يكون على دراية بالأهداف المنشودة، على عكس الإنقلاب العسكري الذي لا تعلم أهدافه سوى مجموعة صغيرة من القيادات.[(144)] وثمة فارق آخر وهو أن الإنقلاب له قيادة تخطط مسبقاً وتوزع الأدوار، وربما تكون قد حددت منصب القائد الأعلى على عكس الثورة الشعبية التي لا يظهر في ظلالها قيادة، ولكن الفعل المبادر في الميدان هو الذي يفرز تلك القيادات، ويضاف فارق آخر بين الثورة والإنقلاب من حيث الأهداف؛ حيث يهدف الإنقلاب إلى الإستئثار بالسلطة دون إحداث تغيير سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي على خلاف الثورة التي تعمل على تغيير جذري في النظم والأوضاع سواء كانت السياسية أو الاجتماعية وغيره.

خامسًا: مفهوم الإنتفاضة Uprising:

الإنتفاضة هي ردود أفعال جماعية عفوية وتلقائية، تعبر عن نفسها دون تخطيط مسبق لتحركاتها وبدون مطالب أو برامج أو أيديولوجيا معينة.[(145)] وتعتبر الإنتفاضة ظاهرة إنسانية عرفتها كافة المجتمعات البشرية التي تعرضت

143- شعبان الطاهر الأسود ، علم الاجتماع السياسي: قضايا العنف السياسي والثورة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ،2003، مرجع سابق، ص47-49.

144- طارق البشري. ماهو الإنقلاب العسكري؟. العربية نت:https://goo.gl/zcGu1B

145 - عبد الرحمن رشيق: الحركات الاجتماعية والإحتجاج في سياقات إنتقالية، مجلة عمران، العدد26، المجلد الثاني، خريف 2018م، ص 162.

للظلـم والعـدوان، الأمـر الـذي يجعلهـا ظاهـرة مجـردة مـن عامـلي الزمـان والمـكان، وبـصرف النظـر عـن المسـميات والألفـاظ المسـتخدمة في كل عـصر لكنهـا تعـبر عـن محتـوى فكـري واحـد، فتعـرف الإنتفاضـة عـلى أنهـا مقاومـة شـعبية مسـتمرة ومواجهـة حضاريـة شـاملة، إمـا بالوسـائل المدنيـة أو بالوسـائل العنيفـة أو بكليهـما- مـن جماعـة إنسـانية أو أفـراد- لمواجهـة ظلـم أو فسـاد أو أو تخلـف أو تبعيـة وقـع عليهـم مـن قـوة داخليـة مسـتبدة، تعمـل لصالـح أهوائهـا وبقائهـا في السـلطة، أو مـن قـوة قمـع خارجيـة اسـتعمارية أكـثر قـوة تهيمـن عـلى مصـير هـذه الجماعـة أو هـؤلاء الأفـراد، فتسـعى إلى سـلب إرادتهـم وطمـس هويتهـم واسـتغلال أرضهـم ونهـب ثرواتهـم أو النيـل من مقدسـاتهم، أو إبادتهـم واسـتبدالهم بجماعـة أخـرى؛ لكـن هـذه الجماعـة وهـؤلاء الأفـراد ينجحـون في التخلـص منهـما والتحـرر بقـوة إرادتهـم وتضحياتهـم وصبرهـم، وتتصـف الإنتفاضـة وفقـا لهـذا التعريـف، بالشـمولية والإسـتمرارية المرتبطـة بتحقيـق الأهـداف والجمـع بـين التصاعـد حينـا والهـدوء حينـاً آخـر، كي لا ترهـق الجماعـة لأنهـا ذات إمكانيـات محـدودة مقارنـة بقـوة الطـرف الأخـر الفائقـة، ويوضـح هـذا التعريـف أن الإنتفاضـة ظاهـرة حضاريـة تسـعى إلى تحقيـق الديمقراطيـة والعدالـة الاجتماعيـة والحريـة في النظـام السـياسي، وإلى بنـاء المجتمـع وحـل مشـاكله المسـتعصية، ومـن ناحيـة أخـرى تدعـو الإنتفاضـة إلى بنـاء القـوة بمعناهـا الحضـاري الشـامل لمواجهـة المسـتبد إلى أن يتـم التخلـص منـه ومـن نظامـه وأعوانـه، ولمواجهـة العـدو إلى أن يتـم التحـرر منـه اسـتناداً إلى قـوة الإرادة والصمـود والتضحيـات.[146]

والإنتفاضـة هـي تحـرك الجماهـير لسـبب طـارئ حـدث في المجتمـع أو الدولـة ومـن الممكـن أن يكـون هـذا السـبب الطـارئ في الناحيـة السياسـية أو الاقتصاديـة أو الاجتماعيـة أوالعسـكرية.[147]، وتعـد الإنتفاضـة بمثابـة وسـيلة للتغيـير وآليـة للوصـول

146- إشراق علي: الإنتفاضة.. الثورة.. مفهوم وتعريف، فبراير 2020م، متاح على الرابط التالي:- https://www.sahat-altahreer.com/?p=58207

147- نايف محمد الحاج. ما بين الإنتفاضة والثورة: http://www.aljabha.org/?i=91537

أنظـر أيضـاً: - إسـلام نزيـه سـعيد: تداعيـات الحـراك العـربي في ظـل مفهـوم الثـورة وأثـره عـلى التنميـة السياسـية في الوطـن العـربي، رسـالة ماجسـتير، كليـة الدراسـات العليـا، جامعـة النجـاح الوطنيـة، 2017م، ص ص 22-23.

إلى الحكـم، لكنهـا تختلـف عـن الثـورة مـن حيـث السرعـة ، فـإذا كانـت الثـورة تعـبر عـن تغيـير مفاجـئ تسـهم في تحقيـق تغيـير راديـكالي يمثـل قطيعـة بـين المـاضي والحـاضر وتؤسـس لنظـام جديـد يسـتهدف تحقيـق مطالـب الثـوار وليـس النخـب المتصارعـة عـلى السـلطة فالإنتفاضـة تمتـد لسـنوات طويلـة.[148]

وهنـاك فـرق بـين الثورة والإنتفاضة الشـعبية حيث تكون الإنتفاضة لسـبب طـارئ أو حدث ما ثم تنتهـي مـع الزمـن أو مـع التخلـص مـن ذاك السـبب، أما الثـورة فهي حالة هيجان ضد السـلطة بشـكل عـام وتسـعى إلى إحـداث تغيـير في بنيـة النظامين السـياسي والاجتماعـي، وهناك فرق آخـر يتعلق بكون الإنتفاضـة قـد تتكـرر لعـدة مـرات ولكـن الثـورة مـرة واحدة تطيـح بالنظـام القائـم، كـما أن الإنتفاضة تكـون بـدون تخطيـط مسـبق عـلى خـلاف الثـورة ، فالانتفاضة تنشأ مباشرة مع نشـوء الظلم، وتسـتمر في حالـة خبـو وتصاعـد وارتقـاء حتـى يتـم التخلـص من هـذا الظلـم، فالإنتفاضة يمكـن أن تسـتمر عاماً أو مئـة عـام أو ألـف عـام، فمداهـا الزمنـي مفتـوح، أمـا الثـورة عـلى عكـس الإنتفاضـة فمداهـا الزمني قصـير، وعليهـا أن تنجـز مهامهـا بسرعـة كي لا تـأكل نفسـها وتضيـع إنجازاتهـا، كـما أنها لا تعـرف الخبو، فـإذا قامـت لا بـد أن تحقـق كل أهدافها مـرة واحدة.

سادسًا: مفهوم التمرد Rebellion:

إن لفـظ تمـرد Revolte في اللغـة الفرنسـية يعنـي الفعـل الجماعـي الـذي ترفـض بواسـطته مجموعـة معينـة السـلطة السياسـية الموجـودة أو القواعـد الاجتماعيـة القائمـة، ويـدل أيضـاً عـلى حالـة مـن الفكـر يرفـض مـن خلالهـا الفـرد كل سـلطة تحـد مـن حريتـه، فالتمـرد هـو حالـة مسـتمرة مـن المعارضـة ليـس فقـط ضـد النظـام البرجـوازي والمؤسسـات بـل وأيضـاً ضـد الوضـع البـشري برمتـه ومـا يعانيـه مـن ازدراء وامتهـان.[149]

148- فوزيـة العطيـة: علـم اجتـماع الثـورة وخصائـص المجتمـع الثـوري، مجلـة كليـة الاداب ، جامعـة بغـداد، العـدد 24، 1979م، ص 29.

149- زهير الخويلدي: في الفرق بين التمرد والثورة، متاح على الرابط التالي:-
https://www.zamanalwsl.net/news/article/26295/

والتمـرد هـو رفـض للطاعـة أو الأمـر، ويشـير إلى المقاومـة المفتوحـة ضـد أوامـر سـلطة قائمـة، وينشـأ التمـرد عـادة مـن شـعور السـخط وعـدم الموافقـة عـلى موقـف مـا، ثـم يتجلى مـن خـلال رفـض الخضـوع أو الإنصيـاع للسـلطة المسـئولة عـن هـذا الوضـع، يمكـن أن يكـون التمـرد فرديـاً أو جماعيـاً سـلمياً (عصيـان مـدني، مقاومـة مدنيـة ، مقاومـة غـير عنيفـة) أو عنيـف (إرهـاب، تخريـب وحـرب عصابـات) [150].

ويعـرف التمـرد بأنـه ثـورة ضـد أصحـاب السـلطة تقـوم بـه جماعـة منافسـة، عـلى حـين لا تعنـي الثـورة التنافـس عـلى حيـازة القـوة فحسـب، وإنمـا تعنـي كذلـك القضـاء عـلى أبنيـة القـوة القائمـة واسـتبدالها باشـكال جديـدة مـن التنظيـم الاقتصـادي والسـياسي والاجتماعـي ، ومـع ذلـك فـإن التمييـز بـين التمـرد والثـورة ليـس دائمـاً قاطعـاً، وذلـك لأن الحركـة التـي تبـدأ كتمـرد مـن الممكـن أن تتحـول إلى ثـورة إذا توافـرت الـشروط الملائمـة لتحـول في المجتمـع ، كـما أن الحركـة التـي تبـدأ كثـورة يمكـن أن يتضـح فيـما بعـد أنهـا لم تكـن سـوى تمـرد وخاصـة عندمـا تتنـاسى الحركـة التغيـيرات التـي وعـدت بهـا[151].

واذا كان التمـرد يقتـصر عـلى المجـال الاجتماعـي والسـياسي فـإن الثـورة تطلـق عـلى مختلـف المجـالات وبالتحديـد تشـمل ميادين الثقافـة والعلـم والاقتصـاد والسياسـة والتقنيـة والفنـون، وليـس كل تمـرد ثـورة عـلى الإطـلاق، غـير أن كل ثـورة تنطـوي في المقابـل عـلى مـا يمكـن اعتبـاره تمـرد عـلى السـائد، ومحاولـة الإطاحـة بقوانينـه وأحكامـه جزئيـاً أو كليـاً، فالثـورة تمـرد في الأسـلوب لتحقيـق أهـداف ثوريـة في عمقهـا مقارنـة بطبيعـة الواقـع السـائد المـراد تغيـيره، والقطيعـة معـه بصـورة جذريـة، أي إنهـا تحمـل في كثـير مـن الأحيـان البديـل المجتمعـي والسـياسي للحالـة القائمـة.

ويمثـل التمـرد دعـوة موجهـة إلى قـوى النظـام السـائد تطالبهـا بقـراءة رسـائل التمرد قبـل فـوات الأوان، وقـراءة هـذه الرسـائل تعنـي الإقـتراب مـن نبـض الجهـة المحتجـة

150-Lalor, John Joseph (1884). Cyclopedia of Political Science, Political Economy, and of the Political ... Rand, McNally . p. 632.

151 - شـارلوت سـيمور سـميث: موسـوعة علـم الإنسـان المفاهيـم والمصطلحـات الأنثروبولوجيـة، ترجمـة محمـد الجوهـري وآخـرون، المركـز القومـي للترجمة،الطبعـة الثانيـة ،المجلـس الأعـلى للثقافـة ، القاهـرة،2009م ، ص232.

والإنصات إلى مطالبها والتفاعل معها بدرجة معينة من الجدية والإيجابية، إن هذا التفاعل الإيجابي مع مطالب التمرد هو المدخل الحقيقي إلى الإصلاح الجزئي أو الشامل على السواء[152].

سابعًا: مفهوم الإصلاح Reformation:-

طرح مصطلح الإصلاح بشكل جلي في الأوساط الأكاديمية الغربية عقب نهاية الحرب الباردة بالتزامن مع إنهيار الإتحاد السوفياتي وثورات أوروبا الشرقية في سياق حركة الإنتقال من نظم سياسية تسلطية إلى نظم سياسية تأخذ بالأشكال المؤسسية للديمقراطية، وتعرفه الموسوعة السياسة على أنه تعديل أو تطوير غير جذري في شكل الحكم والعلاقات الاجتماعية دون المساس بها[153].

ويرى صموئيل هنتنجنتون أن الإصلاح يشير إلى تغيير القيم وأنماط السلوك التقليدية ونشر وسائل الإتصال والتعليم وتوسيع نطاق الولاء بحيث يتعدى العائلة والقرية والقبيلة ليصل إلى الأمة وعلمنة الحياة العامة، وتعزيز التنظيمات المتخصصة وظيفياً، واستبدال مقاييس المحاباة بمقاييس الكفاءة في توزيع الموارد المادية والرمزية.[154]، وذهب GeradoL.Munck إلى أن الإصلاح يمكن النظر إليه على أنه ذلك التغيير في أنماط وسلوكيات قائمة بشكل جذري أو تدريجي خلال فترة زمنية محددة [155]، ويعرف الإصلاح أيضاً بأنه عملية تعديل وتطوير جذرية في شكل الحكم والعلاقات الاجتماعية داخل دولة ما في إطار النظام القائم وبالوسائل التي يتيحها استناداً لمفهوم التدرج [156].

152- حسن السوسي: التمرد والثورة: متاح على الرابط الألكتروني التالي:-
https://elaph.com/Web/opinion/2012/6/745266.html

153- عبدالوهاب كيالي (محرر رئيسي)،" موسوعة السياسة"، الجزء الأول، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، 1985 ، ص 206.

154- عماد صلاح عبد الرازق الشيخ داو: الفساد والإصلاح ، دمشق : منشورات إتحاد الكتاب العرب، سنة 2003، ص42.

155- رضوان محمود المجالي: الإصلاح السياسي في المنطقة العربية مجلة شئون عربية ، عدد 135 خريف 2008، ص 160.

156- أمين المشاقبة، شملان العيسى: الإصلاح السياسي في دول الخليج في: مصطفى كمال السيد(محرراً)، الإصلاح السياسي في الوطن العربي، القاهرة، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، سنة 2006 ، ص 113.

إن الإصلاح عملية تتم داخل النظام القائم، وفق آلياته ودون المساس بأسسه، تفادياً لانفجار الوضع، فهي أشبه ماتكون بالخطوة الإستباقية التي تباشرها النظم التسلطية تجنبا لحدوث ثورة قد تفرز تغييرات جذرية في بنية نظام الحكم، والإصلاح على خلاف الثورة، فالإصلاح ليس سوى تحسين في النظام السياسي والاجتماعي القائم دون المساس بأسس هذا النظام. إنه أشبه مايكون بإقامة دعائم الخشب التي تحاول منع انهيار المباني المتداعية ويستعمل عادة للحيلولة دون قيام الثورة أو لتأخيرها.

ثامنًا: مفهوم الثورة Revolution:-

إن مفهوم الثورة مفهوم فضفاض ولذلك فمن الصعوبة على أي باحث حصر وضبط مفهوم الثورة وذلك بسبب التنوع والإختلاف في وجهات النظر بين الباحثين والمفكرين حول ماهية هذا المفهوم ومدى اقترابهم منه، بالإضافة إلى اختلاف التخصصات التي تم في سياقها تناول هذا المفهوم كالعلوم السياسية وعلم الاجتماع وغيره من العلوم؛ فهناك من يرى الثورة دلالة على التغيير المفاجئ في الأحوال السياسية سواء كانت بوسائل سلمية أو عنفية، وهناك من يراه مفهوماً أعم وأشمل يتجاوز المجال السياسي ليشمل التغيير الجذري في الفن والعلوم والثقافة[157].

وتعبر الثورات عموماً عن التحولات الاجتماعية والسياسية الجذرية التي تحدث في المجتمع، واجتهد الفلاسفة والسياسيين منذ بدايات القرن الثامن عشر إلى تحديد أشكال التحول التي يمكن اعتبارها تحولات ثورية [158]، وبالتالي اختلفت الرؤي لمفهوم الثورة بسبب تنوع الفهم للمصطلح وتنوع إقترابات المفكرين منه، كل حسب أيديولوجيته وحسب اختصاصه، [159]، ولذلك اختلفت التعريفات والتفسيرات له تبعاً لطبيعة التناول واختلاف خلفيات العلماء، فالفلاسفة يختلفون

157- سمية قادري، محمد المهدي شنين، سوسيولوجيا الثورة، مكتبة الشعب الكريم، متاح على الرابط :
http://maktabat-ach3b-alkarim.blogspot.com/2011/10/blog-post_20.html

158-Palmer, R., 2014, The Age of Democratic Revolution: A Political History of Europe and America 1760-1800 [1959], Princeton: Princeton University Press.

159- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الأول 1979، ص870.

عـن الاجتماعيـين ويختلفـون أيضـاً عـن السياسـيين في تناولهـم لمفهـوم الثـورة ، وقـد وضـع أرسـطو مفهومـه للثـورة بأنهـا الحركـة الواسـعة التـي تهـز المجتمـع باتجـاه خلـق مجتمـع جديـد، وكان أفلاطـون قبلـه قـد أعطـى للثـورة تعريفـاً خاصـاً عندمـا رأى أنهـا تحـول شـبه طبيعـي في شـكل مـن أشـكال الحكومـة إلى شـكل آخـر[160]، وعرفهـا كرينبرينتـين بأنهـا عمليـة حركيـة ديناميـة تتميـز بالإنتقـال مـن بنيـان اجتماعـي إلى بنيـان اجتماعـي آخـر[161].

وينطلـق شـارلوت سـيمور مـن الرؤيـة والمنطلقـات الماركسـية في تعريفـه للثـورة حيـث عرفهـا بأنهـا: عمليـة إحـداث تغيـرات جذريـة في النظـام الاقتصـادي والسـياسي والاجتماعـي، ويـرى ماركـس أن السـمة الأساسـية والرئيسـة والحاسـمة للثـورة هـى التحـول مـن أحـد أنمـاط الإنتـاج إلى نمـط آخـر.[162]، وتعـرف موسـوعة علـم الاجتـماع الثـورة بأنهـا أحـداث نـادرة الوقـوع نسـبياً يتـم مـن خلالهـا قلـب النظـام السـياسي والاجتماعـي ككل، وذلـك باسـتخدام وسـائل عنيفـة عـادة ثـم إعـادة بنائـه عـلى أسـس جديـدة بقيـادة جديـدة، ويجـب أن يقتـصر المصطلـح عـلى الحـالات التـي تسـعى فيهـا الصفـوة الحاكمـة إلى إحـداث تغيـرات جذريـة في البنـاء الاجتماعـي لمجتمـع مـا بعـد الثـورة[163].

ويعـرف مايـكل روسـكن وروبـرت كـورد في كتابهـما مقدمـة في العلـوم السياسـية الثـورة بأنهـا عمليـة تغيـير جـذري للنظـام السـياسي بمـا يسـهم في الإطاحـة بالنظـام القديـم والنخبـة التابعـة لـه.[164] وتعـرف ثيـدا سـكوكبال الثـورة بأنهـا تحـول سريـع وعنيـف وأسـاسي في بنيـة المجتمـع وطبقاتـه مقـرون بحـركات التمـرد الطبقيـة وهـى

160- حبيب حداد : حوار المفاهيم حول الثورة والإنقلاب والإنتفاضة، متاح على الرابط التالي:
http://all4syria.info/Archive/197428

161- كرين برينتين:.تشريح الثورة، ترجمة سمير الجلبي، بيروت. دار كلمة وفارابي،2009 ، ص25.

162- شـارلوت سـيمور سـميث: موسـوعة علـم الإنسـان المفاهيـم والمصطلحـات الإنثروبولوجيـة، ترجمـة محمـد الجوهـري وآخـرون، المركـز القومـي للترجمة،الطبعـة الثانيـة ،المجلـس الأعـلى للثقافـة ، القاهـرة،2009م، ص250.

163- جـون سـكوت، جـوردون مارشـال: موسـوعة علـم الاجتـماع، ترجمـة محمـد الجوهـري وآخـرون، مـصر، المجلـس الأعـلى للثقافـة، الطبعـة الثانية،المجلـد الأول، 2011، ص ص496- 497.

164-Michale. G. Roskin. Robertl.Cord, James A. Medeiros. Walters. Jones, Political Science An Introduction, New Jersey, Pearson Education, Inc., 2008,p. 359-378.

التـي تـؤدي إلى هـذا التحـول بشـكل جـزئي.[165]، وعرفهـا عزمـي بشـارة بأنهـا تحـرك شـعبي واسـع خـارج البنيـة الدسـتورية القائمـة، أو خـارج الشرعيـة، يتمثّـل هدفـه في تغيـير نظـام الحكـم القائـم في الدولـة، والثـورة بهـذا المعنـى هـي حركـة تغيـير لشرعيـة سياسـية قائمـة لا تعـترف بهـا وتسـتبدلها بشرعيـة جديـدة [166].

ويـرى مصطفـى الفقـي أن الثـورات هـى عمليـات تغيـير جـذري تعيـد صياغـة المجتمـع وترتـب طبقاتـه وفئاتـه مـن جديـد، فالثـورة عمليـة تغيـير هائـل يعيـد صياغـة علاقـات الإنتـاج والعمـل، بـل ويتطـرق إلى مراكـز القـوى في الدولـة بشـكل عاصـف يغـير مـن التركيبـة القائمـة ويسـمح بتحـولات لم تكـن متاحـة في الظـروف الطبيعيـة، فالثـورة ظـرف اسـتثنائي لا يمكـن إنـكار وجـوده لأنهـا تقـترن بحالـة مـن الفـوران العاطفـي والإنفعـال الغاضـب ضـد أوضـاع قديمـة مطلـوب تغييرهـا وظـروف قائمـة مطلـوب القفـز فوقهـا، كـما أن الثـورة تعيـد لحمـة النسـيج الاجتماعـي بمغـزل جديـد يعتمـد عـلى مفهـوم التعبئـة الشـاملة، ويسـتند في كثـير مـن الأحـوال إلى منطـق الشرعيـة الثوريـة حتـى تتزايـد بشـكل واضـح التظاهـرات والإعتصامـات والإضرابـات وتبـدو تلـك أمـوراً مألوفـة في منـاخ الثـورة، حيـث تتزايـد المطالـب الفئويـة وتتراجـع قيمـة القيـادات القديمـة والجديـدة أمـام طوفـان كاسـح يغـلي بقـوة اندفـاع الثـورة ووقـود شـهدائها.[167]

وتعنـي الثـورة التغـيرات العميقـة والشـاملة التـي تحدث باسـتخدام العنـف في الحكومـة والنظام السـياسي والمجتمـع كافـة، والتـي تفـضي إلى تحـولات بنائيـة واسـعة المـدى في الوعـي وفي ميكانيزمـات التماسـك الاجتماعـي سـواء أكانـت قبليـة أو ريفيـة أو حضريـة أو أنسـاق قرابـة أو قوميـة وفي النظـام السـياسي سـواء كان ديمقراطيـاً أو أوليجاريكيـاً أو ملكيـاً فضـلاً عـن التحـولات الجذريـة التـي تطـرأ عـلى أنمـاط السـلطة القائمـة وجملـة التبـدلات التـي تحـدث في المؤسسـات السياسـية والتنفيذيـة.[168]

165-Skocpol, Theda.. States and social Revolution: A Comparative, Analysis of France, Russia and China. Cambridge: Cambridge University Press,1979, p. 3.

166- عزمـي بشـارة : في الثـورة والقابليـة للثـورة، المركـز العـربي للأبحـاث ودراسـة السياسـات، الدوحـة، أغسـطس 2011، ص 22.

167- مصطفى الفقي: الربيع العربي والفوضى الخلاقة.، متاح على الرابط الالكتروني التالي:-
https://elaph.com/amp/Web/NewsPapers/2012/2/714791.html

168- محيي شحاته سليمان: مفهوم الثورة- تحليل سوسيولوجي، مكتبة المعرفة الحديثة، المنوفية، 2012م، ص1.

وتمثـل الثـورة ردود أفعـال الأفـراد عـلى الأحـوال غـير المرضيـة في حياتهـم الاجتماعيـة، فالثـورة تعنــي التغيــير خــارج إطــار نظــام قانــوني لا تتوافــر فيــه إمكانيــه التغيــير، فهــي تغيــير فجــائي وكلى يتـم خـارج إطـار نظـام قانـوني لا تتوافـر لـه الشرعيـة، وهـي بهـذا تختلـف عـن الإصـلاح الـذي هـو التغيـير مـن خـلال نظـام قانـوني وتتوافـر فيـه إمكانيـه التغيـير ، فهـو تغيـير تدريجـي جـزئي سـلمي يتـم مـن خـلال نظـام قانـوني تتوافـر لـه الشرعيـة.[169]

وهنــاك تعريفــات أخــرى عديــدة ظهــرت بعــد الإنتفاضــة العربيــة تنظــر إلى الثــورة عــلى أنهــا ؛ التغيــير الكامــل لجميــع المؤسســات والســلطات الحكوميــة في النظــام الســابق لتحقيــق طموحــات التغيــير لنظــام ســياسي نزيــه وعــادل ويوفــر الحقــوق الكاملــة والحريــة والنهضــة للمجتمــع[170]، ويعرف ســامح راشــد الثــورة بأنهــا تغيــير شــاملة للأوضــاع القائمــة ومحاولــة إقامــة أوضــاع جديــدة وفقــاً لمطالــب ورؤى القائمــين بهــا.[171]، فالثــورة هــي التغيــيرات الجذريــة في البنــى المؤسســية للمجتمــع، تلـك التغيـيرات التـي تعمـل عـلى تبديـل المجتمـع ظاهريـاً وجوهريـاً مـن نمـط سـائد إلى نمـط جديـد يتوافـق مـع مبـادئ وقيـم وإيديولوجيـة وأهـداف الثـورة، وقـد تكـون الثـورة عنيفـة دمويـة، كـما قـد تكـون سـلمية، وتكـون فجائيـة سريعـة أو بطيئـة تدريجيـة[172]

وتعنــي الثــورة قفــزة نوعيــة وكيفيــة في تطــور المجتمــع، وتحــول التغــيرات الكمية الى تغــيرات كيفيــة (تحــول الكم الى الكيف) [173]، وتمثل الثورة إنكســار مؤقت أو طويل

169 - صـبري محمـد خليـل مفهـوم الثـورة بـين العلـم والفلسـفة والديـن، منـبر الـرأي، 30أبريـل، 2011م، ص13 متـاح عـلى الرابـط التـالي:-

http://www.sudanile.com/27145

170- مـروة تهامـى، المشـاركة السياسـية للمـرأة في ثـورتى مصروليبيـا ، 2011 دراسـة انثروبولوجيـة ميدانيـة مقارنـة ، معهـد البحـوث والدراسـات الأفريقيـة، جامعةالقاهـرة ،2013، ص7.

171- سامح راشد: حصاد الربيع العربي في عامه الاول، مجلة شئون عربية، القاهرة، العدد148، 2011م، ص17.

172- شـعبان الطاهـر الأسـود، علـم الاجتـماع السـياسي: قضايـا العنـف السـياسي والثـورة، القاهـرة: الـدار المصريـة اللبنانيـة .2003، ص 46-.47

173- مهنـد طـلال الأخـرس: مـا هـى الثـورة؟ الحـوار المتمـدن، محـور؛ الثـورات والإنتفاضـات الجماهيريـة، العـدد 5764، 2018/1/21م

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=586644

الأمـد لاحتـكار الدولـة للسـلطة يكـون مصحوبـاً بانخفـاض الطاعـة [174]، فالثـورة هـى بمثابـة وصـف لمجمـل الأفعـال والأحـداث التـي تقـود إلى تغـيرات جذريـة في الواقـع السـياسي والاقتصـادي والاجتماعـي لشـعب مـا أو مجموعـة مـا بشـكل عميـق وعـلى المـدى الطويـل يترتـب عـلى ذلـك تغيـير في بنيـة التفكـير الاجتماعـي للشـعب الثائـر وفي إعـادة توزيـع الـثروات والسـلطات السياسـية.[175]

وتـرى سـهير صفـوت أن الثـورة تمثـل مجمـل الأفعـال والأحـداث الشـعبية الواسـعة التـي تـؤدي إلى قطيعـة بـين منظومـة قديمـة ومنظومـة حديثـة، وتقـود إلى تحـولات كـبرى وواسـعة، وتغـيرات جذريـة وعميقـة في الواقـع السـياسي والاجتماعـي والاقتصـادي، وينتـج عنهـا إعـادة توزيـع لموازيـن مصـادر القـوة في المجتمـع.[176]. والثـورة هـى عمليـة قيـام الشـعب بقيـادة النخـب وطلائـع مـن المثقفـين بتغيـير نظـام الحكـم بالقـوة.[177] فالثـورة هـى فعـل جماهـيري واسـع يتمثـل بحـراك سـياسي شـامل لتغيـير الأوضـاع السياسـية والاجتماعيـة والاقتصاديـة تغيـيراً جذريـاً ، أي يقـوم هـذا الفعـل بالتغيـير الكامـل في بنيـة المؤسسـات والسـلطات الحكوميـة والدسـتور في النظـام وتقديـم البديـل عنهـا, لتحقيـق طموحـات التغيـير لنظـام سـياسي نزيـه وعـادل ويوفـر الحقـوق الكاملـة والحريـة والنهضـة للمجتمـع [178].

174- مولود زايد الطيب،علم الاجتماع السياسي، دارالكتب الوطنية ، ليبيا، 2007، ص99.

175- خـير الديـن حسـين: حـول الربيـع الديمقراطـي العـربي- الـدروس المسـتفادة، مجلـة المسـتقبل العـربي، العـدد 386، أبريـل 2011م، ص9 .

176- سـهير صفـوت عبـد الجيـد: الثـورة مـا بـين ماهيتهـا السياسـية وجذورهـا السوسـيولوجية- قـراءة تفكيكيـة لبنيـة المفهـوم، دراسـة مقدمـة إلى الملتقـى الـدولي الثالـث- الأزمـات الاقتصاديـة والتحـولات الاجتماعيـة والسياسـية حـركات الاحتجـاج والإنتفاضـات والثـورات عـبر التاريـخ، الجمعيـة التونسـية المتوسـطية للدراسـات التاريخيـة والاجتماعيـة والاقتصاديـة، نوفمـبر 2012م، ص 15.

177 - رجـب بودبـوس: محـاضرات في علـم الثـورة، المركـز العالمـي لدراسـات وأبحـاث الكتـاب الأخـضر، ليبيـا، 2011م، ص29.

178 - نهى صدقي: ثقافة تسطيح الوعي .... مابين ثورة وأنتفاضة، مارس 2020م، متاح على الرابط التالي:-
https://www.sahat-altahreer.com/?p=59134

- **ومن استعراض هذه التعريفات يمكن تعريف الثورة إجرائيًا بأنها:**

« إحداث تغيير جذري إيجابي فى بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بشكل أساسي»

وبناء عليه فإذا لم يحقق الحراك الجماهيرى هذا التغيير الجذرى الإيجابي فى بنية المجتمع فإن الحكم عليه كثورة يصبح محل شك, ويجب البحث عن توصيف آخر للحراك الجماهيرى بعيداً عن مفهوم الثورة، فلا توجد ثورة تنطلق بدون أهداف تسعى إلى تحقيقها, ولا توجد ثورة بدون دوافع محركة, ومن الطبيعى أن تتشابه الأهداف فى كل الثورات، لأنها فى النهاية تستهدف التغيير الجذرى الإيجابي فى بنية المجتمع اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، لكن الإختلاف دائماً يكون فى الدوافع التى تختلف من مجتمع لآخر ومن ثورة لأخرى.

<u>إستخلاصات أساسية</u>

1. يتداخل مفهوم الحركات الاجتماعية مع مفهوم الثورة، وهو ما جعل العديد من الباحثين يخلطون بين المفهومين، لكن أهم الخطوط الفاصلة بينهما هو أن الحركة الاجتماعية ليس بالضرورة بهدف إحداث تغيير جذري شامل وإيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فعدم إحداث هذا التغيير الجذري لا يلغي وجود الحركة الاجتماعية، على عكس الثورة التي لا يحكم عليها إلا بنتائجها، وهى إحداث ذلك التغيير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع وفي حياة المواطنين.

2. يتداخل أيضاً مفهوم الحركات الإحتجاجية مع مفهوم الثورة ، وهو ما جعل بعض الباحثين يخلطون بينهما، لكن تظل الخطوط الفاصلة بين المفهومين أكثر وضوحاً من الفرق بينهم وبين الحركات الاجتماعية، فالحركة الإحتجاجية تظل حركة إحتجاجية حتى ولو لم تنجح في تحقيق أهدافها في التغيير، على عكس الثورة التي تفقد مضمونها ومعناها بعدم تحقيق التغيير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

3. يعد مفهوم الإعتصام أحد المفاهيم المرتبطة بالثورة ، لكنه غير متداخل معها فالإعتصامات أحد مظاهر الإحتجاج، ولا يشترط فيها إحداث التغيير الجزري الإيجابي في بنية المجتمع وهو الشرط الحاكم لمفهوم الثورة .

4. إن الإنقلاب أحد المفاهيم المتداخلة مع مفهوم الثورة، لكن تظل الحدود الفاصلة بينهما واضحة إلى حد كبير، فالإنقلاب هو إستيلاء مجموعة - غالباً عسكرية - على مقاليد الحكم وعزل الحاكم وجماعته الحاكمة دون إشتراط إحداث تغيير جذري إيجابي في بنية المجتمع، على عكس الثورة التي تشترط هذا التغيير على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

5. يعد مفهوم الإنتفاضة أحد المفاهيم المتداخلة والمتشابكة مع مفهوم الثورة، حيث يتم الخلط بينهما في كثير من الأحيان، حيث أعتبر كثيراً من الباحثين الإنتفاضات الشعبية في مواجهة السلطة ثورة عليها، لكن على الرغم من الخلط والتداخل والتشابك إلا أن الحدود العلمية الفاصلة بين المفهومين واضحة، فالإنتفاضة الشعبية ليس بالضرورة أن تطيح بنظام الحكم، وليس بالضرورة أن أطاحت به أن تحدث التغيير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع على عكس الثورة التي قد تتطلب إنتفاضات شعبية على أن تفضي في النهاية إلى إحداث تغيير جذري إيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

6. يشكل مفهوم التمرد أحد المفاهيم المتداخلة مع مفهوم الثورة ، فالتمرد على السلطة هو رفضها ومحاولة تغييرها، لكن تظل الحدود الفاصلة بين التمرد والثورة واضحة، فالتمرد ليس بالضرورة أن ينتج عنه تغيير جذري إيجابي في بنية المجتمع، على عكس الثورة التي يعد التغيير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية شرطها الحاكم.

7. يعد مفهوم الإصلاح من المفاهيم التي تقترب بشكل أو بآخر من مفهوم الثورة على الرغم من الحدود الفاصلة بينهما، والتي لا يخطئها الباحثون،

فالإصلاح هو إحداث تغيير جزئي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في ظل بقاء نظام الحكم كما هو، أما الثورة فهى إحداث تغيير جذري شامل في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مع الإطاحة بنظام الحكم القائم وتأسيس نظام حكم جديد.

8. يتضح من مناقشة مفهوم الثورة الحدود الفاصلة بينه وبين المفاهيم الأخرى المرتبطة به والمتداخلة معه والتي يتم دائماً الخلط بينهما، وبما أن موضوع الدراسة الراهنة ينصب بشكل رئيسي على محاولة تحديد وتوصيف الأحداث التي شهدتها بعض المجتمعات العربية في نهاية عام 2010 وبداية عام 2011، وأطلق عليها البعض مصطلح (الثورات العربية) مما استلزم تحديد مفهوم الثورة بشكل دقيق، وتحديد تعريف إجرائي له، حتى نتمكن من الحكم على الأحداث التي شهدتها مجتمعاتنا العربية، وهل هى بالفعل ثورات أم لا ؟

لذلك حددنا تعريفنا للثورة على أنه:

«إحداث تغيير جذري إيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية»

ونحاول من خلال الدراسة الراهنة التعرف على المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الناتج عن هذه الأحداث، حتى نتمكن من الحكم عليها بشكل حاسم هل هى ثورات فعلية أم حركات إحتجاجية وإنتفاضات شعبية وإعتصامات وتمرد لا يرقى لمستوي الثورة ؟

●●●



الفصل الرابع

الثورات حول العالم (تحليل بنائي تاريخي)

- مقدمة:

أولاً: الثورات العالمية الكبرى:

1- الثورة الأمريكية 1765 – 1783.

2- الثورة الفرنسية 1789 – 1799.

3- الثورة البلشفية 1917.

4- الثورة الصينية 1946.

ثانيًا: نماذج للثورات الملونة في مطلع الألفية الثالثة :

1- الثورة في جورجيا.

2- الثورة في أوكرانيا.

3- الثورة في قيرقيزيا:.

4- الثورة في لبنان.

5- الثورة في إيران.

ثالثًا: الثورات في مصر الحديثة والمعاصرة:

1- الثورة العرابية.

2- ثورة 1919.

3- ثورة 23 يوليو 1952 .

4- أحداث 25 يناير في مصر.

إستخلاصات أساسية.



مقدمة:

تعتبر عملية التحول السياسي والاجتماعي التي تتم عن طريق الثورات من أهم القضايا الاجتماعية والسياسية في الوقت الراهن ، حيث يشكل الإنتقال والتحول من حالة إلى حالة أخرى تهديداً خطيراً لإستقرار الأنظمة الاجتماعية والسياسية على المستوى الإقليمي والعالمي [(179)].

فالثورة تغيير للواقع وإعادة للبناء فكل عمليات التغير الاجتماعي الكبرى عبر تاريخ البشرية جاءت من خلال الثورات، ويعتقد البعض أن الثورة تغيير مفاجئ، ولكن جميع الثورات التي حدثت تأثيراً جاءت بعد إرهاصات ومقدمات وأسباب ودوافع عديدة ومتراكمة، [(180)] وانطلاقاً من تعريف الباحث إجرائياً للثورة بأنها إحداث تغييراً جذرياً في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بحيث يكون هذا التغيير إيجابي لصالح معيشة وأحوال الغالبية العظمى من أفراد المجتمع بشكل مباشر أو غير مباشر، ومن هذا المنطلق نسعى لعرض الثورات الكبرى عبر التاريخ الحديث والمعاصر للتعرف على بواعثها وأسبابها ونتائجها، للحكم عليها» ، فنسعى من خلال هذا الفصل لتتبع الثورات المختلفة على مستوى العالم، وعرض أسبابها ومسارها ونتائجها، للحكم على ما إذا كانت ثورة أم لا من خلال المفهوم الذي قدمه الباحث إجرائياً للثورة، ويتم ذلك من خلال تتبع المحاور الثلاثة التالية، الثورات العالمية الكبرى، ثم الثورات الملونة في مطلع القرن الحادي والعشرين، ثم الثورات في مصر المعاصرة.

أولاً : الثورات العالمية الكبري: وهي الثورات التي أحدثت تغيرات كبيرة على مستوى العالم.

2- الثورة الأمريكية 1765 – 1783:

وهي تعرف بحرب الإستقلال الأمريكية وتعرف أيضاً بالحرب الشيوعية الأمريكية، وكانت بمثابة حرب دولية بدأت بصراع بين بريطانيا العظمى ومستعمراتها الثلاثة عشر التي أعلنت إستقلالها بقيام الولايات المتحدة الأمريكية.

179- Leonid Grinin, Arab Spring, Revolutions, and the Democratic Values: World System and World Values Perspectives, research gate ,2018 p158-159.

180- سليمان العودة: أسئلة الثورة، بيروت، لبنان: مركز نهاء للبحوث والدراسات، 2012، ص 47-48.

البواعث والأسباب:

شـهدت أوائـل السـتينات مـن القـرن السـابع عـشر بدايـة هجـرة كبـيرة مـن أوروبـا إلى أمريـكا الشـمالية، وبحلـول عـام 1620 أرتفـع عـدد السـكان إلى ألـف مسـتوطن، وكان الضيق الاقتصـادي أقوي العوامـل التـي دفعـت المهاجريـن الأوروبيـين إلي تـرك بلادهم بحثاً عن فـرص اقتصادية أفضـل وتحقيق الحريـة الدينيـة، أو العـزم عـلى التخلـص مـن الإضطهـاد السـياسي، وخـلال الفـترة الواقعـة بـين 1620 و1635 اجتاحـت الصعوبـات الاقتصاديـة إنجلـترا؛ مـما أدي إلي زيـادة معـدلات الهجـرة إلي الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، وإلي جانـب العوامـل الدينيـة، هنـاك أيضـاً اعتبـارات سياسـية؛ فقـد شـجع الحكـم الفـردي الجائـر في عهـد شـارل الثـاني في القـرن السـابع عـشر عـلى الهجـرة إلى أماكـن الجديـدة .

وبعـد عـام 1680 وفـدت جموعـاً عديـدة مـن ألمانيـا، وايرلنـدا، وأسـكوتلندا، وسـويسرا، وفرنسـا لأسـباب مختلفـة، وهـرب مـن أوروبـا الآلاف مـن الألمـان فـراراً مـن الحـرب، حتـي زاد العـدد عـلى مليونـين ونصـف مليـون نسـمة في عـام 1775.[181]، وفيـما بـين 1550 1750 كانـت أوروبـا ممزقـة بالحـروب الكنسـية والملوكيـة، وعـم أوروبـا فقـر وجـوع بسـبب الملـوك والكنيسـة، وكانـت أمريـكا هـي (الدنيـا الجديـدة) التـي لا تعـرف الملـوك الصعاليـك، ولا تعـرف قـوة الكنيسـة الأوروبيـة ، وكان مذهبهـا في الحكـم: الجمهوريـة الديمقراطيـة، وكان مذهبهـا في الديـن: الحريـة المذهبيـة، ولذلـك كان ألـوف مـن الأوروبيـين يهاجـرون إليهـا كل عـام [182].

وكانـت الولايـات المتحـدة جزءاً مـن ممتلكات بريطانيـا، وأن للحكومـة البريطانية الحـق في فـرض الضرائـب عـلى الأمريكيـين، ضرائـب باهظـة؛ مـن أجـل المصروفـات اللازمـة للجيـش البريطـاني المقيـم في الولايـات لحمايتهـا، ولكـن الأمريكيـين كانـوا يعتقـدون أنهـم أحـرار، وأنـه لا يجـوز لأحـد أن يفـرض عليهم ضريبـة إلا باستشـارتهم

181- ويتنى، فرانسيس وآخرون، موجز التاريخ الأمريكي، ،واشنطن ، الولايات المتحدة الأمريكية،ص15،17.

182 - لمزيد من التفاصيل أنظر كل من:

- الثورة الأمريكية : الموسوعة المعرفية الشاملة.

-Jensen Merrill(2004) The founding of a nation: a history of the American Revolution,1763-1776.

ورضائهـم، واحتاجـت الحكومـة البريطانيـة إلى مقـدار مـن المـال ينهـض بأعبـاء حروبهـا، ووجـدت أن البريطانيـين في بريطانيـا قـد تحملـوا كثـيراً، ففرضـت بعـض الضرائـب عـلى الأمريكيـين.

وقـد قوبـل هـذا الفـرض بمقاومـة عنيفـة خاصـة مـن قبـل رجـال الأعـمال والمحامـين ورؤسـاء الصحـف والمجـلات وغيرهـم، وأسـس الأوروبيـين مـن إنجليـز وفرنسـيين وهولنديـين وسـويديين مسـتعمرات أوروبيـة في أمريـكا الشـمالية كان أكبرهـا وأقواهـا المسـتعمرات الإنجليزيـة، وظـل التـاج البريطـاني هـو الجهـاز السـياسي المنظـم لهـذه الجماعـات والمحـرك الرئيـسي لهـا، وكان التـاج البريطـاني ينظـر إلى هـذه المسـتوطنات عـلى أنهـا مسـتعمرات عسـكرية متقدمـة فيـما وراء البحـار، تـدر لـه إيـرادات ماليـة وعينيـة. وظـل التـاج البريطـاني ينظـر إليهـا عـلى انهـا مسـتعمرات تابعـة تديـن لـه بالـولاء السـياسي.

وأصـدرت بريطانيـا قوانـين الملاحـة عـام 1645م بغـرض تشـجيع الملاحـة البريطانيـة، وكان هـذا الأسـلوب قـد لفـت انتبـاه المسـتوطنين الأمريكيـين إلى أن حكومتهـم لا يهمهـا إلا مصالـح بلدهـم الأم، (إنجلـترا)، ولا يهمهـا مصالحهـم إلا بالقـدر الـذي يتوافـق مـع مصلحتهـا مـن جهـة وضـمان خضوعهـم وتبعيتهـم مـن جهـة أخـري، ولمـا أوشـك القـرن الثامـن عـشر الميـلادي عـلى الإنتهـاء كانـت بريطانيـا تسـيطر تمامـاً عـلى ثلثـي بـلاد أمريـكا الشـمالية، وكانـت تشـكل قـوة أوروبيـة أساسـية ومهمـه في العـالم الجديـد تفوقـت فيـه عـلي كل مـن أسـبانيا والبرتغـال وفرنسـا وهولنـدا والسـويد.[183]

وقد فهم الأمريكيون دلالة هذا الإصرار على أن بلادهم مسـتعمرة، وأن للبرلمان الإنجليزي في لندن أن يفـرض الضرائـب عـلى بوسـطن ونيويـورك وغيرهـما مـن المدن والقـرى، واسـتعدوا ... وفـرض البرلمان ضريبـة خفيفـة عـلى الشـاي الـوارد إلى الموانئ الأمريكيـة، ولكن الأمريكيـين رفضوا تأدية هـذه الضريبة، وأحرقـوا الشـاي، ثـم اصطدمـوا بالقـوات البريطانيـة وقتلـوا بعض الجنـود، وأحرقـوا السـفن الإنجليزية،

183- عبـد الفتـاح أبـو عليـه: تاريـخ الأمريكيتـين والتكويـن السـياسي للولايـات المتحـدة الأمريكيـة، المملكـة العربيـة السـعودية، الريـاض: دار المريـخ، 1987، ص 47

وهنـا أعلـن البرلمـان الإنكليـزي في لنـدن إقفـال ميناء بوسـطن عقاباً للأمريكيـين الذيـن يأبـون دفـع الضرائـب التـي يفرضهـا عليهـم ونشـبت الحـرب، وكان الغـرض مـن الحـرب هـو الفصـل النهـائي في مصـير السـيادة عـلى أمريـكا الشـمالية لمصلحـة الفرنسـيين أو الأنجليـز.[184]

استمرت الحـرب الثوريـة أكـثر مـن سـت سـنوات، واشـتعلا القتـال في كل مسـتعمره، واضطـرت القـوات البريطانيـة إلى إخـلاء بوسـطن، ومـع ذلـك عانـت القـوات الأمريكيـة في فـترة ما بعد الإسـتقلال مـن الهزائـم المتكـررة، إلى أن عـام 1777 قـد شـهد كذلـك أعظـم الإنتصـارات الأمريكيـة في الحـرب.[185]

المسـار: قـرر الأمريكيـون مجابهـة الحكومـة البريطانيـة، فاجتمعـوا في مدينـة فيلادلفيـا في ولايـة بنسـلفينيا وعقـدوا مؤتمـر فيهـا عُـرف بالمؤتمـر القـاري أو مـا يسـمي بمؤتمـر فيلادلفيـا عـام 1774م، وقـرر المجتمعـون مقاطعـة البضائـع البريطانيـة وقـرروا فـرض هـذا عـلى جميـع الأمريكيـين بالقـوة بواسـطة ممثلـين محليـين لهيئـة المؤتمـر، وأعلنـوا أن أي اعتـداء عـلى ولايـة أمريكيـة مـن قبـل السـلطة البريطانيـة يعـد إعتـداء موجهـاً ضـد جميـع الولايـات الأمريكيـة الممثلـة في المؤتمـر، واحتجـوا عـلى الأعـمال الجائـرة التـي قامـت وتقـوم بهـا الحكومـة البريطانيـة ضـد مدينـة بوسـطن، وعـرف هـذا عنـد الأمريكيـين باسـم الكونجـرس الأول، وقـد ركـزت مطالبهـم عـلى وثيقـة إعـلان الحقـوق، وقـد قـرروا أن يجتمعـوا مـرة أخـري في مدينـة فيلادلفيـا في مايـو مـن عـام 1775م عـلى أن تقـدم دعـوة للكنديـين لحضـوره كي يصيـغ الجميـع دعـوة ترفـع الى الملـك الإنجليـزي، وقـد أصـدرت الحكومـات البريطانيـة رد فعـل انتقامـي جـراء قيـام مؤتمـر فيلادلفيـا، وزادت أزمـة الخلافـات عندمـا قـررت إنجلـترا في عـام 1775م اعتقـال زعيمـين مـن الزعـماء الأمريكيـين في مدينـة لكسـنجتون قـرب مدينـة بوسـطن الشـهيرة، ومنـذ هـذا الحـادث أطلـق الأمريكيـون أولي الطلقـات إيذانـاً بانـدلاع الحـرب.

184- سلامة موسي: كتاب الثورات، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2012،ص 61،62.

185- ويتنى، فرانسيس وآخرون، موجز التاريخ الأمريكي، ،واشنطن ، الولايات المتحدة الأمريكية، ص36.

وفي اليـوم الرابـع مـن شـهر يوليـو عـام 1776م أقـر الكونجـرس الثـاني وثيقـة إعـلان الاسـتقلال التـي كتبهـا تومـاس جيفرسـون وبـدأت الاشـتباكات والحـروب بـين جيـش الولايـات الموحـدة وجيـش القـوات البريطانيـة الموجـودة في الولايـات الأمريكيـة وكنـدا، وأخـذت فرنسـا تمـد الثـوار الأمريكيـين بالسـلاح بشـكل سري وأظهـرت أنهـا لا تريـد التدخـل في النـزاع وظلـت عـلى موقفهـا لمـدة سـنتين، وسـاهمت اسـبانيا في مسـاعدة الثـوار لأنهـا رأت أن بريطانيـا تشـكل خطـراً كبـيراً عـلى وجودهـا في أمريـكا الجنوبيـة، وسـاعد الهولنديـون الثـوار الأمريكيـين لأنهـم كانـوا قـد أحسـوا مـن قبـل بطعـم الحريـة والإسـتقلال بعـد تحررهـم مـن تبعيتهـم لأسرة الهابسـبورج الإسـبانية مـن جهـة وبسـبب رفضهـم مبـدأ التوسـع الإسـتعماري البريطـاني في العـالم كلـه مـن جهـة أخـري.

رأت بريطانيـا أن تـضرب الثـوار ضربـة قاضيـة عـن طريـق توجيـه ضربـة لشـطر أمريـكا إلي شـطرين ليسـهل بعـد ذلـك إخضاعهـا، فوجهـت حملـة عسـكرية قويـة برئاسـة القائـد الانجليـزي الجـنرال بورجويـن، كان أفرادهـا القـوات الحكوميـة الموجـودة في كنـدا، وقـد تمكنـت قـوات جـورج واشـنطن مـن محـاصرة قـوات بورجويـن ومنعتهـا مـن التقـدم باتجـاه الـشرق، ثـم بعـد ذلـك انقضـت القـوات الأمريكيـة عـلي القـوات الحكوميـة، ومزقتهـا عنـد مزرعـة فيرمـان مـما اضطـر بورجويـن للتسـليم بعـد انكسـار قواتـه في موقعـة مهمـه وحاسـمة وهـي ساراتوجا التابعـة لولايـة نيويـورك في 17 أكتوبـر 1777م، ونتـج عـن سـاراتوجا عـدة نتائـج مهمـة منهـا:

1. أعلنت فرنسا دخولها الحرب إلى جانب الثوار الأمريكيين.
2. أعلنت اسبانيا الحرب ضد بريطانيا ووقفت إلى جانب الثوار واعترفت باستقلالهم.
3. اعترفـت فرنسـا رسـمياً باسـتقلال الولايـات المتحـدة الأمريكيـة في 6 فبرايـر 1778م بعـد هزيمـة بورجويـن في سـاراتوجا، ودخلـت معهـا في حلـف عسـكري ضـد بريطانيـا.

4. اعترفـت هولنـدا باسـتقلال الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وبـدأت في مسـاعدتها في حربهـا ضـد بريطانيـا، مـما أدي إلى اعـلان بريطانيـا الحـرب ضـد هولنـدا كـما أعلنتـه عـلى فرنسـا واسـبانيا.

5. زاد عطـف الـرأي العـام الأوروبي عـلى الأمريكيـين وعـلي ثورتهـم، وكانـوا بذلـك يشـكلون ضغطـاً قويـاً عـلي حكوماتهـم مـن أجـل مسـاعدة الثـوار عـلي أخـذ حريتهـم وحقوقهـم مـن بريطانيـا.

وكان دور الفرنسـيين في الحـرب كبـير فأرسـلت فرنسـا ثـلاث أسـاطيل حربيـة متتابعـة لمسـاندة الولايـات المتحـدة في حربهـا وثورتهـا. وقـد حـاصرت قـوات جـورج واشـنطن بمسـاعدة القـوات الفرنسـية عـام 1781م مدينـة يـورك تـاون وهـي مـن أهـم مواقـع الجيـش الحكومـي، فاضطـر قائدهـا الحكومـي كورنـو اليسإلى التسـليم بعـد دفـاع مريـر عنهـا في 19 أكتوبـر 1781م، وتعتـبر هـذه الواقعـة والهزيمـة التـي منيـت بهـا القـوات الحكوميـة البريطانيـة مـن المعـارك الفاصلـة في تاريـخ الثـورة الأمريكيـة، وكانـت هـي خاتمـة الحـرب الطويلـة التـي خاضهـا الأمريكيـون ضـد الأم بريطانيـا، ونتـج عـن استسـلام القـوات البريطانيـة في يـروك تـاون نتائـج مهمـه:

1. كانت نهاية المطاف في النزاع الحربي الدائر بين الأمريكيين والحكومة البريطانية.

2. بـدأت الحاميـات البريطانيـة في الإنسـحاب مـن جميـع مواقعهـا في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة.

3. بـدأت مفاوضـات الصلـح بـين الأمريكيـين وبـين الحكومـة البريطانيـة حـول جميـع المسـائل المهمـة التـي كانـت تحكـم العلاقـة القائمـة بـين الطرفـين كمسـألة اسـتقلال الولايـات اسـتقلالاً.[186]

186- عبـد الفتـاح أبـو عليـه: تاريـخ الأمريكيتـين والتكويـن السـياسي للولايـات المتحـدة الأمريكيـة، المملكـة العربيـة السـعودية، الريـاض: دار المريـخ، 1987، ص ص55:62 .

وبمقتضي صلح باريس عام 1783م أصبحت المستوطنات البريطانية الثلاث عشرة في أمريكا الشمالية الممتدة من مين إلى فيرجينيا دولة متحدة مستقلة، وهكذا ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية كوحدة سياسية مجتمعه في العالم الجديد، أما كندا البريطانية فظلت تدين بولائها وتبعيتها للتاج البريطاني في لندن.

النتائج:

1. أتاح نجاح الثورة للأمريكيين الفرصة ليضعوا مثلهم السياسية التي أوضحوها في وثيقة إعلان الإستقلال في الصيغة القانونية، وتم إقرار الدستور العام للولايات المتحدة الأمريكية عام 1789م، ومع ذلك فإن الدستور المكتوب قد تطور في أمريكا ويعتبر من أقدم الدساتير في التاريخ.

2. وقد نتج عن ذلك توسيع الولايات المتحدة الأمريكية لمبادئها، حتي شملت حرية الرأي، والاجتماع، وحمل السلاح، وعدم حبس الشخص قبل محاكمته، وعدم انتهاك حرمة المساكن، والمساواة في الحماية أمام القانون، وأكدت على التمسك بالسلطات الثلاث: التنفيذية والتشريعية والقضائية، وقد رجحت فصل السلطات، فهبت رياح الإستقلال والحرية علي جميع المستعمرات البريطانية .

3. حماية الدستور عن طريق مواد تمت إضافتها للقانون.[187]

4. وضع دستور عام للولايات جميعها بدأ العمل في وضعه عام 1787م.[188]

5. زاد تطلع السكان إلي الديمقراطية فقامت الولايات الجنوبية التي تتمتع بأرض زراعية كبيرة بإلغاء نظام التوريث الذي ينص علي توريث الأرض للابن الأكبر فقط.

6. إلغاء الضرائب التي كانت تفرض على السكان، مثل ضرائب: الإنجليكانية وضرائب الكونغرغاشانية [189].

187- ويتنى، فرانسيس وآخرون، موجز التاريخ الأمريكي، ،واشنطن ، الولايات المتحدة الأمريكية، ص47و48.

188- عبد الفتاح أبو علية، تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، مرجع سابق ص63.

189- عبد الفتاح أبو عليه: تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، المملكة العربية السعودية، الرياض: دار المريخ، 1987، ص66.

7. كانـت الثـورة الأمريكيـة هـي السـبب المبـاشر لقيـام الثـورة الفرنسـية، لأن فرنسـا أنفقـت أمـوالاً طائلـة في حربهـا ضـد بريطانيـا، مـما أرهـق ميزانيـة الدولـة الفرنسـية وحملهـا الكثير مـن الديـون، فكانـت سـبباً في حـدوث الأزمـة الماليـة.

8. صـارت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مـلاذاً لدعـاة الفكـر مـن الأوروبيـين بسـبب مـا مـا حققـوه مـن مكاسـب في مجـالات الحقـوق والحريـة ، وبالتـالي وتوجـه كثـير مـن سـكان أوروبـا إليهـا للعمـل والاقامـة.

2- الثورة الفرنسية 1789 – 1799:

تمثـل الثـورة الفرنسـية خاتمـة تطور طويـل اقتصادي واجتماعـي جعل من البرجوازية سـيدة العالم، فأسـقطت الملكية وأسسـت الجمهورية، ولكنها شـهدت فترات عنيفة من الإضطراب السـياسي، وتوجت أخـيراً في دكتاتوريـة نابليـون الـذي جاء سريعـاً بكثير من مبادئهـا إلى أوروبا الغربية وخارجها، اسـتوحت الثـورة الفرنسـية أفـكارا ليبراليـة وراديكاليـة، غـيرت بشـكل عميـق مسـار التاريخ الحديـث، وأطلقـت الإنحـدار العالمي للملكيـات المطلقة واسـتبدالها بالجمهوريات.[190]

وقــد أدَّت الثــورة الفرنســيّة إلى حــدوث تغيــيرات كبــيرة في المُجتَمــع الغــربيّ بشــكلٍ عــامّ، ونظـام الحُكْـم الفرنـسيّ بشـكلٍ خـاصّ، كـما أنَّهـا أثَّـرت في بَقيّـة مَناطِـق أوروبـا، ومـن الجديـر بالذكـر أنَّ الثـورة سـاهمت بشـكل كبـير في إنهـاء الحُكْـم المُطلَـق للمُلـوك الفرنسـيّين، بالإضافـة إلى جَعْـل الطبقـة المُتوسِّـطة طبقـةً قويّـة.[191] وتمتـاز الثـورة الفرنسـية بأنهـا كانـت ثـورة سياسـية اجتماعيـة اقتصاديـة، فأمـا كونهـا ثـورة سياسـية فلأنهـا انتهـت بقلـب نظـام الحكـم الملـكي في فرنسـا إلي نظـام جمهـوري، وأمـا كونهـا ثـورة اجتماعيـة فلأنهـا أدت إلي إلغـاء امتيـازات الأشراف ورجـال الديـن ومحـت الفـوارق التـي كانـت قائمـة بـين طبقـات الشـعب الفرنـسي، وجعلـت فرنسـا كلهـا طبقـة واحـدة بعـد أن كانـت ثـلاث طبقـات متباينـة، وأمـا كونهـا ثـورة اقتصاديـة فلأنهـا غـيرت

190- Linda S. Fery and Marsha L. Fery, The French revolution (2004).

191- دائـرة المعـارف العالميـة، باحثـون عـرب، الموسـوعة العربيـة العالميـة (الطبعـة الثانيـة)، السـعودية : مؤسسـة أعـمال الموسـوعة للنـشر والتوزيـع، صفحـة 79، الجـزء الثامـن.

نظـام الضرائـب والرسـوم الجمركيـة وألغـت نظـام الإحتـكار ولغـت القيـود التـي كانت عـلى الصناعات وانتزعـت أمـلاك الكنيسـة جعلتهـا ملكاً للأمـة.[192]

أسباب الثورة الفرنسية:

1. الضرائـب الباهظـة التـي كانـت تفرضهـا الملكيـة الفرنسـية، وعملـت عـلى إفسـاد حيـاة مـا بهـا مـن العامـة الذيـن كانـوا يحيـون في حالـة شـديدة مـن الجهـل والضنـك والتعاسـة بسـبب الضرائـب المتزايـدة، في حـين كان رجـال الديـن والنبـلاء بمأمـن مـن الضرائـب بسـبب القوانـين التـي تعفيهـم والتـي تلقـي عـلى عواتـق الطبقتـين الوسـطي والدنيـا فقـط، وكانـت الضرائـب تسـحق الفلاحـين سـحقاً، وكان النبـلاء يتسـلطون عـلي الطبقـات الوسـطي ويسـتذلونها.[193]

2. الفـوضى العامـة وفـوضي الضرائـب، حيث كانت فرنسـا تشـكو الفـوضى في كل شيء، كالفوضى في الحكومـة حيـث كان للبـلاد مجلـس نيـابي ولكنـه لا يجتمـع، والفـوضى في المجتمـع حيـث كان الأشراف يتمتعـون بامتيـازات عهـد الإقطـاع ، والفـوضى في الضرائـب حيـث كانـت تجبـي مـن فريـق دون فريـق وتجبـي في أوقـات لا يعرفهـا إلا الجبـاة، وبمقاديرهـم الذيـن يقدرونها حسـب أهوائهـم، والفـوضى في القوانـين حيـث كان لـكل ولايـة قانونهـا الخـاص الـذي يخالف قانـون جاراتهـا، والفـوضى في التجـارة حيـث كانـت تجبي الرسـوم والجـمارك على السـلع التي تنتقـل مـن ولايـة إلى أخـرى كـما لـو كانـت خارجـة من حـدود البـلاد كلهـا أو داخلة إليهـا.[194]

3. الانقسـامات الدينيـة بسـبب التعصـب الشـديد للكاثوليكيـة وعداؤهـا للهيجونـوت (البروتسـتانت) وأخـص هـذه الحـوادث بالذكـر مذبحـة سـنت برثلميـو سـنة 1572 التـي فنـي فيهـا مـا لا يقـل عـن 20 ألـف بروتسـتانتي.[195]

192-جلال حسن: الثورة الفرنسية، مصر، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1927م، ص3.

193-ويلـز، هــ موجـز تاريـخ العـالم، ترجمـة عبـد العزيـز توفيـق جاويـد، القاهـرة، مكتبـة النهضـة المصريـة، 2002،ص287.

194- حسن جلال: الثورة الفرنسية، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1927م، ص ص42-49 .

195- نفس المرجع السابق ص51.

4. عانـت خزينـة الدولـة مـن عجـز كبـير في المـوارد بسـبب الحـروب المتواصلـة مـن أيـام لويـس الرابـع عـشر، وتمويـل فرنسـا لحـرب الاسـتقلال الأمريكيـة، وإسراف القـصر وبذخـه.

5. الكتـاب والمفكـرون مـن أبنـاء الطبقـة الوسـطى حيـث كان لهـم العديـد مـن التوجُّهـات الفكريّـة التـي مهَّـدت الطريـق لإنـدلاع الثـورة الفرنسـيّة، فقـد هاجـم هـؤلاء المُفكِّـرون الإسـتبداد، والظلـم، وطالبـوا بالمُسـاواة، والحُرِّيـة والإخـاء، ومـن أهـمّ الكُتّـاب، والمفكريـن في تلـك الحقبة:البـارون دي مونتسـيكو، وفرانسـوا مـاري آرووويـه الشـهير بفولتـير، وجـان جـاك روسـو.

<u>مسار الثورة الفرنسية :</u>

كانـت الحكومـة في فرنسـا حكومـة اسـتبدادية وسـلطة الملـك فيهـا كانـت سـلطة مطلقـة بمعنـي أنـه يسـتطيع أن يعفـى المديـن مـن ديونـه فـلا يبقـي لدائنـه حـق في مطالبتـه بتلـك الديـون وأنـه يسـتطيع أن يأمـر بإلقـاء أي انسـان في السـجن لغـير سـبب شرعـي وبـدون أي محاكمـة قانونيـة، ولكـن الملـك لويـس السـادس عـشر كان يرجـع إلى بعـض الهيئـات الإستشـارية فيـما يريـد أن يقـدم عليـه مـن الأمـور دون أن يكـون لهـا عليـه أي سـلطان، وكان مـن بيـت تلـك الهيئـات هيئـة عامـة تمثـل طوائـف الأمـة الثـلاث: الأشراف، ورجـال الديـن، والشـعب، وكانـت هـذه الهيئـة النيابيـة العامـة تسـمي الجمعيـة العموميـة، وكان الـرأي الراجـح هـو الـذي يجتمـع عليـه صـوت مجلسـين مـن المجالـس الثلاثـة، وكانـت الأغلبيـة بذلـك دائمـاً في جانـب الأشراف ورجـال الديـن نظـراً لاتفـاق مصالحهـم في وجهـة نظرهـم واختلافهـم في ذلـك عـن الطائفـة الثالثـة وهـي طائفـة الشـعب.

ولقـد انعقـدت هـذه الجمعيـة العموميـة للمـرة الأخـيرة سـنة 1614م ثـم لم تدع للانعقـاد بعـد ذلـك حتـى وقعـت الأزمـة الماليـة في عهـد لويـس السـادس عـشر، وكان مـا كان مـن إصرار الهيئـات الأخـرى جميعها على وجوب إسـتفتاء الأمـه ممثلة في هذه الجمعيـة فصـدر قـرار الملـك في 8 أغسـطس سـنة 1788م بأجـراء الانتخابـات العامـة

وتحـدد يـوم 5 مايـو 1789 لانعقـاد الجمعيـة في قصرهـا بفرسـاي، فـما هـو إلا أن دعـا الملـك إلى هـذه الانتخابـات العامـة حتـى رأى الشـعب أن الفرصـة التـي يترصدهـا قـد حانـت فتأهـب، وأصر مـن البدايـة أن يكـون نوابـه قـدر نـواب الأشراف ورجـال الديـن مجتمعـين حتـى لا يضيـع صوتـه بجانـب صوتيهـما، فتقـرر أن يكـون عـدد نـواب الشـعب مسـاوياً لمجمـوع نـواب الأشراف ورجـال الديـن، وكانـت هـذه أول حلقـة في سلسـلة الإنتصـارات الطويلـة التـي أحرزهـا الشـعب في نواعـه مـع الحكومـة.[196]

وفي 5 مايـو سـنة 1789م تكامـل الجمـع داخـل القاعـة، وكانـت مقاعـد نـواب الشـعب تجـاه العـرش في مؤخـر القاعـة، ولكـن الأشراف ورجـال الديـن أصروا عـلى أن ينفـرد كل مجلـس بنفسـه وأن تصـدر الأصـوات بالمجالـس لا بالـرؤوس ليفسـدوا بهـذه الطريقـة عـلى نـواب الشـعب مـا كسـبوه بكـثرة عددهـم فبـذل نـواب الشـعب مـا اسـتطاعوا مـن الجهـود للتوفيـق وتوحيـد الكلمـة ومحـو الفـوارق بـين الطوائـف في الجمعيـة ولكـن حبـط سـعيهم أمـام عنـاد الأشراف وهكـذا نشـأت جرثومـة ذلـك النـزاع السـياسي الهائـل الـذي انتهـي بقلـب نظـام الحكـم في فرنسـا.[197]

ظـل نـواب الطبقـات الثلاثـة في أخـذ ورد نحـو خمسـة أسـابيع خرجـوا منهـا كـما دخلـوا فيهـا متنازعـين غـير متفقـين، فعـول نـواب الشـعب أخـيراً عـلى العمـل بمفردهـم، واجتمعـوا فعـلاً يـوم 17 يونيـة 1789م وأطلقـوا عـلى أنفسـهم اسـم الجمعيـة الوطنيـة منكريـن بذلـك وجـود الطوائـف الأخـرى، وقـد أعلـن نـواب الشـعب في هـذا اليـوم أنهـم هـم الجمعيـة الوطنيـة، وقـرروا في نفـس الجلسـة عـدم شرعيـة الضرائـب الحاليـة، ووجـوب حـل مشـكلة الغـذاء وقلتـه ومـا يهـدد البـلاد مـن مجاعـات، وكانـت هـذه القـرارات أول صـوت رفعـه الشـعب في وجـه السـلطة القديمـة [198]، وكانـت الـروح السـائدة هـي روح الكراهيـة للملـوك عامـة والإحتقـار للويـس السـادس عـشر خاصـة، فحطمت تماثيلـه في الميادين وكـسرت عنـد الباعـة، وكانـت تمحـي كلـمات «ملـك» و«ملكـة» مـن كل ما نقشـت

196- جلال، حسن، الثورة الفرنسية، مرجع سابق ص91،92.

197- جلال حسن: الثورة الفرنسية، مرجع سابق ،ص97، انظر أيضاً:

عبد الرحمن الرافعي: الجمعيات الوطنية، القاهرة: مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز،1922م، ص44.

198- حسن جلال :الثورة الفرنسية، مصر، مرجع سابق، ص99.

عليـه سـواء في ذلـك الصـور والألـواح والحوانيت والمخـازن، وفي 17 يوليـه 1790 قامـت مظاهرة عظيمة تنـادي بسـقوط الملـك والملكيـة، فاعترضهـا الحـرس الوطنـي وأطلـق النـار عـلى المتظاهريـن فخـر منهم نحـو مائتـين مـا بـين قتيل وجريـح وأسـفر الميدان عـن تفـرق الجمهوريـين وانهزامهم.

كانـت الجمعيـة الوطنيـة خـلال هـذه العواصـف لا تنفـك تجتمـع وتتناقـش في مـشروع الدسـتور الـذي عنيـت بوضعـه، وفي أواخـر سـبتمبر سـنة 1791 انتهـت الجمعيـة مـن وضـع الدسـتور الـذي أخـذت عـلى عاتقهـا وضعـه. وفي ليلـة 5 أغسـطس سـنة 1789 ألغيـت الجمعيـة حقـوق الأشراف الوراثيـة وامتيازاتهـم وألقابهـم، ثـم تقريـر حريـة الصناعـة والتجـارة بعـد أن كانـت محتكـرة في يـد بعـض الأفـراد والطوائـف، ثـم اهتمامهـا بشـأن التعليـم ووضعهـا تقريـرا عنـه ليكـون أسـاس سياسـة الحكومـة التعليميـة في المسـتقبل، وكان هـذا التقريـر يقـضي بجعـل التعليـم العـام مجانيـاً إجباريـاً وحقـاً لـكل الفرنسـيين عـلى اختـلاف أعمارهـم مـع العنايـة بالتعليـم النسـوي.

وتوجهـت الجمعيـة الى تنظيـم إدارة البـلاد الداخليـة وأعـادت تقسـيمها الى 83 مقاطعـة جديـدة، أقدمـت الجمعيـة عـلى اغتصـاب أمـلاك الكنيسـة وبيعهـا، فنزعـت تلـك الأمـلاك، وتقـرر أن يتـولى الشـعب تعيـين القسـس بنفسـه وبذلـك انقطعـت الصلـة التـي كانـت تربـط البابا بالكنيسـة الفرنسـية فغضبـت قداسـته لهـذا العمـل الجـريء وأعلـن سـخطه عـلى تلـك القـرارات وظـل غاضبـاً حتـى تمـت اتفاقيـة الكنكـوردا معـه سـنة 1801م عـلى يـد نابليـون الـذي جعـل المسـيحية ديـن الدولـة الرسـمي، وبلغـت الثـورة عـلى القديـم أقصاهـا، ووصلـت بالنـاس نزعـة التغيـير إلى منتهاهـا، فألغـي التقويـم المعـروف واعتـبر يـوم 22 سـبتمبر سـنة 1792 وهـو اليـوم الـذي بـدأت فيـه الجمهوريـة فاتحـة عهـد جديد[199].

وفي التاسـع مـن نوفمـبر عام 1799م، كان الإحباط والسـخط الشـعبي من المجلس الحكومـي قـد بلـغ أوجـه، مـما حـذا بنابليـون بونابـرت إلى قيـادة الانقـلاب الـذي قام بـه عـلى أعضـاء المجلـس الحكومـي، فألغـي النظـام السـابق وأعلـن نفسـه (القنصـل

199 https://www.syr-res.com/article/11082.html

الأول) لفرنسـا، وشـكل ذلـك الإنقـلاب النقطـة التـي أنهـت الثـورة الفرنسـية، وبـدأ عـصر نابليـون الـذي اتسـم عهـده بسـيطرة فرنسـا عـلى مسـاحات واسـعة مـن القـارة الأوروبيـة.[200]

ولكـن «نابليـون» الـذي نشـأ عـلى مبـادئ الثـورة، كان قـد تنكـر لهـا عندمـا وجـد تاجـاً وعرشـاً وحاشـية وقصـور ، فلـم يطـق ظهـور دولـة حـرة تنهـض عـلى أنقـاض ٍ مسـتعمرة مـن العبيـد، ولذلـك أنفـذ أسـطولاً وجيشـاً إلى هايتـي، وحـارب توسـان لوفريتـور، ثـم هزمـه وألقـى القبـض عليـه وحملـه إلى فرنسـا.[201]

أهم نتائج الثورة الفرنسية:

1. التخلـص مـن الحكـم الملـكي، وبدايـة نـوع جديـد مـن الحكـم عرفتـه فيـما بعـد الشـعوب في العـالم أجمـع، وهـو الحكـم الجمهـوري، والنظـام الديمقراطـي.

2. فصـل السـلطات الثـلاث: التشريعيـة والتنفيذيـة والقضائيـة، بمـا جعـل كل سـلطة مختصـة بنفسـها، ولا يحـق لهـا التدخـل في شـؤون الأخـرى.

3. تعديـل الدسـتور بمـا يتناسـب مـع فكـرة فصـل الديـن عـن الدولـة، والمسـاواة بـين جميـع أفـراد الشـعب.

4. التخلـص رسـمياً مـن هيمنـة الكنيسـة، ومـن سـيطرة نظـام الحكـم وخاصـة الطبقـة رفيعـة المسـتوي والتـي عرفـت بطبقـة النبـلاء.

5. تمكنـت الثـورة مـن بـث بعـض المفاهيـم التـي تدعـم حريـة وإرادة الشـعوب، كالمسـاواة، والحريـة، والعدالـة.

6. نجحـت الثـورة في أن تجعـل اللغـة الفرنسـية هـي اللغـة المعتمـدة رسـمياً للدولـة، كـما أصبـح التعليـم حقـاً للجميـع.

200-https://www.historytoday.com/archive/french-revolution-ideas-and-ideologies#sthash.CEP-myJ59.dpuf

201- سلامة موسي: كتاب الثورات، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2014، ص 140.

7. ارتفـع شـعار القوميـة الحديثـة، بمعنـي أنـه أصبـح لـكل فـرد دور ومسـئولية تجـاه وطنـه، مـما عمـق الشـعور بالوطنيـة، وأصبحـت الكلمـة العليـا بيـد الشـعب.[202]

8. أدت الثـورة إلى خلـق تغـيرات جذريـة لصالـح التنويـر عـبر إرسـاء الديمقراطيـة وبـرزت فيهـا نظريـة العقـد الاجتماعـي لجـان جـاك روسـو.[203]

9. أثـارت دعايـة الأفـكار الثوريـة وقـوة انتشـارها قلـق ملـوك أوروبـا وسـاهمت في انتشـار الوعـي السـياسي بـين الأوسـاط العامـة.[204]

10. عـلى المـدى البعيـد؛ كانـت الثـورة الفرنسـية ملهمـة للعديـد مـن الأنظمـة الديكتاتوريـة التـي أعقبـت ثـورات القـرن العشريـن مثـل الثـورة السـوفياتية والثـورة الصينيـة.[205]

3- الثورة البلشفية 1917:

الأسـباب: شـهدت روسـيا قبـل الحـرب العالميـة الأولى حالة مـن التخلـف والإسـتبدادية الملكية، إذ تسـيّد الشـعب مجموعـة مـن كبـار مـلاك المصانـع والأراضي والعقـارات، وعـلى رأسـهم أكـبر مالـك على الإطـلاق وهـو القيـصر الـروسي الـذي كان يحكـم بالتحالـف مـع الرأسـماليين. وانعكسـت تلـك الحالـة عـلى أوضـاع الشـعب وخاصـة الطبقـة العاملـة، فالعمال داخـل المصانع عانـوا وطأة الإسـتغلال من قبل الرأسـماليين، وأمـام المصانـع اصطـف جيش هائل مـن طالبي العمـل جعلهم الفقر على إسـتعداد لقبول أي عمـل مقابـل أجـر زهيـد، وإن كان لا يكفـي لتلبيـة متطلبـات الحياة الأساسـية، أما الفلاحـون فعانوا هـم الآخـرون مـن إسـتغلال كبـار مـلاك الأراضي والعقـارات، وكانـوا بمثابـة عبيـد حاصرتهـم السـلطات بقيـود تشريعيـة أجبرتهـم عـلى عـدم مغـادرة القـرى والخضوع لمـلاك الأراضي للعمـل بها.

202-https://bo7ooth.info/2019/05/12/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%D9%88%D9%86%D8%AA%D8%A7

203- ضيـاء حسـني، تنـاول السـينما للثـورات... حالـة الثـورة الفرنسـية 1871 ، مجلـة الديمقراطيـة «الأهـرام»، مقـال عـلى موقـع

http://democracy.ahram.org.eg

204- ألبير، سوبول: تاريخ الثورة الفرنسية، 1989، ص196.

205-unerévolutiontachée de sangng www.l'internaute.com:

في ظل هـذه الظـروف، لم يكـن أمـام الشـعب سـوى الثـورة عـلى هـذا الإسـتبداد وسـوء الأوضـاع المعيشـية، فانطلقـت شرارة الثـورة في 22 ينايـر 1905، وأُطلـق عـلى هـذا اليـوم (يـوم الأحـد الدامـي)، حيـث خـرج آلاف العـمال في مسـيرة إلى قـصر القيـصر يلتمسـون ظـروف عمـل أفضـل، لكـن الملكيـة القيصريـة اسـتطاعت قمعهـا بالقـوة عـبر إطـلاق النـار عليهـم، فقتـل وأصيـب الكثـيرون، وانتهـى الأمـر بالهزيمـة، بالرغـم مـن هـذه الهزيمـة، فإنـه لا يمكـن إغفـال مـا أظهرتـه تلـك الثـورة مـن قـدرة العـمال والفلاحـين عـلى التنظيـم والمطالبـة بحقوقهـم، وهـو مـا تكـرر بالفعـل بعـد إنـدلاع الحـرب العالميـة الأولى [206].

المسـار: مـع دخـول روسـيا الحـرب، وجـد الشـعب نفسـه غارقـاً في حـرب تعـود عليـه بالخسـائر في ملايـين الأرواح والأمـوال، وعمـت حالـة إسـتياء كبـيرة داخـل البـلاد، إذ إنـه عـلى مـدى ثـلاث سـنوات (1914-1917) قتـل مـا يقـارب مليـوني جنـدي روسي وأصيـب مـا يقـارب خمسـة ملايـين، وأغلقـت عـشرات المصانـع أبوابهـا بسـبب إنعـدام الوقـود والكهربـاء ، فتفاقمـت البطالـة والفقـر، فبـدأت حالـة مـن الإضراب بـدأت في بتروجـراد (العاصمـة الروسـية آنـذاك)، وتحولـت خـلال ثلاثـة أيـام إلى ثـورة في وجـه القيـصر نيقـولاي الثـاني والـذي قابلهـا بالقمـع كـما هـو المعتـاد.

لكـن مـا حـدث هذه المـرة أن قـرر المحتجون البلاشـفة التوجـه إلى الجنـود لتأييد الثـورة، وظهرت بالفعـل حالـة تمـرد ضـد القيـصر بـين صفـوف الجيـش بعد رفـض العديد مـن الجنـود إطلاق النـار على الشـعب، وسرعـان مـا تحـول الجيـش كلـه ضـد القيصر، مـما اضطـره في ـ3 مـن مـارس 1917 إلى التنازل عـن العـرش لأخيـه ميخائيـل والـذي رفـض العـرش دون أن يتربـع عليه يومـاً واحداً.

وتجـدر الإشـارة هنـا إلى أن الحـرب العالميـة الأولى بالرغـم مـن دورهـا في الدفـع نحـو الثـورة لكنهـا لم تكـن العامل المطلق وراءهـا، فالثورة يسـتحيل أن تقع دون توافر الحالـة الثوريـة المبدئيـة ودون وجـود أزمـة قوميـة عامـة، أي دون وجـود تلـك الحالة

---

206 - لمزيد من التفاصيل أنظر:

- رمزي المنياوي: ثورات غيرت وجه العالم، دار الكتاب العربي، دمشق، الجزء الأول .

- ضياء حسني، تناول السينما للثورات، مرجع سابق.

التـي تعجـز فيهـا الطبقـة المسـتبدة عـن إدارة شـؤون البـلاد، وترفـض بهـا الطبقـات الدنيـا مـن المجتمـع استـمرار أوضاعهـم المتدهـورة، وهـذا الأمـر لا يظهـر فجـأة بـل هـو نتيجـة لمراحـل طويلـة مـن تطـور المجتمـع، وبذلـك فالحـرب هنـا عجلـت مـن انطـلاق الحالـة الثوريـة وكانـت أحـد العوامـل الهامـة بهـا وليسـت العامـل الرئيـسي بهـا[207].

النتائج:

1. تم اقرار مجلس مفوضي الشعب كأساس للحكومة الجديدة.

2. قـام مجلـس مفـوضي الشـعب بإقـرار سلسـلة مـن الإعتقـالات مـن زعـماء المعارضـة والحزب الإشـتراكي الثـوري، وتـم حبسـهم بقلعـة بولـس وبطـرس.

3. تم إطلاق مجموعة من المراسيم وتشمل:

أ- مرسـوم صـدق عـلى أعـمال الفلاحـين الذيـن اسـتولوا عـلى الأراضي في جميـع أنحـاء روسـيا وإعـادة توزيعهـا فيـما بينهـم البلاشـفة، واعتـبروا أنفسـهم تمثيـل تحالـف العـمال والفلاحـين.

ب- تأميم جميع البنوك الروسية.

جـ- صودرت الحسابات المصرفية الخاصةـ التبرؤا من جميع الديون الخارجية.

د- تـم إصـلاح الأجـور بمعـدلات أعـلى مـما كان عليـه خـلال الحـرب،[208]، فلـم تكـن «الثـورة الروسـية» روسـية فقـط، ولم تكـن مجـرد ثـورة، كانـت أيضـاً لحظـة مـيلاد الأمـم الحديثـة.[209]

4- قضت الثـورة الروسية 1917 علـى الحكـم القيصري الإسـتبدادي إذ فتحـت بـاب البشـائر لنظـام جديـد سـعى لتحقيـق العدالـة والحريـة، وكانـت مصـدر إلهـام الثوريـين في كل مـكان.

207- https://www.ida2at.com/change-world-story-bolshevik-revolution-russia/

208-https://www.marefa.org/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9_%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%B1#.D8.A7.D9.84.D9.86.D8.AA.D8.A7.D8.A6.D8.AC

209-https://www.ida2at.com/story-russian-revolution-changed-shape-world/

5- تعد ثورة 1917 أول ثورة اشتراكية منتصرة في العالم، سعت للقضاء على الإمبريالية وتغيير النظام الاجتماعي لصالح روسيا.

6- نمو قوة روسيا على الساحة الدولية حتى صارت قوة عالمية.

7-بروز الإتحاد السوفيتي كأقوى منافس على الساحة الدولية الساعية لنشر الإشتراكية.[210].

4- الثورة الصينية 1946:

الأسباب: شكلت الثورة الصينية، بالنسبة للماركسيين، ثاني أعظم حدث في التاريخ البشري، بعد ثورة 1917 البلشفية، حيث تمكن ملايين البشر، الذين كانوا حتى ذلك الحين مجرد عبيد للإمبريالية، من إسقاط الإستغلال الإمبريالي والرأسمالي المذل، ودخلوا مسرح التاريخ العالمي. ،كانت الثورة الصينية الأولى، لسنة 1925-1927، ثورة بروليتارية حقيقية، لكنها أجهضت بسبب سياسات ستالين وبوخارين الخاطئة، التي رهنت الطبقة العاملة الصينية بقاطرة ما يسمى البرجوازية الديمقراطية، تحت قيادة تشانغ كاي تشيك، حيث تم تذويب الحزب الشيوعي في حزب الكومينتانغ البرجوازي، بل قام ستالين بدعوة تشانغ كاي تشيك ليصبح عضواً في اللجنة التنفيذية للأممية الشيوعية، قادت هذه السياسة الكارثية إلى هزيمة رهيبة سنة 1927، عندما نظم (البرجوازي الديمقراطي) تشانغ كاي تشيك مجزرة ضد الشيوعيين في شنغهاي، وكان السحق الذي تعرضت له الطبقة العاملة الصينية محدداً لطبيعة الثورة الصينية التالية، إذ فر من تبقى من مناضلي الحزب الشيوعي إلى البوادي، حيث بدئوا ينظمون حرب عصابات على أساس جيش الفلاحين، وقد غير هذا بشكل جوهري من مسار الثورة.[211]

ثم حلت الثلاثينيات بذكرياتها العصيبة على الصينين، حيث دخلت القوات اليابانية إلى المقاطعات الصينية وبدأت في إعمال القتل في كل من قابلوهم حينها،

210- قاسم مدينة ،ومعيزي مبروكة، الثورة الروسية وتطور الإتحاد السوفيتي، رسالة ماجيستير، جامعة العربي التبسي، 2016.

211-https://www.marxist.com/chinese-revolution-1949-one-arabic.htm

وكانـت مذبحـة نانجينـج هـي أشـهر مذبحـة شـهدتها الحـرب اليابانيـة الصينيـة، وبعـد أن بـدأت تلـك الحـرب عـرض كل مـن الشـيوعيين بقيـادة مـاو سي تونـج والقوميـين بقيـادة شـيانج كاي شـينج التحالـف تحـت رايـة القوميـين لمواجهـة الغـزو اليابـاني، لكـن التحالـف كـما ترويـه أدبيـات وسـجلات تلـك المعـارك كان صوريـاً بالكليـة، فالتحالـف كان مجـرد اسـم أعلنـه الطرفـان، لكـن كلًّا منهـم في النهايـة يرفـع سـلاحه ويطلـق النـيران صـوب اليابانيـين.

وكانـت نهايـة الحـرب العالمية بداية لظهور الأجنـدات الخارجية بصورتها الفجة داخل المعسـكرات المتنـازع عليهـا بـين العملاقـين الكبيرين أمريكا والإتحاد السـوفيتي، فقدم سـتالين مجموعات ضخمة من المقاتلـين مـن الجيـش الأحمر لمسـاندة قوات مـاو سي تونج، في مواجهـة القوميين الذين قـررت الولايات المتحـدة دعمهـم ماليـاً وعسـكرياً ، ليدخـل الصراع الأهـلي مرحلة جديـدة في تاريخ الصـين، حيث بدأت حـرب أهليـة طويلة المدى منـذ العام 1946 وانتهـت عام 1949.

واعتمـد الشـيوعيون في تلـك المواجهـة عـلى عنـصر هـام أغفلـه القوميـون والولايـات المتحـدة، وهـو الجانـب الدعـائي للعامـة، والـذي كان بمثابـة الـدرس الأهـم في تلـك المواجهـة، والـذي اسـتوعبته الولايـات المتحـدة فيـما بعـد، حيـث نـشر الشـيوعيون بـين العامـة كافـة أن نجـاح الشـيوعية في معركتهـا القادمـة سـتكون مقدمـة لحصـول جميـع المزارعـين الفقـراء عـلى نصيـب مـن الأراضي الزراعيـة التـي يمتلكهـا أغنيـاء المـدن، فكانـت تلـك واحـدة مـن أهـم العوامـل التـي جذبـت العامـة لمسـاعدة الشـيوعيين في مواجهاتهـم[212].

المسار:

أسـفرت نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة عـن تقويـة موقـع الإمبرياليـة الأمريكيـة والنظـام السـتاليني في روسـيا، وكانـت المواجهـة الحتميـة بينهـما قـد صـارت واضحـة قبـل حتـى نهايـة الحرب، فشـنت القوات السـوفييتية العمليـة الهجومية الإسـتراتيجية لـضرب القـوات اليابانيـة هنـاك وعـلى طـول الحـدود الصينيـة المنغوليـة، وفي حملـة

212- https://www.ida2at.com/how-china-became-communist/

باهرة تمكنت القوات السوفييتية من سحق الجيش الياباني والإستيلاء على منشوريا.

إلا أن هـذه الهزيمـة كانـت عامـلاً حاسـماً في استسـلام اليابـان وانتهـاء الحـرب العالميـة الثانيـة، كـما أنهـا كانـت عنـصراً هامـاً في حسـابات واشـنطن في آسـيا، فقـد خافـت الإمبرياليـة الأمريكيـة مـن احتـمال زحـف الجيـش الأحمـر عـلى الصـين، ودخـول اليابـان نفسـها، مثلـما كان قـد فعـل في أوروبـا الشرقيـة، وفي النهايـة استسـلمت اليابـان للولايـات المتحـدة بعدمـا قامـت هـذه الأخـيرة بإلقـاء قنابـل نوويـة عـلى هيروشـيما وناغـازاكي، كان الهـدف الرئيـسي مـن وراء اسـتهداف هاتـين المدينتـين هـو إعطـاء الدليـل لسـتالين عـلى أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة قـد صـارت تمتلـك الآن سـلاحاً جديـداً ورهيبـاً.

بموجـب الاستسـلام الغـير المـشروط لليابـان، الـذي أملتـه الولايـات المتحـدة، كان عـلى القـوات اليابانيـة أن تستسـلم لقـوات تشـانغ كاي تشـيك، وليـس لقـوات الشـيوعيين، في المناطـق الصينيـة المحتلـة، والسـبب الـذي جعـل القـوات اليابانيـة في منشـوريا تستسـلم للإتحـاد السـوفيتي هـو، بـكل بسـاطة، عـدم وجـود أيـة قـوات للكومينتانـغ هنـاك، وأمـر تشـانغ كاي تشـيك القـوات اليابانيـة بـأن تبقـى في مكانهـا مـن أجـل اسـتقبال قـوات الكومينتانـغ وألا تستسـلم للشـيوعيين.

وبينـما كانـت الحـرب مسـتمرة، طالـب مـاو تـسي تونـغ الوطنيـين بالموافقـة عـلى إقامـة حكومـة ائتلافيـة حيـث وقـع مـع حكومـة تشـانغ كاي تشـيك معاهـدة صداقـة وتحالـف صينيـة-سـوفياتية، آنذاك أبلـغ سـتالين الشـيوعيين الصينيـين بأنـه ليـس لتمردهـم «أي معنـى» وأنـه ينبغـي عليهـم الإنضـمام إلى حكومـة تشـانغ ويحلـوا جيشـهم، في النهايـة فشـلت المفاوضـات، واسـتمرت الحـرب الأهليـة، لم يقـدم الإتحـاد السـوفييتي سـوى دعـم محـدود لجيـش التحريـر الشـعبي، بينـما دعمـت الولايـات المتحـدة القـوات الوطنيـة بمسـاعدات وتجهيـزات عسـكرية تقـدر قيمتهـا بمئـات ملايـين الـدولارات.

وهكـذا كانـت بـذور الـصراع الصينـي- السـوفييتي موجـودة منـذ البدايـة: إنـه لم يكـن صراعـاً إيديولوجيـا، كـما كان يزعـم غالبـاً، بـل مجـرد صراع مصالـح بـين نظامـين بيروقراطيـين متصارعـين، كلاهـما يدافـع بشراسـة عـن مصالحـه القوميـة ، ومناطـق نفـوذه وثرواتـه وسـلطته وامتيازاتـه، لقـد كانـت هـذه النزعـة القوميـة الضيقـة مناقضـة بشـكل مطلـق لـروح الأممـية البروليتاريـة الشـجاعة التـي دافـع عنهـا لينـين وتروتسـكي[213].

لقد شـكلت الحـرب الأهليـة الصينيـة نموذجـاً مـن الحـروب الأهليـة الطويلـة الأمـد والتـي غيرت وجـه الصـين، وعـلى الرغـم من الخسـائر البشرية الكبـيرة التي تكبدها هذا الشـعب نتيجـة تلك الحرب، إلا أنـه يسـجل للشـعب الصينـي وعيـه ووعـي قياداته لاسـيما عندما قرر طرفـا الحرب (الجيـش الأحمر الصينـي، الجيـش الوطنـي الصينـي) إيقـاف الحـرب بينهـما لمواجهـة العـدو اليابـاني الـذي غـزا بلادهم، ليتفرغـوا بعـد هزيمـة هـذا العدو لاسـتئناف الحرب التي حسـمت لصالـح الجيش الأحمـر الصيني ومن خلفـه الحـزب الشـيوعي الصينـي المدعوم من الإتحاد السـوفيتي وهزيمـة الجيش الوطنـي الصيني ومن خلفـه حـزب الكومينتانـغ المدعـوم من الولايـات المتحدة الأمريكيـة [214].

النتائج:

1. أعلـن رئيـس الحـزب الشـيوعي الصينـي مـاو تـسي تونـغ في الأول مـن شـهر تشريـن الأول/ أكتوبـر عـام 1949 جمهوريـة الصـين الشـعبية، وحـدد عاصمتهـا في مدينـة بيبينـغ التـي أعيـدت تسـميتها بكـين.

2. أعلــن تشــانغ كاي شــيك رئيــس حــزب الكومنتانــغ؛ تأســيس جمهوريــة الصــين المؤقتــة واســتمر في التأكيــد بــأن حكومتــه هــي الســلطة الشرعيــة الوحيــدة في الصــين.

3. بعـد انتهـاء الحـرب الأهليـة الصينيـة، اعـترف الإتحـاد السـوفيتي بجمهوريـة الصين الشـعبية بقيـادة مـاو تـسي تونـغ.

213-https://www.marxist.com/chinese-revolution-1949-one-arabic.htm

214-https://www.ra2ej.com/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-chinese-civil-war-337672.html

4. اعترفت الجمعية العامة للأمم المتحدة في الخامس والعشرين من شهر تشرين الأول/ أكتوبر عام 1971 بجمهورية الصين الشعبية، وطردت تايوان التي كانت عضواً مؤسساً في الأمم المتحدة وكانت واحداً من الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن، وسرعان ما تبع ذلك الاعتراف من معظم الحكومات الأخرى بجمهورية الصين الشعبية، بما فيها الولايات المتحدة.

ثانيًا: بعض النماذج للثورات الملونة في مطلع الألفية الثالثة:

اجتاحت العديد من دول العالم العديد من الثورات التي تمكنت من قلب الأوضاع رأساً على عقب، من دون الحاجة إلى إراقة نقطة دم واحدة، الثورات الجديدة التي حملت أسماء منسوبة إلى ألوان مختلفة، نسبة إلى الإعلام أو الشعارات أو الرموز التي رُفعت خلالها، وبدت في ظاهرها أنها تدشن فكراً جديداً يتناسب ورواج رياح الحرية والديمقراطية والمساواة وحقوق الإنسان بين مختلف دول العالم، وبدا ظاهرياً أيضاً أنها تحمل في طياتها نماذج يمكن لكثير من الشعوب التي تكتوي بنيران الحكم الديكتاتوري الإقتداء بها، من أجل الخروج من هذا الواقع الذي يقتل الأمل في غد أفضل، ولكن في باطنها فإن تلك الثورات يجمعها هدف واحد وهو تغيير الزعيم غير المنسجم كلياً مع المصالح التجارية والسياسية لرأس المال الأمريكي، ليحل محله زعيم أكثر انسجاماً مع هذه المصالح، زعيم يكون غالباً «تحت السيطرة»، وبالتالي أصبح الحكام الجدد لتلك الدول لا يجمع بينهم أي جامع سوي الوصول إلى السلطة عبر الولاء للإرادة الأمريكية.[215]

هذه الثورات يوجد بينها تشابه في نواح كثيرة، وليس فقط في اتخاذها لوناً ما أو شعاراً، وأول أوجه هذا التشابه يتمثل في ابتعادها عن العنف، وانحيازها إلى الخيار السلمي المتمثل في التظاهر والإضراب، وهو أمر غاية في الذكاء، لأنها بذلك لم تعط مبرراً لمن يمتلك القوة والسلاح لكسرها عند أول مواجهة بينهما، تشابه

215- فيكتور شابينوف، كيف العمل لتدارك تكرار الثورات المخملية؟، دراسة منشورة بمجلة الحوار المتمدن الإلكترونية، 2004/12/17، العدد 1050.

آخر يتمثل في أن تلك الإحتجاجات حدثت من قبل الجماهير دفاعاً عن خيارها الديمقراطي، الذي عبرت عنه في صناديق الإقتراع، ورفضت أن يسلبها أحد إياه تحت أي مبرر، تشابه ثالث يتمثل في أن هذه الثورات خرجت من رحم شعوب لم تعهد نظماً ديمقراطية، وإنما عانت أنظمة ديكتاتورية رجعية، تتصدى بكل قوة لأى حركة للتغيير، أو دعوة للتحديث والإصلاح، ويبقي تشابه أخير وهو الأهم، وهو أن الدور الأمريكي كان متواجداً بقوة في تحريك ورسم مسار كل تلك الثورات، مستغلاً في ذلك تردي الأوضاع الداخلية في تلك الدول على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية [216].

دور الولايات المتحدة في تأجيج الثورات الملونة:

قال ميكيافيلي في كتابه الأمير: «الشجاعة تنتج السلم والسلم ينتج الراحة والراحة يتبعها فوضي، والفوضى تؤدي إلى الخراب، ومن الفوضى ينشأ النظام، والنظام يقود إلى الشجاعة»، فالفوضى الخلاقة وما يتبعها من دمار خلاق وفق المفهوم الأمريكي، وكأنهم يعيدون للأذهان ما قاله ميكيافيلي، صاحب مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة» تعني السعي الإستباقي نحو تفكيك كل الدول التي يفترض أنها تشكل مصادر تهديد لأمن ومصالح أمريكا في العالم، عندما سقط الإتحاد السوفيتي، توقعت الولايات المتحدة تبعاً لنظرية الدومينو أن السقوط يشمل سقوط كل الموالين للاتحاد السوفيتي، وبالذات في أوروبا الشرقية، فقد ظلت كثير من الأنظمة في دول أوروبا الشرقية تتبني الأيديولوجية الشيوعية السوفيتية، لذلك أخذت الولايات المتحدة في العمل على تطبيق حروب الجيل الرابع عليها، من خلال مرحلتين:

المرحلة الأولى: زعزعة الاستقرار والاستنزاف:

حيث ركزت الولايات المتحدة جهودها الرئيسية على بث شتي صور الفوضى في دول أوروبا الشرقية، مع افتعال الفتن بشتي أنواعها السياسية، والعرقية، والطائفية، والطبقية، والمهنية، افتعال الأزمات المنهجة الهامة مع ضمان عدم تجميع قوي الشعب

216- عاطف السعداوي، الدراسات الملونة في آسيا الوسطي، مصر، القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2006.

خلـف قيادتهـا بإضعـاف القـوي السـيادية والسـلطوية للـدول المسـتهدفة، وهـذه المرحلـة تسـتمر إلى نهايـة العمليـة، حيـث لا تنتهـي بتوقيـت زمنـي معـين [217].

<u>المرحلـة الثانيـة</u>: وهـذه المرحلـة هـي مرحلـة حرجـة جـداً، وإذا وصـل إليهـا بلـد فمـن الصعـب أن يعـود هـذا البلـد كـما كان، أو يمكـن القـول إنـه مـن المسـتحيل، وهـذه المرحلـة هـي مرحلـة الإفشـال، أي إفشـال الـدول، ويتـم ذلـك بظهـور بعـض المواقـف التـي تجعـل الدولـة تفشـل، وهـي مرحلـة انعـزال الإقليـم، حيـث يتـم فيهـا طبقـاً للمخطـط الإسـتراتيجي إيجـاد هـذا الإقليـم وانتقـاؤه ببراعـة، فمثـلا يوغسـلافيا في التسـعينيات عندمـا تـم انتقـاء الإقليـم الـذي يبـدأ بالإنعـزال، تـم انتقـاء أغنـي الأقاليـم، وهـو الإقليـم الـذي يكـون لـه صفـة، إمـا عرقيـة أو ماديـة أو اجتماعيـة أو تاريخيـة منفصلـة عـن باقـي الدولـة أو الإتحـاد الـذي يتـم هـذا العمـل عليـه، بحيـث يجعلـوا أهـل الإقليـم يفكـرون بشـكل أو بآخـر في الإنفصـال أو عـلى الأقـل اسـتخدام التمـرد المسـلح، والتمـرد المسـلح يمثـل مرحلـة مـا قبـل إعـلان نيـة الإنفصـال [218].

1- الثورة في جورجيا :

<u>الأسـباب</u>: إلغـاء المحكمـة العليـا الجورجيـة نتائـج انتخابـات نوفمـبر 2003 والتـي أسـفرت عـن فـوز كتلتـين مواليتـين للرئيـس بنحـو ثلثـي مقاعـد البرلمـان، وحصـول الحركـة الوطنيـة بقيـادة ساكاشـفيلي عـلى 18% فقـط مـن الأصـوات، وذلـك بسـبب مـا شـابها مـن تزويـر جـراء التدخـل السـافر مـن قبـل شـيفرنادزة وحكومتـه للتأثـير عـلى نزاهـة نتائجهـا، بالإضافـة إلى محـاولات الولايـات المتحـدة تعزيـز هيمنتهـا عـلى منطقـة القوقـاز لتحجيـم الـدور الـروسي، وضـمان تدفـق الإمـدادات البتروليـة الضخمـة الموجـودة في المنطقـة، وفشـل الرئيـس في التصـدي للفسـاد خاصـة بـين المقربـين منـه، إضافـة الى أنـه أصبـح 60% مـن الشـعب يعيشـون تحـت خـط الفقـر، وصـارت الرشـوة وبـاء يجتـاح أرجـاء البـلاد، بينـما انهـارت المرافـق والخدمـات.[219]

217- إسماعيل مقلد: التغييرات في أوروبا الشرقية إلى أين؟، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، المجلد 17، 1989.

218- عـلى محمـود: الثـورات الملونـة والنسـخة التجريبيـة لحـروب الجيـل الرابـع في أوروبـا الشرقيـة والوسـطى، مـصر، الإسـكندرية: دار الوفـاء لدنيـا الطباعـة والنـشر، ط1، 2019، ص15.

219-عاطـف السـعداوي: الدراسـات الملونـة في آسـيا الوسـطي، مـصر، القاهـرة: مركـز الحضـارة للدراسـات السياسـية، 2006، ص7.

المســار: وقـد أسـفرت الأزمـة ومـا تلاهـا مـن تصاعـد درامـي للأحـداث، إلى تغيـير قمـة السـلطة بانقـلاب مـدني، أطلـق عليهـا ساكاشـفيلي «ثـورة بيضـاء»، وذلـك بعـد أكـثر مـن 17 يومـاً مـن الإحتجاجـات الشـعبية المتواصلـة، والتـي اتخـذت منحنـي خطـير بعـد أن تحولـت إلى مـا يشـبه العصيـان المـدني، وصـل ذروتـه بدخـول البرلمـان عنـوة، ومنـع شـيفارنادزة مـن إلقـاء كلمتـه الإفتتاحية، وإجبـاره عـلى الهـرب منـه، ثـم اضطـراره في النهايـة إلي الإسـتقالة استجابة للضغـوط المختلفـة، وبعـد تخـلي أقـرب مستشـاريه والحـرس الوطنـي عنـه، وبقـاء الجيـش عـلى الحيـاد، فكسـبت المعارضـة معركـة الشرعيـة بالوصـول إلى السـلطة، ليـس بفـوز مبـاشر عـبر صناديـق الإقـتراع، رغـم أنهـا اسـتحقته باعـتراف وزراء ومستشـارين لشـيفارنادزة صراحـة بـأن التزويـر شـاركت فيـه جميـع القـوى السياسـية، وشـمل عمليـة الإقـتراع وفـرز الأصـوات.

النتائـج: انتهـت المظاهـرات التـي شـهدتها جورجيـا بإعـلان الرئيـس الجورجـي إدوارد شـيفرنادزة اسـتقالته مـن منصبـه في 2003/11/13، وإعـلان ميخائيـل ساكاشـفيلي زعيـم المعارضـة أن نينـو بوردجانـادزة رئيسـة البرلمـان المنتهيـة ولايتهـا سـتكون رئيسـاً للبـلاد مؤقتـاً لحـين إجـراء انتخابـات رئاسـية قـرر البرلمـان الجورجـي إجرائهـا في 2004/1/4. [220]

2- الثورة في أوكرانيا :

الأسـباب: جذبـت انتخابـات الرئاسـة الأوكرانيـة أنظـار العـالم، بسـبب الجـدل الداخـلي بـين المرشـحين حـول نزاهـة الإنتخابـات والتي أثـارت غضب بعـض التيارات القوميـة الأوكرانية والعسـكريين التـي كانـت تسـتهدفت التخفيـف مـن العـبء المـادي لهـذه الترسـانة الضخمـة مـن الأسـلحة النوويـة والتقليديـة، والسـعي لتوجيـه الجـزء الأكـبر مـن مـوارد الدولـة للتنميـة والإصـلاح الاقتصـادي، إلى إن الفشـل كان حليـف كوتشـيما، حيـث انخفـض الناتـج القومـي الإجـمالي الداخـلي في السـنوات الخمـس السـابقة عـلى الإنتخابـات بنسـبة 54%، وتقلـص نمـو الاقتصـاد السـنوي إلى 4%، ووصلـت معـدلات التضخـم إلى 40%، والبطالـة إلى 9%، وتفاقمـت الديـون الخارجيـة حتـي وصلـت 10.9

220 -إسكندر كفورى، دراسة منشورة بموقع البلد أون لاين، بتاريخ 11 نوفمبر 2005.

بليـون دولار في أكتوبـر 1998، وانتـشر الفقـر ليصبـح نحـو 60% مـن سـكان أوكرانيـا تحـت خـط الفقـر، كـما انتـشر الفسـاد في معظـم الإدارات الحكوميـة، ناهيـك عـن الصـور المأسـاوية التـي تناقلتهـا وسـائل الإعـلام الغربيـة عـن البـؤس والحرمـان الـذي يعيشـه الأوكرانيـون، وبـدأت تتزايـد في أوكرانيـا الحـركات والتيـارات السياسـية التـي تحمـل حنينـاً جارفـاً للـماضي الشـيوعي في بعديـه الاجتماعـي والاقتصـادي، ومـع ذلـك تمكـن كوتشـيما مـن الفـوز مـرة أخـري بمنصـب الرئاسـة تنتهـي بنهايـة عـام 2004، وقـد أجمـع أكـثر مـن 92 مراقبـاً دوليـاً عـلى أن هـذه الانتخابـات كانـت بعيـدة كل البعـد عـن النزاهـة والضوابـط الديمقراطيـة، إلا أن ترحيـب الولايـات المتحـدة وروسـيا والإتحـاد الأوروبي، ناهيـك عـن استسـلام المرشـحين المنافسـين، حـال دون حـدوث أيـة أزمـة سياسـية بشـأن هـذه الانتخابـات، وقـد أيـدت فـرق المراقبـين الدوليـين مـن منظمـة الأمـن والتعـاون، واليابـان، والمعهـد الديمقراطـي الأمريـكي اتهامـات يوشـينكو بتزويـر الإنتخابـات، بالإضافـة إلى منـع قـوات الأمـن وبعض رؤسـاء لجـان هـذه المراكـز المؤيديـن لمرشـح المعارضـة مـن الإدلاء بأصواتهـم مـما أثـار غضـب الجماهـير.

<u>المسـار:</u> اتجهـت الأوضـاع في أوكرانيـا عقـب رفـض مرشـح المعارضة يوشـينكو لنتيجة الإنتخابـات نحـو وقوع أزمة دستورية وسياسية كـبرى في الـبلاد، خاصة بعد لجوء مرشـح المعارضـة إلى اسـتخدام الأدوات والآليـات السياسـية والدسـتورية القائمـة لإلغـاء نتيجـة هـذه الجولـة، وإعـادة الإنتخابـات مـرة أخـرى، وسـانده في ذلـك الضغـوط الإقليميـة والدوليـة التي مارسـتها الولايات المتحـدة والإتحـاد الأوروبي واليابـان الرافضـة لعمليـات التزويـر في التصويـت وفـرز الأصـوات، واسـتخدام مرشـح المعارضة لأسـلوب الضغـوط الشـعبية والمحليـة، طالـب يوشـينكو أنصـاره بالخـروج للشـارع، ومحـاصرة مقـار اللجنـة المكزيـة الوطنيـة للإنتخابـات، ورئيـس الحكومة والبرلمان، ولبى عـشرات الآلاف مـن المـواطنين الأوكرانيـين هـذا النـداء الـذي اسـتحث رغبتـهم في الديمقراطيـة وحكـم القانـون، ورفضهـم لتزويـر إرادة الناخبـين، وانضـم لهـذه المظاهـرات عـدد مـن حكـام الولايـات والأقـاليم الأوكرانيـة، وفي 27 نوفمـبر 2004 اتخـذ البرلمـان الأوكـراني في جلسـة طارئـة لبحـث الأزمـة عـدة قـرارات، منهـا: بطـلان

الإنتخابات الرئاسية التي جرت في 21 نوفمبر 2004، لأنها فشلت في أن تعكس إرادة الناخبين، وسحب الثقة من اللجنة المركزية للانتخابات، وسحب الثقة من يانكوفتش باعتباره رئيساً للوزراء، ومطالبة الرئيس كوتشيما بتعيين من يحل محله، واقتراح تعديل الدستور بما يضمن تقليل صلاحيات رئيس الجمهورية لمصلحة رئيس الوزراء والبرلمان.

النتائج: قامت المحكمة العليا الأوكرانية بدراسة للشكاوى التي قدمتها فرق مراقبة الانتخابات والمعارضة وانتهت المحكمة إلى إعلان عدم صحة نتائج الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية، وبطلان إعلان فوز يانكوفتش، وتقرر إعادة الجولة الثانية من الإنتخابات في 26 ديسمبر 2004، وفي 26 ديسمبر 2004، توجه الناخبون للمرة الثالثة خلال شهرين للإدلاء بأصواتهم، وأعلنت اللجنة الإنتخابية حصول مرشح المعارضة فلاديمير يوشينكو على 53.99% من الأصوات مقابل 44.19% من الأصوات لمنافسه يانكوفيتش.

3- الثورة في قيرقيزيا:

الأسباب: أتت ثورة قيرقيزيا بعد ثلاثة أشهر فقط من ثورة أوكرانيا البرتقالية، و16 شهراً بعد ثورة الورود في جورجيا، وفي الحالات الثلاث جميعاً أسقطت مظاهرات سلمية في الشوارع ضد انتخابات مزورة لأنظمة فاسدة فاقدة الصلة بالواقع.

المسار: بدأت الإعتراضات على الإنتخابات في جنوب قرغيرستان الفقير المسلم، ووصلت إلى ذروتها في الإستيلاء على مدينتين رئيسيتين، وأسس زعماء المعارضة دوريات مشتركة مع الشرطة، ووعدوا بأن يرسلوا حمولة حافلات من المتظاهرين عبر الجبال، وإلى بيشكيك، ولم تعد الحكومة لديها السلطة للسيطرة على الشعب، في خلاص تلك الليلة أغرق معظم بيشيك بمنشورات تحمل نداء بالخروج في اليوم التالي للزحف على البيت الأبيض ضد أكاييف، وفي موجة ضخمة تفوقوا على قوات مكافحة الشغب.

النتائج: في خلال ساعتين كان سجين قرغيزستان السياسي الحقيقي، زعيم حزب أرناميسفيلكس كولوف وهو وزير داخلية سابق، قد أطلق من السجن، ونقل للبيت الأبيض حراً للمرة الأولي منذ عام 2000، وهرب الرئيس عسكر أكاييف من البلاد إلى روسيا [221].

ومن الملاحظ أن التركيبة السكانية لقيرعيزستان تجعل إمكان وجود رابطة قومية أو وطنية تحدد بها هويتها أمر بالغ الصعوبة، ذلك في ظل التوتر العرقي الناجم بسبب ما يعتقد أنه تحيز لصالح المتحدثين باللغة القرغيزية، وخشية من روسيا من أن يكون هذا النجاح لطرف غير مرغوب به جعلها تتحرك لإجهاض أي محاولة لتحريك هذا الشعب من أجل التغيير، والأطراف التي يمكن أن يكون لها دور في ذلك هي أمريكا من جهة وحزب التحرير من جهة ثانية [222].

4- الثورة في إلي لبنان2005:

الأسباب: أدى إغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري في 14 فبراير 2005 إلى إندلاع إحتجاجات ضخمة، وتظاهرات شعبية، خصوصاً في العاصمة بيروت طالب من خلالها المحتجون بإنهاء الوجود السوري في لبنان (الذي استمر 29 عام تحكّم خلالها النظام السوري بمفاصل الحياة السياسية والاقتصادية) وتنظيم انتخابات نزيهة، ومعرفة قتلة الحريري، وأطلق على هذه التظاهرات اسم ثورة الأرز، وقبيل اندلاع الثورة ، كان البلد يسير في اتجاه انحداري على كل المستويات. فالحكومة غير متجانسة، وتفجرت الأزمة الاقتصادية من خلال فقدان العملة الصعبة من الأسواق، وانتشار الفساد والنهب والفضائح التي طالت كل المرافق والإدارات الرسمية، كانت البلاد مهيأة لانفجار الغضب الشعبي، ليندفع اللبنانيون بعدها إلى الشارع في ثورة عارمة [223].

221-عاطف السعداوي: الدراسات الملونة في آسيا الوسطي، مرجع سابق.

222-أحمد دياب: تعثر الثورات الملونة، مجلة الديمقراطية، 2006.

223-https://alqabas.com/article/5735969-%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86-2019-%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%87%D9%8A%D8%A7%D8%B1

المسار: اندلعت الثورة في لبنان واشترك فيها كبار السياسيين والصحفيين اللبنانيين استناداً إلى قرار مجلس الأمن 1559، الصادر في 2 من أيلول من عام 2004، والقاضي بانسحاب جميع القوات الأجنبية من لبنان، فقد أدت هذه التظاهرات إلى ضغوط دولية كبيرة، خاصةً من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا على النظام السوري، لسحب قواته من لبنان، وإنهاء تحكمه في الحياة السياسية والاقتصادية، وسمي الإنسحاب السوري من لبنان بالإستقلال الثاني، ثم ألقى الرئيس الأسد خطاباً في مجلس الشعب السوري، في 5 من آذار عام 2005، قال فيه إن الإنسحاب من لبنان هو أمر بدأ فيه منذ عام 2005، نافياً أن يكون الإنسحاب نتيجة التظاهرات أو بسبب الضغوط الدولية[224].

النتائج : وفي 2019 عام سقطت حكومة الحريري تحت الضغط الشعبي بعد إثني عشر يوماً من انتفاضة 17 أكتوبر2019، وفي منتصف الشهر نفسه، اندلعت في لبنان حرائق التهمت مساحات كبيرة جدّاً من الأراضي الحرجية، وسط تقاعس وتقصير من الأجهزة الرسمية التي تقاذفت كالعادة المسؤولية عن هذا الأمر فيما بينها[225].

5- الثورة في إيران :

1- تمثلت أهم الأسباب في وقوع عدد من الأزمات وهي:

-**أزمة الهوية:** وتعني أن المواطن في إيران لا يتمتع بالفردية والإستقلالية، كما أن القوميّات الأخرى لم تُعطَ مجالًا للظهور، بل جرى قمعها.

- **أزمة بناء الدولة:** أيّ إن الدولة في أذهان الإيرانيين تحمل تعريفًا يشبه تعريف القبيلة والدين، ولكن التعريف الحقيقي للدولة بمعنى حاكمية الإنسان لم يتشكّل في إيران حتى الآن.

-**أزمة بناء الحكومة:** تتلخص هذه الأزمة في أنّ الحكومة لم تتمكن من إدارة الشعب بطموحاته، أي إنّ الدولة كان من المفترض أن تهتم بأفراد المجتمع كافّة، ولا تتدخل في حياتهم، وألا تعمل على إضعافهم يومًا بعد الآخر.

224-https://www.enabbaladi.net/archives/296954

225-https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/The-Lebanese-Uprising.aspx

-**أزمـة المشـاركة:** وهي أزمـة نتجـت عـن كـون الدولـة هـي المالكـة للمواطنـين وليـس العكـس، وهنـا يمكـن الإعتقـاد عـلى نطـاق أوسـع أن الأوضـاع الحاليـة هـي نتيجـة للقـرارات التـي اتّخذهـا المجتمـع بنفسـه.

-**أزمة الرفاهية:** وهذا الموضوع يشتمل على صناعة الثروة وتوزيعها.

2- حشـدت المعارضـة في شـوارع العاصمة طهران قرابـة خمسـة ملايـين متظاهـر رفعـوا «الشـعارات الخـضراء» متهمـين السـلطات بتزويـر الإنتخابـات لصالـح نجـاد، وجـاءت المظاهـرات بعـد تشـكيك المعارضـة في نزاهـة الإنتخابـات واتهـام النظـام بتزويرهـا وخـرج مئـات الآلاف للإحتجـاج عـلى النتائـج والمطالـب بعـدم الإعـتراف بنتائجهـا.

المسـار: ردت السـلطات الإيرانيـة بنفـي تهمـة التزويـر، ودشـنت حملـة اعتقالات واسـعة شـملت في بدايتهـا مائـة مـن قيادات الحركـة الإصلاحيـة، بينهـم صحفيـون ونشـطاء ومحامـون وسياسـيون مؤيـدون للإصـلاح، بمـن فيهـم محمـد رضـا خاتمـي شـقيق الرئيـس السـابق محمد خاتمي وزهـراء إشراقـي حفيدة الخمينـي، كـما أصـدرت قـراراً يحظـر عـلى الصحـف ووكالات الأنبـاء الإيرانيـة نـشر أسـماء وصـور وأخبـار قـادة الحركـة الخـضراء، ومنعـت وسـائل الإعـلام الأجنبيـة وخاصـة الغربيـة مـن تغطيـة الأحـداث.

وإثـر تطـورات خـروج الشـارع والإشـتباكات التـي وقعـت بـين المحتجـين -الذيـن أحسـنوا توظيـف مواقـع التواصـل الاجتماعـي (تويتر وفيسـبوك) في تحفيـز الشـارع- وقـوات حمايـة الثـورة المعروفـة بـ «الباسـيج» وأدت إلى مقتـل حـوالي 70 متظاهـراً؛ بـدأت تـبرز سـيطرة السـلطة المركزيـة الواقعـة أصـلاً في قبضـة المرشـد الأعلى عـلي خامنئي بموجـب الدسـتور والهيمنـة الفعليـة.

ففـي 3 سـبتمبر 2009؛ صرح مسـاعد الشـؤون السياسـية في الحـرس الثـوري الإيراني العميـد يـد اللـه جـواني بـأن البـلاد «دخلـت فعلا سـاحة الحـرب الناعمة»، مشـيراً لمـا وصفه بـ»الدعـم الأميركي والإسرائيلي السـافر لموسـوي» بعـد الإنتخابات،

وأكـد جـواني أن «الحـرس الشـوري لـن يسـمح لأي تيـار أو مجموعـة بتجـاوز مبـادئ الثـورة»، كـما هـدد قائـدُ الشرطـة إسـماعيل أحمـدي أنصارَ موسـوي بـ»معاملـة قاسـية إذا شـاركوا في مسـيرات غـير شرعيـة».[226]

أمـا عـن رد الفعـل الأمريـكي، فقـد تأخـر كثـيراً لشـهور حـين وصـل قمـع التظاهـرات لذروتـه في ديسـمبر 2009 أي بعـد نحـو 6 أشـهر مـن إنـدلاع الإحتجاجـات، وأصـدر البيـت الأبيـض بيـان ينـدد فيـه بالقمـع العنيـف وغـير العـادل بحـق مدنيـين يطالبـون بممارسـة حقوقهـم في إيـران.

وفي يوليـو انطلقـت تظاهـرات في نحـو 100 مدينـة بـدول العـالم تنـدد بخروقـات حقوق الإنسـان في إيـران، والتعبـير عـن الدعـم للمعارضـة، وكانـت أضخـم المظاهـرات في السـويد التـي تضـم جاليـة إيرانيـة كبـيرة تقـدر بـــ 80 ألـف شـخص، كـما انطلقـت مظاهـرات في العاصمـة الدنماركيـة كوبنهاجـن وفي أمسـتردام وفي لنـدن وجنيـف وفيينـا وأسـتراليا[227] .

<u>النتائج:</u>

1- جـاء رد الفعـل الأمريـكي عـلى تظاهـرات 2017 أكـثر وضوحـاً منـه في 2009، حيـث قـال الرئيـس الأمريـكي دونالـد ترامـب عـبر تويـتر، إن الأنظمـة القمعيـة لا يمكـن أن تسـتمر إلى الأبـد، وسـيأتي اليـوم الـذي يواجـه فيـه الشـعب الإيـراني خياراتـه، وأنـه عـلى الحكومـة الإيرانيـة احـترام حقـوق شـعبها، بمـا في ذلـك حـق التعبـير، فالعـالم يراقـب [228].

2- عمل النظام على قمع الاحتجاجات من خلال أربع سياسات، وهي:

- تجنب استخدام القوة المميتة على نطاق واسع.

226- الحركة-الخضراء-الإيرانية-ثورة-شعبية /24/10/2016/

https//:www.aljazeera.net/encyclopedia/events

227-https://www.alarabiya.net/ar/iran/2018/01/01/%D9%85%D9%86-2009-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85

228-https://www.youm7.com/story/2017/12/31/%D9%83%D9%8A%D9%81-3580138

- التشديد على الاشتباكات وجهاً لوجه لتخويف المعارضين من ذوي القلوب الضعيفة.

- استهداف كبار زعماء المعارضة بالإقامة الجبرية والعزل لمدة غير محددة.

- كسر الروح المعنوية للمتظاهرين وحماستهم من خلال الاعترافات المتلفزة والتعذيب والإهانات الجنسية، والإفراج السريع عن المحتجزين ليتمكّنوا من إخبار الآخرين عن المعاملة الوحشية التي تعرّضوا له[229].

ثالثًا: الثورات في مصر الحديثة والمعاصرة :

1- الثورة العرابية:

أهم الأسباب: التردي الاقتصادي والاجتماعي للفلاحين، وكثرة الديون الخارجية بالإضافة إلى منع المصريين من الترقي في الجيش وتولي المناصب[230]، كذلك سوء الأحوال الاقتصادية، وزيادة التدخل الأجنبي في شئون مصر، ومعاملة المصريين معاملة قاسية.

المسار: في 9 سبتمبر 1881 اندلعت الثورة العرابية، وشملت جميع فئات الشعب، وشارك الشعب بكامل طوائفه بقيادة عرابي، الذي أعلن مطالب الشعب للخديوي توفيق وهي: زيادة عدد الجيش المصري إلى 18 ألف جندي، وتشكيل مجلس شورى النواب على النسق الأوروبي، وعزل وزارة رياض باشا، واستجاب الخديوي لمطالب الأمة، وعزل رياض باشا وعهد إلى شريف باشا بتشكيل وزارة جديدة، وكان محمود سامى البارودي وزيراً للحربية بها، وسعي لوضع دستور للبلاد، ونجح في الإنتهاء منه وعرضه على مجلس النواب الذي أقر معظم مواده، ثم عصف بهذا الجهد تدخل إنجلترا وفرنسا في شئون البلاد بإرسال مذكرة مشتركة في 7 يناير 1882، والتي أعلنا فيها مساندتهما للخديوي.

229- محمد محسن أبو النور، إيران بين حركتين احتجاجيتين، دراسة، 2019، مركز المسار للدراسات والبحوث، على الرابط:
https//:www.almesbar.net%/D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D9%8A%D9%86%-D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%AA%D9%8A%D9%86-2009-%D9%882017/

230- سلامة موسي: كتاب الثورات، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2012، ص104.

وتأزمت الأمور، وتقدم شريف باشا باستقالته في 2 فبراير 1882 م، بسبب قبول الخديوي تلك المذكرة، وتشكلت حكومة جديدة برئاسة محمود سامي البارودي، وشغل عرابي فيها منصب وزير الحربية، فأعلنت الدستور، وسميت هذه الوزارة باسم «وزارة الثورة» لأنها حققت رضا الشعب والجيش كليهما،غير أن عرابي بقي في منصبه بعد أن أعلنت حامية الإسكندرية أنها لا تقبل بغير عرابي ناظراً للجهادية، فاضطر الخديوي إلى إبقائه في منصبه، وتكليفه بحفظ الأمن في البلاد.

دعت الدول الأوروبية إلى عقد مؤتمر الآستانة للنظر في المسألة المصرية وتطورها، استمر المؤتمر في عقد جلساته، وأصدرت الدول المشاركة قراراً تعهدت فيه بعدم تدخلها في شؤون مصر ، ولكن اقترح مندوب إنجلترا أن تضاف إلى التعهد عبارة «إلا للضرورة القصوى»، وأعلنت إنجلترا تشككها في قدرة الحكومة الجديدة على حفظ الأمن، وبدأت في اختلاق الأسباب للتحرش بالحكومة المصرية وإيجاد الذريعة لغزو مصر، فانتهزت فرصة تجديد قلاع الإسكندرية وتقوية استحكاماتها، وإمدادها بالرجال والسلاح، وأرسلت إلى قائد حامية الإسكندرية إنذارًا في 10 يوليو 1882 م، بوقف عمليات التحصين والتجديد، وإنزال المدافع الموجودة بها خلال 24 ساعة وإلا فسيتم ضرب الإسكندرية بالمدافع.

ولما رفضت الحكومة المصرية هذه التهديدات، قام الأسطول الإنجليزي في اليوم التالي بضرب الإسكندرية وتدمير قلاعها وتدمير أجزاء من أحياء الإسكندرية، واضطر أحمد عرابي إلى التحرك بقواته إلى كفر الدوار، وإعادة تنظيم جيشه، وبدلاً من أن يقاوم الخديوي المحتلين، استقبل في قصر الرمل بالإسكندرية الأميرال بوشامب سيمور قائد الأسطول البريطاني، وانحاز إلى الإنجليز، أرسل الخديوي إلى أحمد عرابي في كفر الدوار يأمره بالكف عن الإستعدادات الحربية، ويحمّله تبعة ضرب الإسكندرية، ويأمره بالمثول لديه في قصر رأس التين؛ ليتلقى منه تعليماته، ورفض عرابي الإنصياع للخديوي بعد موقفه من ضرب الإسكندرية، وبعث إلى جميع أنحاء البلاد ببرقيات يتهم فيها الخديوي بالانحياز إلى الإنجليز، ويحذر من إتباع أوامره، وقام العمد في جميع قرى مصر بجمع ما يستطيعون من الرجال والسلاح لدعم الدفاع عن البلاد، حتى استطاعوا تكوين جيش المقاومة، كان رد فعل الخديوي على هذا القرار هو عزل عرابي من منصبه، وتعيين عمر لطفي محافظ الإسكندرية بدلاً منه، ولكن عرابي لم يمتثل

للقـرار، واسـتمر في عمـل الاسـتعدادات في كفـر الـدوار لمقاومـة الإنجليـز، وبعـد انتصـار عـرابي في المعركـة، أرسـل عـرابي إلى يعقـوب سـامي إلى عقـد اجتـماع للجمعيـة العموميـة للنظـر في قـرار العـزل.

النتائج:

حدثـت معركـة التـل الكبـير في 13 سـبتمبر 1882م، واسـتغرقت أقـل مـن 30 دقيقـة، حيث فاجئ الإنجليـز القـوات المصريـة المتمركـزة في مواقعهـا منـذ أيـام والتـي كانـت نائمـة وقـت الهجـوم، وألقـي القبـض عـلى أحمـد عـرابي قبـل أن يكمـل ارتـداء حذائـه العسـكري، وواصلـت القـوات البريطانيـة تقدمهـا السريـع إلى الزقازيـق حيـث أعـادت تجمعهـا ظهـر ذلـك اليـوم، ثـم اسـتقلت القطـار سـكك حديـد مـصر إلى القاهـرة التـي استسـلمت حاميتهـا بقيـادة «خنفـس باشـا» قائـد قلعـة صـلاح الديـن عصـر نفـس اليـوم، وكان ذلـك بدايـة الاحتـلال البريطـاني لمـصر الـذي دام 74 عامـاً.

وفي 3 ديسـمبر 1882م انعقـدت محاكمـة أحمد عـرابي بتهمة الخيانة وعصيـان الخديوي، وزملائه، وقضـت المحكمـة بإعدامهـم، وتـم تخفيـف الحكم بعـد ذلك مباشرة، بناء على اتفاق مسـبق بين سـلطة الاحتـلال البريطـاني والقضـاة المصريـين، إلى النفـي مـدي الحيـاة إلى جزيـرة سريلانـكا، أمـا عمن سـاندوا عـرابي، أو قاتلـوا معـه أو حرضـوا الجماهـير عـلى القتال مـن العلماء، مثال الشـيخ محمد عبـده والأعيان والعمـد، فقـد كان الحكـم عليهـم بالقتـل، حيث أسـموهم «رؤوس الفتنة»، وتم عـزل آخرين، ثم خفف الحكـم لعـزل الجميـع فعزلوا مـن مناصبهم وجردوا من نياشـينهم وأوسـمتهم [231].

وكان من أهم أسباب فشل الثورة العرابية:

الإنقسـام الـذي وقـع في الصفـوف، وانتهاز الانجليز هذا الانقسـام، لتحقيق أغراضهم الاسـتعمارية بالتدخـل في شـئون البـلاد، ونقـض الكفـاءة السياسـية لزعماء الثـورة فضلاً عـن نقص الخبرة العسـكرية، وظهـور عنـاصر انهزاميـة في جيـش عرابي ظهـرت ، بالإضافة إلى ضعـف الخديوي توفيق وعدم اسـتجابته لمطالـب الشـعب وارتمائـه في أحضـان انجلـترا وفرنسـا ، وعـدم تكافـؤ القـوة العسـكرية بـين الطرفـين وتواطـؤ ادارة شركـة قنـاة السـويس وتسـهيل دخـول الأسـطول الإنجليزي ميـاه القناة.

---

231 -https://www.elfagr.com/1947646

2- ثورة 1919:

الأسباب

أ- انتصار الانجليز على عرابي واحتلالهم مصر، فعم البلاد الذهول، ومضت عشر سنوات استرد فيها الأتراك والشركس كل ما كانوا يكافحون عليه من مناصب،، وأصبحت مصر لقاء استعمار مثلث من الإنجليز، والأتراك، والشركس.

2- ارتكاب الإنجليز فظيعة «دنشواي» في 1906، حين أعدموا وجلدوا بعض الفلاحين أمام أبنائهم وزوجاتهم، مما أثار الشعب بالكامل ضدهم .

3- سوء معاملة الإنجليز للفلاحين، حيث صاروا يخطفون الفلاحين ويربطونهم بالحبال، ويرسلونهم إلى فلسطين، بدعوي أنهم متطوعون لمساعدتهم في قتالهم للأتراك، وكانوا أيضاً يستولون على الماشية وسائر المحاصيل بتعويضات ضئيلة، ولم يكن الفلاحون قبل ذلك على وجدان وطني، ولكن هذه الإجراءات أسخطتهم على الإنجليز[232].

3- قيام الحرب العالمية الأولي عام 1914م، وكان الانجليز يريدون حشد موارد مصر لخدمتهم في الحرب، فسارعوا بإعلان انفصال مصر نهائياً عن الدولة العثمانية، وإعلان الحماية البريطانية عليها وإسناد الحكم إلى حسين كامل، ولقبوه بسلطان، ولم تخمد روح الشعب، ولم يخمدها الحكم العسكري.

4- قيام الحكم العسكري باعتقال الكثيرين في السجون ونفي آخرين إلى مالطا وأوروبا.

المسار: خرج المتظاهرون في اليوم التالي لاعتقال سعد زغلول بأعداد كبيرة، ثم تزايدت في الأيام التالية من شهر مارس، لتشمل كل فئات وطوائف الشعب المصري، فكانت ثورة عامة تجمع بين الباشوات والموظفين الكبار والصغار والفلاحين وسكان المدن، اشترك فيها الأقباط والمسلمين يدعون إلى ذلك الهدف الأسمى المشترك، وهوالمطالبة بالجلاء، خرجت أيضا المرأة المصرية من البيت إلى الشارع، لذا لم تكن 1919 ثورة على الإنجليز فقط ولكن كانت أيضاً نهضة، وكان إنفجار الثورة على هذا النحو مفاجأة لسلطة الإحتلال.

232- سلامة موسي: مرجع سابق ،ص125.

لم يـترك جنـود الإنجليـز أحـداً في المظاهـرات إلا وأطلقـوا عليـه الرصـاص، فقتلـوا الشـيوخ والنسـاء والأطفـال، ناهيـك عـن قتلهـم الثـوار الأبطـال، وقـد بلـغ تقديـر عـدد القتـلى وشـهداء ثـورة 1919م نحـو ثلاثـة آلاف قتيـل هـذا بخـلاف عـدد كبـير مـن الجرحـى والمشـوهين،ولم يكتفـوا بذلـك، بـل مـا لبثـت أن اقامـت محاكـم عسـكرية لمحاكمـة الثـوار، فحكمـت عـلى الكثـير بالإعـدام، ونفـذ الحكـم عـلى الكثـير بالشـنق أو الرمـي بالرصـاص، وصـدرت أحـكام أخـري بالأشـغال الشـاقة المؤبـدة، والجلـد والغرامـة، وفي كل هـذه الأحـكام واجـه الثـوار الـذل والمهانـة، وفظاعـة الإنتقـام في تحـد وإصرار[233].

النتائج: وكان لثورة 1919 عدة نتائج وكان أبرزها:

محاولـة الإسـتعمار الإنجليـزي تهدئـة الأوضـاع، فقـام بعـزل الحاكـم البريطـاني، كـما قـرر إنهـاء نفـي سـعد زغلـول، والإفـراج عنـه وأصدقـاءه، وقـرر المسـتعمر الإنجليـزي السـماح للوفـد المـصري بـأن يسـافر للمشـاركة والحضـور في مؤتمـر الصلـح الـذي انعقـد بباريـس، وذلـك لعـرض القضيـة المصريـة للحصـول عـلى الإسـتقلال مـن المسـتعمر الإنجليـزي، ولكنـه عـاد إلى مـصر ولم يسـتجب أعضـاء مؤتمـر الصلـح لمطالبـه، وكان لذلـك الرفـض أثـره في إشـعال بـركان الثـورة مـن جديـد، وقـام الشـعب المـصري بمقاطعـة كافـة البضائـع والمنتجـات الإنجليزيـة، ثـم قـام الانجليـز بإلقـاء القبـض مـرة أخـري عـلى سـعد زغلـول، وقامـوا بنفيـه لجزيـرة سيشـيل، توقعـاً منهـم أن ذلـك سـيضعف ويخمـد بـركان الثـورة المصريـة، ولكـن توقعهـم قـد خـاب، بـل زاد ذلـك مـن إصرارهـم، فلـم يجـد المسـتعمر الإنجليـزي سـوي أن يقـوم بإعطـاء مـصر والمصريـين بعـض مـن حقوقهـم، فصـدر تصريـح 28 فبرايـر 1922م، الـذي يعـد واحـداً مـن أهـم نتائـج ثـورة 1919، واشـتمل عـلى: إلغـاء الحمايـة البريطانيـة عـلى مـصر، وإعـلان مـصر دولـة مسـتقلة، وإقـرار أول دسـتور مـصري خالـص عـام 1923م، والسـماح بتشـكيل أول وزارة مصريـة رئيسـها الزعيـم سـعد زغلـول عـام 1924م [234] .

233- عمرو منير : ثورات مصر الشعبية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،2014، ص215.

-ولمزيد من التفاصيل أنظر أيضاً:

- جـاك دومـال ومـاري لـورا , جـمال عبـد النـاصر مـن حصـار الفالوجـا حتـى الإسـتقالة المسـتحيلة، ترجمـة ريمـون نشـاطي، بـيروت: دار الآداب، 1970، ص67.

234-https://www.thaqfya.com/1919-revolution-causes/#19194

3 – ثورة 23 يوليو 1952:

<u>الأسباب:</u> شهدت الفترة السابقة على ثورة يوليو تردي شديد في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للغالبية العظمى من المصريين، وغياب عدالة التوزيع، حيث انقسم المجتمع إلى فئتين: فئة قليلة تمتلك مقاليد الحياة، وتتركز في يدها الملكية والثروة، وبالتالي السلطة والنفوذ، وهى فئة كبار الملاك في الريف والمدينة من المصريين، ويشاركها أفراد الأسرة العلوية المالكة والجاليات الأجنبية من اليهود والإنجليز، أما الفئة الثانية قوامها الرئيسي من الفلاحين والعمال والموظفين الذين يعانون أشد المعاناة من الفقر والجهل والمرض والبطالة وارتفاع الأسعار، نتيجة للكساد الاقتصادي بعد الحرب العالمية الثانية، وبالطبع كانت أحوال سكان الريف هى الأسوأ، حيث كانوا يعملون داخل الأراضي الزراعية التي لا يمتلكونها تحت ظروف غير إنسانية، لذلك تحول المجتمع لمجتمع النص في المائة الذين يحوزون الثروة والسلطة وأغلبية ساحقة لا تمتلك شيء، وبالتالي غابت العدالة الاجتماعية، نتيجة سيطرة أقلية على الثروة والسلطة، بالإضافة إلى وجود الإستعمار وأعوانه وحصولهم على كل الإمتيازات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وتزاوج رأس المال مع السلطة، بالإضافة إلى ضعف الجيش الوطني ، وغياب الديمقراطية ، فكانت الحياة السياسية تتم علي مستوي الطبقة العليا فقط دون مشاركة حقيقية للجماهير، ونتيجة لهذه الأسباب اندلعت ثورة يوليو وبلورت أهدافها في الأهداف التالية :الإطاحة بالملك فاروق، وإستيلاء الثوار على مقاليد الحكم، وتشكيل مجلس قيادي للثورة، وتحقيق تغيرات جذرية إيجابية على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بتحقيق الإستقلال الكامل عن الإحتلال الإنجليزي، وإعلان الدستور، وتعميم التعليم، ، وإيجاد العدالة الاجتماعية بين طبقات الشعب [235].

---

235 - لمزيد من التفاصيل حول ثورة يوليو أنظر كل من :

- باتريك أوبريان، ثورة النظام الاقتصادي في مصر: من المشروعات الخاصة إلى الإشتراكية، تعريب وتعليق خيري حماد، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1970، ص 94.
- علي ليلة ، الإصلاح الزراعي والتحولات الاجتماعية في الريف المصري، ندوة التحولات في المجتمع الريفي، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1983، ص39.
- حمدي حافظ: ثورة 23 يوليو، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1964، ص 105.

المسار: يذكر عبد الناصر في قصة الثورة عدد من المراحل التي مرت بها وهي:

المرحلة الأولى: كانت من سنة 1942م إلى 1945م، واشتملت نشر المبادئ الثورية، وتقوية الروح الوطنية، ورفع مستوى الكفاءة العسكرية، وتعتبر أصعب المراحل في عملية التنظيم.

المرحلة الثانية: وكانت من 1945 سنة م إلى 1948 م، انتقلت الحركة إلى الشكل المنظم وضمت أعداداً كبيرة لصفوفها من بين الضباط الوطنيين الأحرار، المؤمنين بعملية تغيير النظام الحاكم [236].

المرحلة الثالثة: وكانت من سنة 1948 م إلى 1952 م، وتعتبر المرحلة الفاصلة والهامة في تاريخ الحركة ، حيث بدأت تتطور وتحدد اتجاهاتها لتحقيق أهدافها بتغيير النظام والقضاء عليه، وعلى الإستعمار وأعوانه، [237].

وعندما علم الملك بتنظيم الضباط وتحركاتهم ونشاطهم داخل الجيش، وخصوصاً بعد تحديهم له في انتخابات نادي الضباط وإصدارهم للبيانات والمنشورات، بعد حريق القاهرة التي تحمل البريطانيين والملك مسؤولية الأحداث التي حدثت بعد الحريق، وفيها رفض واضح لاستخدام الجيش كأداة لقمع الشعب ومظاهراته، قرر الملك القضاء على أولئك الضباط، وعندما انفجرت المظاهرات في 26 يناير 1952م، وازدادت الدلائل على إمكانية التحرك الثوري الواسع للجماهير، كان رد فعل التنظيم (عبد الناصر) هو التخطيط لإنقلاب عسكري علي نظام الملك، وتسليم السلطة للشعب [238]، وتطبيقا لخطة محكمة أعدها جمال عبد الناصر بكل دقة استولى الضباط الأحرار على المراكز الحيوية للعاصمة، وقبضوا على أعضاء هيئة أركان حرب الجيش ، وترأس محمد نجيب اجتماعاً للجنة الضباط الأحرار التي اتخذت لنفسها اسم (مجلس قيادة الثورة) [239]، واستطاع تنظيم الضباط الأحرار تقويض النظام القائم في ساعات معدودة، واعتلت حركة الجيش قيادة

236- مجدي حماد، ثورة 23 يوليو 1952، لبنان، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1994، ص22.

237- مصطفى عاشور، مسيرة ثورة يوليو 1952. في ذكرى قيامها، موقع إسلام اون لاين ,1/يناير /2000 م.

238- علي المصري، 46 عاماً على 23 يوليو 1952..الناصرية والتغيير، مركز الدراسات الإشتراكية، مصر، أغسطس 1998.

239- مصطفى عاشور، مسيرة ثورة يوليو 1952في ذكرى قيامها، موقع إسلام أون لاين، 1/يناير /2000 م.

السلطة في البلاد، وقدم اللواء نجيب إلى رئيس الوزراء محمد نجيب الهلالي طلبات الجيش، وهي: تكليف علي ماهر بتشكيل وزارة جديدة، وتعيين اللواء محمد نجيب قائداً عاماً للجيش وطرد الملك وحاشيته.[240]

أهم نتائج ثورة يوليو:

بالرغم من أن ثورة يوليو تبدو في ظاهرها أنها إنقلاب عسكري، إلا أنها في الواقع استطاعت أثناء مسارها أن تحقق نتائج وتغيرات كبيرة على مستويات عدة في بنية المجتمع المصري عموماً، والمجتمع الريفي خصوصاً، لذا فهى تدخل في عتاد الثورة وليس الإنقلاب العسكري ، وقد حققت ثورة يوليو مجموعة من التغيرات الجذرية على المستوى السياسي متمثلة في الإطاحة بنظام الملك فاروق، واستيلاء الثوار على مقاليد الحكم، وتشكيل مجلس قيادة الثورة، وعلى المستوى الاجتماعي حدثت تغيرات جذرية إيجابية من أهمها تحقيق مجانية التعليم، وتحقيق التأمين الاجتماعي وتوظيف المتعلمين ، وعلى المستوى الاقتصادي تم إصدار قانون الإصلاح الزراعي الذي قام بتقليم أظافر البرجوازية العليا بوضع حد أقصى للملكية الزراعية ، وأن توزع المساحات الزائدة عن هذا النصاب على الفلاحين وبالتالي تم إصلاح أجور العمال، وتم التحول إلى عصر البنوك، ووفقاً لهذه القوانين تغيرت الخريطة الطبقية، في مصر وتحسنت أحوال الفلاحين، حيث أصبحوا ملاكاً للأرض لأول مرة في تاريخهم، وهو ما انعكس على وضع الفلاح عموماً الذي أصبح يعمل داخل أرضه بدلاً من العمل بالأجر لدى الغير، وأصبح عائد الإنتاج يعود بالفائدة عليه وعلى أسرته، وبالتالي أصبح شريكاً رئيسياً في عملية التنمية المجتمعية بصفة عامة [241].

240-https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=23072020&id=2cd381de-d79f-4c23-a74e-0e2763529dc3

241- لمزيد من التفاصيل أنظر كل من :

- محمد سيد أحمد: المرأة الريفية في مصر، احتفالية اليوم العالمي للمرأة الريفية، المجلس القومي للمرأة، الطبعة الأولى، القاهرة، 2013، ص6

- سعد الدين إبراهيم: التنمية في مصر- الحلم الذي لم يتحقق بعد، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1981، ص 524.

طلعت عبد الحميد،: اقتصاد الستينيات ودروس مستفادة، مجلة اليقظة العربية، السنة 13، العدد4، ابريل 1987، ص33.

4- أحداث 25 يناير 2011 في مصر:

الأسباب:

أ- انتشـار الفسـاد بصـورة متزايـدة منـذ بدايـة عهـد الرئيـس السـادات، والإتجـاه نحـو الإنفتـاح الاقتصـادي، الـذي بلـغ قمـة طغيانـه في التسـعينيات، مـع انتشـار سياسـة الخصخصـة، التـي أدت إلى نشـأة طبقـة رأسـمالية احتكاريـة، حيـث اسـتولت الطبقـة الجديـدة المرتبطـة بالسـلطة عـلى المصانـع، وشركات القطـاع العـام بأبخـس الأسـعار[242].

ب- امتـدت فـترة حكـم الرئيـس مبـارك عـلى مـدار ثلاثـين عامـاً مـن (1981-2011)، تعـرض خلالهـا لإنتقـادات عـدة مـن قبـل وسـائل الإعـلام والمنظـمات الحقوقيـة بالداخـل، رغـم الرضـا الإسرائيلي والغـربي عـلى أدائـه ، وهو مـا ترجم على أرض الواقع باسـتمرار المسـاعدات الأمريكيـة والأوروبية، وصمـت الغـرب عـلى الإنتهـاكات التـي إرتكبتهـا حكومـات الرئيـس مبـارك من خلال شـن حملات الإعتقـال بحـق المتشـددين الإسـلاميين، فضـلاً عـن الإنتهـاكات بحقـوق الإنسـان عامـة. ويشـار إلى أنـه كان لحكـم مبـارك الأثـر الكبـير في تدهـور الأوضـاع الاقتصاديـة والاجتماعيـة للمصريـين، هـذا بالإضافـة إلى التراجـع الملحـوظ في مسـتوى التعليـم، والصحة وارتفـاع معدلات البطالة، واسـتفحال المشـاكل الاجتماعيـة في البـلاد، ويذكر أن منظمة الشـفافية الدولية أصدرت بيانـا عام 2010 تناول كافـة أنـواع الفسـاد في مـصر وعـلى رأسـها الفسـاد السـياسي، حيـث احتلـت مـصر في هـذا الصدد المركـز 98 مـن 176 دولـة علي مسـتوى العـالم.[243]

ج- اغتصـاب أمـوال الشـعب في إطـار الخصخصـة، ومكافـأة المحاسـيب بـالأراضي المملوكـة للدولـة، وأعـمال السـمسرة والعمـولات في مختلـف المجـالات والأنشـطة الاقتصاديـة، ومـن ثـم أصبـح الاقتصـاد بـدوره غـير منتـج، ومـع اسـتخدام أسـلوب الرشـاوي القانونيـة، بمنـح المكافـآت والمناصـب والأراضي لمـن هـم في السـلطة وأعوانهـم .

242- سـهير صفـوت: الطبقـة الوسـطي المصريـة وإمكانـات النهـوض نحـو صياغـة عقـد اجتماعـي جديـد في ضـوء المسـتجدات المعـاصرة، مجلـة بحـوث الـشرق الأوسـط، العـدد الثلاثـون، مـارس 2012، ج1، ص 435.

243 - لمزيد من التفاصيل أنظر كل من:

- سامي السعد النجار، اتجاهات الشباب نحو دور الشبكات الاجتماعية فى ثورة 25 يناير، مرجع سابق.
- عبـير مختـار شـاكر، الإعـلام الاجتماعـي والثـورة المصريـة: دراسـة اسـتخدام الشـباب الانترنـت فى الثـورة، مرجـع سـابق .

د- إفساد الذمم وشراء طاعة الأجهزة الرقابية، وذلك من خلال إسناد المناصب القيادية، والرشاوي القانونية مثل سن التقاعد، وزيادة المرتبات [244].

هـ- انتشار البطالة، وزيادة نسب العاطلين عن العمل، وانخفاض مستوي المعيشة، مع زيادة عدد السكان الذي تسبب في التدهور الاقتصادي نتيجة فشل سياسات الدولة في الإستفادة من إزدياد الأيدي العاملة، وأدى ظهور جيل جديد من الشباب من حملة الشهادات الجامعية الذين لا يجدون وظائف مجزية إلى ازدياد حدة المعارضة، وعلى هذا انقسم المجتمع المصري إلى طبقتين ليس بينهما وسط، إحداهما أقلية (تملك الكثير) وهي تمثل 20% فقط من الشعب، وطبقة ثانية أغلبية (لا تملك سوي القليل) وهى تمثل 80% من الشعب وهذا هو النظام الأوليجاركي الذي تسيطر فيه قلةٌ على الثروة مستولين على حق الشعب الكادح ويطلق عليه أيضاً (الرأسمالية الاحتكارية) التي يحاول فيها رجال الأعمال والمستثمرون السيطرة والإحتكار على هيئات ونظم الدولة محاولين إدارة دفة الحكم لمصلحتهم، وبذلك يسيطرون على كل هيئات وسلطات الدولة تشريعية كانت أو تنفيذيه أو حتى قضائية، يشار أيضاً إلي أنه نتيجة للعوامل السابقة انتشرت العشوائيات بشكل كبير مخلفة مشكلة اجتماعية وإنسانية تمثل قنبلة موقوتة لتفجير المجتمع [245].

و- الإتجاه لإذلال الجماهير عبر أجهزة الأمن، الأمر الذي كتبت عنه الكثير من المنظمات والتقارير الدولية من وجود تعذيب مستمر وبأساليب مبتكرة داخل السجون والمعتقلات [246]،حيث تمادت الشرطة في استخدام الصلاحيات التي أوجبها العمل بقانون الطوارئ علي مدار 30 عاماً، حيث ازداد عدد السجناء السياسيين بشكل مطرد، فضلاً عن استخدام العنف المفرط ضد المعارضين

244- سهير صفوت: الطبقة الوسطي المصرية وإمكانات النهوض نحو صياغة عقد اجتماعي جديد في ضوء المستجدات المعاصرة، مرجع سابق ص438.

245 - لمزيد من التفاصيل انظر كل من:

- عبير مختار شاكر، الإعلام الاجتماعي والثورة المصرية: دراسة استخدام الشباب الإنترنت فى الثورة، مرجع سابق..
- السيد الحسيني، الأحياء العشوائية في حضر العالم الثالث- رؤية تحليلية ، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد 21، العدد الثاني، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1994.

246- أحمد مجدي حجازي: الثورة المصرية، علامة حضارية فارقة، مجلة الديمقراطية، 2011.

لنظام الحكم، وضد النشطاء، وكانت أبرز الأحداث التي حركت الشعور الشعبي بالسلب، وزادت من الإحتقان ضد رجال الشرطة، حادث مقتل الشاب السكندري خالد سعيد بحجة حيازته لمواد مخدرة، تبعه حادث مقتل الشاب السيد بلال أثناء احتجازه في مباحث أمن الدولة في الإسكندرية، وترددت أنباء عن تعذيبه بشدة، وانتشر على نطاق واسع فيديو يُظهر آثار التعذيب في رأسه وبطنه ويديه.

هـ- تراجع الأوضاع الأمنية رغم القبضة الحديدية التي مارسها الأمن بحق المعارضين السياسيين، إلى أن المواطن أصبح لديه قناعة واضحة بأن الأمن انحرف عن مهامه الأصلية في تأمين الوطن والمواطن، إلي الأمن السياسي للسلطة فقط، فضلاً عن العمليات الإرهابية التي حدثت في سيناء، كما أن حادث تفجير كنيسة القديسين بالإسكندرية في مطلع عام 2011- وسط الإحتفال بعيد الميلاد للكنائس الشرقية التي قتل فيها نحو 24 شخصاً وأصيب نحو 97آخرين، يشير بوضوح إلى اختراق تنظيمات جهادية متطرفة دولية وإقليمية للأمن القومي بوضوح، وحول هذا الحادث تحديداً عبر الشعب المصري بمسيحييه ومسلميه آنذاك عن احتجاجاه ورفض هذه الأعمال المنافية للإنسانية .

و- تزوير إرادة الناخب طيلة حكم الرئيس السابق مبارك، وآخرها انتخابات مجلس الشعب التي نظمت في نهاية عام 2010، قبل شهرين من احتجاجات يناير الشعبية، والتي حصل فيها الحزب الوطني الحاكم علي 97% من مقاعد المجلس النيابي محققاً نسبة مطلقة تستبعد وتقصي المعارضة تماماً، الأمر الذي أصاب الشعب بالإحباط، ودعم لديه الإنطباع بتراجع الأوضاع السياسية وعدم قدرة النظام الحاكم علي تلبية مطالبه (247).

المسار:

عيش، حرية، كرامة إنسانية...عبارات أساسية، وشعارات رئيسية رددها المتظاهرون الذين خرجوا إلى ميدان التحرير وشوارع أخرى في كافة أنحاء مصر بدأت يوم 25 يناير 2011 قاصدين من ذلك تحقيق مطالب مرتبطة بهذا

247- https://www.sis.gov.eg/Newvr/egyptionrevoution/julyone.html

الشـعار، وقـد لاقـى هـذا الشـعار رواجـاً ونجاحـاً كبـيراً لدرجـة اسـتخدامه في الحمـلات الإنتخابيـة لمرشـحي المجالـس النيابيـة والرئاسـة والأحـزاب السياسـية في مـصر.

في يـوم الثلاثـاء 25 ينايـر انتـشرت نـداءات عـبر مواقـع التواصـل الاجتماعـي بجعـل اليـوم، يـوم الغضـب، والـذي يصـادف عيـد الشرطـة، فلبـي النـداء الآلاف، وخرجـت المظاهـرات السـلمية في جميـع أنحـاء مـصر، وقـد كانـت المظاهـرات ضـد الفقـر، والجهـل والبطالـة والغـلاء، ويطالبـون برحيـل الحكومـة، وفي القاهـرة عنـد منتصـف الليـل، لجـأت قـوات الأمـن المركـزي لفـض اعتصـام آلاف المصريـين بالقـوة في ميـدان التحريـر، وقـد شـهدت الإحتجاجـات ثلاثـة قتـلي مـن المتظاهريـن، إضافـة إلى جنـدي مـن الشرطـة، كـما تـم اعتقـال المئـات [248]، وفي يـوم الأربعـاء 26 ينايـر 2011تواصلـت المظاهـرات وازدادت الإحتجاجـات، وأخـذت بعـض المناطـق تشـهد حـرب شـوارع، كـما قامـت السـلطات المصريـة بحجـب مواقـع التواصـل الاجتماعـي، وألقـت آلاف مـن قـوات الأمـن القنابـل المسـيلة للدمـوع بكثافـة، وفرقـت المتظاهريـن وطاردتهـم بالشـوارع الفرعيـة [249]، وفي الخميـس 27 ينايـر 2011 اقتحـم المتظاهـرون وزارة الخارجيـة المصريـة، وأضرمـوا النـار في عجـلات السـيارات في شـوارع البـلاد، وتـم اعتقـال وائـل غنيـم، وبنهايـة اليـوم قامـت الحكومـة المصريـة بقطـع شـبكات الإنترنـت عـن مـصر، كـما دعـت القـوي الشـعبية إلي جمعـة الغضـب.

وفي يـوم الجمعـة الموافـق 28 ينايـر 2011(جمعـة الغضـب) أصـدرت وزارة الإتصـالات أمـراً بوقـف خدمـة الانترنـت والرسـائل القصـيرة والإتصـال عـبر الهواتـف المحمولـة في جميـع أنحـاء الجمهوريـة، وسـط انتشـار تظاهـرات شـعبية واسـعة شـهدتها البـلاد فخـرج مئـات الآلاف في أغلـب المـدن المصريـة، وأطلـق الأمـن الرصـاص والرصـاص المطاطـي، ولاحـق رجـال أمـن بملابـس مدنيـة المتظاهـرون وقامـوا باعتقـال بعضهـم، وقـد تـم إحـراق جميـع مراكـز الشرطـة في الإسـكندرية، وقـد سـيطر المتظاهـرون في السـويس عـلى أسـلحة قسـم شرطـة الأربعـين، واسـتخدموا القنابـل المسـيلة للدمـوع ضـد رجـال الأمـن، وتـم حـرق المقـر الرئيـسي للحـزب الوطنـي الحاكـم بالقاهـرة، كـما تـم تدمـير عـدد مـن مقـرات الحـزب بمختلـف المحافظـات، في نهايـة اليـوم، نزلـت مدرعـات الجيـش إلي المـدن، كـما شـهد اليـوم حـالات عديـدة مـن النهـب والسـلب.

248- موقع الجزيرة، 26 يناير 2011.

249 -موقع بي بي سي العربية، 26 يناير 2011.

من ناحية أخري، انهارت البورصة المصرية بخسائر بلغت 72 مليار جنية، ودهست سيارة تحمل لوحات معدنية لهيئة دبلوماسية العشرات من المتظاهرين في شارع القصر العيني، وقد كان هناك عدة تساؤلات عن كيفية تصوير الواقعة، وتم الكشف لاحقاً أن السيارة التي أصبحت حديث العامة تابعة للسفارة الأمريكية![250] كما شهد نفس اليوم دهس جموع المتظاهرين بسيارات تابعة للأمن المركزي مما خلف قتلى ومصابين.

وفي يوم السبت 29 يناير 2011 تم إذاعة خطاب للرئيس الأسبق حسني مبارك، واعداً بحل المشكلات، وترك المزيد من الفرص للحريات، رفض المتظاهرون الخطاب وتمسكوا برحيل النظام، كما تم تشغيل خدمة الهواتف المحمولة فقط مع استمرار وقف رسائل SMS والأنترنت، وبلغ العنف إلى تفجير مبنى مباحث أمن الدولة في رفح المصرية، وتم تمديد حظر التجول ليصبح من الرابعة عصراً وحتى الثامنة صباحاً، وتم اقتحام سجن أبو زعبل شديد التحصين، وأطلقت النيران بشكل كثيف، كما شهد اليوم محاولة لاقتحام وزارة الداخلية المصرية، من ناحية أخري انتشرت العصابات في كافة أحياء القاهرة لتقوم بأعمال السلب والنهب مع تجاهل تام للشرطة وانسحابها، واستمرت المظاهرات رفضاً لتعيين اللواء عمر سليمان كنائب للرئيس، واستمرار الدعوات لتنحي الرئيس، كما دفع الجيش المصري بالمزيد من التعزيزات، لمواجهة أعمال السلب والنهب المنتشرة على نطاق واسع في كثير من المناطق، وتم تشكيل لجان شعبية وفرض أطواق أمنية، كما سادت حالة من التوتر الأمني والتمرد في عدد كبير من السجون[251].

وفي يوم الأحد 30 يناير 2011 استمرت المظاهرات في تحدي واضح لتطبيق حظر التجول، كما قبضت القوات المسلحة على 3113 خارج على القانون، وقدمتهم

250- تحقيق بدهس سيارة دبلوماسية للمحتجين، قناة الجزيرة 11 فبراير 2011.

251 - لمزيد من التفاصيل أنظر كل من:

- مصعب حسام الدين لطفي قتلوني ، دور مواقع التواصل الاجتماعي «الفيسبوك « في عملية التغيير السياسي مصر نموذجاً، مرجع سابق .
- جمال علي زهران: التحليل السياسي لتطور ثورة 25 يناير، المقدمات – الدوافع – الأهداف – المسارات في ثورة 25 يناير، مرجع سابق.

للمحاكمات العسكرية، كما شهد هذا اليوم هروب السجناء من معظم سجون مصر، وخرج السجناء السياسيين بعد الهجوم على السجون من الخارج ومن أبرزهم قيادات جماعة الإخوان المسلمين الذين تم اعتقالهم ليلة جمعة الغضب، وفي يوم الإثنين 31 يناير 2011 استأنفت قوات الشرطة والأمن الإنتشار من جديد، كما اقتحمت قوات الجيش نحو 50 شخصاً حاولوا اقتحام المتحف المصري في ميدان التحرير ونهبه، ودعا المحتجون لمسيرة مليونيه يوم الثلاثاء 1 فبراير لمطالبة الرئيس بالتنحي.

وفي يوم الثلاثاء 1 فبراير 2011 استمرت المظاهرات المطالبة برحيل النظام، وقد أغلقت الطرق المؤدية إلى القاهرة من المحافظات من قبل السلطات المصرية، كما أوقفت كل خدمات السكك الحديدية والحافلات لمنع المتظاهرين من التوجه إلى العاصمة، في حين خرجت تظاهرات مؤيدة للرئيس مبارك قدرت بالآلاف، وفي صباح اليوم أعلنت جوجل عن عمل أرقام هواتف تسمح للمصريين ببث رسائل إلى تويتر دون الحاجة إلى الأنترنت[252]، وتم إذاعة خطاب للرئيس الأسبق مبارك أعلن فيه عن عدم نيته للترشح لولاية جديدة، وتلا ذلك رفض المتظاهرون لخطابه والهتاف بسقوطه، كما غير وزير الداخلية شعار الشرطة من «الشرطة والشعب في خدمة الوطن» إلى «الشرطة في خدمة الشعب».

وفي يوم الأربعاء 2 فبراير 2011 بين مظاهرات تؤيد ومظاهرات تعارض فوضي عارمة، كما تم عودة خدمة الانترنت بعد توقف دام خمس أيام، واندلعت الإشتباكات حين حاول أنصار مبارك دخول ميدان التحرير في محاولة منهم لإخراج الآلاف من المحتجين الذين يعتصمون منذ أيام بالميدان، وفي يوم الخميس 3 فبراير 2011 كان الهجوم الأكثر وحشية على المعتصمين بميدان التحرير، كما أصدر النائب العام قرار بمنع كلا من أحمد عز، أمين التنظيم السابق بالحزب الوطني، ووزير الداخلية السابق حبيب العادلي، ووزير السياحة السابق زهير جرانه، ووزير الإسكان أحمد المغربي من السفر، كما جاء في القرار تجميد حساباتهم المصرفية ، كما شمل القرار عدد آخر من المسؤولين، وفي يوم السبت 5 فبراير 2011 تم وضع

252- https://www.alarabiya.net/articles/2011/02/01/135786.html

وزير الداخلية الأسبق حبيب العادلي مع ثلاث من قياداته تحت الإقامة الجبرية، كما أكد في اليوم نفسه مبعوث أوباما أن «مبارك يجب أن يبقى في السلطة لتوجيه التغييرات»[253].

وفي يوم الأحد 6 فبراير 2011، استمرت المظاهرات مطالبة بالآتي: رحيل الرئيس، حل مجلسي الشعب والشورى، تشكيل حكومة انتقالية لتسيير الأعمال يشارك فيها كل قوي المعارضة الوطنية، تولي الجيش حفظ الأمن والحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة، عزل قيادات الشرطة، التحفظ على المسؤولين السابقين ومنعهم من السفر، تمهيداً لتقديمهم لمحاكمة عاجلة، وتجميد أموال المسؤولين السابقين وأسرهم لحين معرفة مصادرها، وفي يوم الإثنين 7 فبراير 2011 تم إطلاق سراح الناشط وائل غنيم، أحد مسؤولي صفحة كلنا خالد سعيد على شبكة التواصل الاجتماعي، والتي انطلقت منها شرارة الثورة، وفي يوم الثلاثاء 8 فبراير 2011استمرت المظاهرات والإحتجاجات، وامتدت لتجمعات أمام مجلسي الشعب والشورى ووزارة الداخلية، واستمر اندلاع المظاهرات والإحتجاجات على مدار يومي الأربعاء 9 فبراير 2011 والخميس 10 فبراير، وفي يوم الجمعة 11 فبراير صدر بيان من رئاسة الجمهورية يعلن فيه رئيس الجمهورية حسني مبارك تخليه عن منصب رئيس الجمهورية، وتسليم إدارة شئون البلاد للمجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية[254].

<u>النتائج:</u>

1. رحيل الرئيس محمد حسني مبارك عن الحكم، ومحاكمته هو وأبناؤه وكذلك محاكمة العديد من الوزراء وقتها.
2. تسلم الجيش المصري الحكم وقتها، وذلك حقنا للدماء المصرية حيث كادت أن تتحول ثورة يناير إلى فوضى لولا تدخل الجيش، لحماية المواطنين.
3. تغيير الدستور المصري.

253-https://www.alarabiya.net/articles/2011/02/05/136375.html

254- https://www.alarabiya.net/articles/2011/02/11/137168.html

4. حل الحزب الحاكم وذلك بقرار من المحكمة.

5. حـل مجلـس الشـعب الـذي كان قـد فـاز بنسـبة 97% مـن الأصـوات لصالـح الحـزب الحاكـم.

6. بـدأت مـصر تسـتعد لإجـراء إنتخابـات برلمانيـة ديمقراطيـة، وكذلـك الإسـتعداد لإنتخابـات رئاسـية نزيهـة. [255]

وسـيظل الحـوار والجـدل دائـراً بـين هـل تلـك الأحـداث هـي ثـورة بالفعـل أم أنهـا كانـت مؤامـرة أم أنهـا كانـت مجـرد إنتفاضـة ؟ والواقـع أن مـا حـدث يـوم 25 ينايـر لم يكـن منفصـلاً البتـة عـن مجمـل الأحـداث المتراكمـة التـي عـانى منهـا الشـعب المـصري طـوال فـترة حكـم مبـارك، ومـن الملاحـظ أن العـشر سـنوات الأخـيرة مـن حكـم مبـارك، كان ذلـك الحكـم قـد فقـد بالفعـل شرعيتـه الجماهيريـة وذلـك لانحيـازه السـافر لصالـح جماعـات السـلطة والجماعـة المتحلقـة حـول مبـارك، سـواء في الحكومـة أو في الحـزب الوطنـي أو ممـن كانـوا يسـايرون الأجـواء، فكانـوا يتحدثـون عـن الإرتفـاع في معـدلات النمـو والتنميـة تلـك المعـدلات المزعومـة التـي لم تكـن مـن نصيـب الأغلبيـة الشـعبية ،التـي عانـت اقتصاديـاً وهمشـت سياسـياً ، وتفسـخت اجتماعيـاً، وانحـدرت ثقافيـاً.

ولأن الثـورة لا يحكـم عليهـا إلا مـن نتائجهـا، فلابـد أن تحـدث الثـورة نـوع مـن التغـير الجـذري الإيجـابي في بنيـة المجتمـع الاقتصاديـة والسياسـية والاجتماعيـة، فهـل حققـت أحـداث 25 ينايـر التغـير الجـذري في بنيـة المجتمـع المـصري؟

وهو ما ستسعى الدراسة الميدانية للإجابة عنه فيما بعد.

●●●

255-https://www.youm7.com/story/2017/1/24/25-%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%8A%D8%B1-%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A3%D9%85-%D9%85%D8%A4%D8%A7%D9%85%D8%B1%D8%A9/3071235



الفصل الخامس

الإجراءات المنهجية وخصائص حالات الدراسة

- تمهيد.
- أولاً: إشكالية البحث وأهدافه وتساؤلاته.
- ثانيًا: منهجية البحث.
- ثالثًا: أساليب جمع البيانات.
- رابعًا: تصميم دليل دراسة الحالة.
- خامسًا: خصائص حالات الدراسة.
- سادسًا: صعوبات البحث.



تمهيد:

تسعي الدراسة الراهنة للتعرف على المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لما أصطلح على تسميته بالثورات العربية، التي انطلقت في نهاية عام 2010 وبداية عام 2011 في تونس، ومصر، واليمن، وليبيا، وسورية، وتأتي أهمية هذه الدراسة بأنها وعلى الرغم من وجود تراث بحثي كبير حول الظاهرة في علم الاجتماع، إلا أن كل منه لم يقف ليسأل هل ما حدث بالفعل من حراك جماهيري في البلدان العربية قد أفضى إلى ثورة ، أم أنه لم يرقي لتوصيفه علمياً بالثورة ؟ لذلك تأتي الدراسة الراهنة، وبعد مرور ما يقرب من عقد من الزمان على أحداث ما يطلق عليه الربيع العربي، لتقديم محاولة لفهم ما حدث وتحديد مسماه بدقة، هل هو ثورة أم حدث لا يرقي لمستوي الثورة ؟

أولاً: إشكالية البحث وأهدافه وتساؤلاته:

تتبلور مشكلة البحث الراهنة من خلال تبني رؤية نظرية محددة تتلخص في: «أن الثورات لا يحكم عليها إلا بنتائجها»، ويتبني البحث وفقاً لذلك تعريفاً إجرائياً محدداً لمفهوم الثورة على النحو التالي:

«الثورة هي إحداث تغيير جذري إيجابي في بنية المجتمع، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بشكل أساسي».

وبناءً عليه فإذا لم يحقق الحراك الجماهيري هذا التغيير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع، فإن الحكم عليه كثورة يصبح محل شك، ويجب البحث عن توصيف آخر للحراك الجماهيري بعيداً عن مفهوم الثورة، ووفقاً لذلك يتبلور الهدف الرئيسي للدراسة الراهنة في التعرف على الدوافع المختلفة التي أفضت إلى الحراك الجماهيري في المجتمعات العربية، في نهاية العام 2010 وبداية العام 2011، والكشف عن المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، لما يطلق عليه الثورات العربية من أجل الحكم عليها هل هي ثورة، أم شيء آخر، ويندرج تحت هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية، على النحو التالي:

1. التعرف على دوافع الحراك الجماهيري في الوطن العربي.
2. التعرف على المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في الوطن العربي.
3. التعرف على المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في الوطن العربي.
4. التعرف على المردود السياسي للحراك الجماهيري في الوطن العربي.
5. التعرف على التوصيف الحقيقي للفعل الاجتماعي، الذي حدث في الوطن العربي في نهاية العام 2010 وبداية العام 2011.

ووفقًا لهذه الأهداف يسعى البحث الراهن للإجابة على سؤال رئيسي هو:

ما الدوافع المختلفة التي أفضت إلى الحراك الجماهيري في المجتمعات العربية في نهاية العام 2010 وبداية العام 2011؟ وما هو المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لهذا الحراك؟ وهل يرقى لمستوي الثورة أم لا ؟

ويندرج تحت هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية على النحو التالي:

1. ما دوافع الحراك الجماهيري في الوطن العربي؟
2. ما المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في الوطن العربي؟
3. ما المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في الوطن العربي؟
4. ما المردود السياسي للحراك الجماهيري في الوطن العربي؟
5. ما التوصيف الحقيقي للفعل الاجتماعي الذي حدث في الوطن العربي في نهاية العام 2010 وبداية العام 2011؟

ثانيًا: منهجية البحث:

تندرج الدراسة الراهنة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية في علم الاجتماع، والتي تسعي للكشف عن المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للحراك الجماهيري الذي شهدته الدول العربية في مطلع العقد الثاني من الألفية الثالثة من أجل توصيفه علمياً بشكل دقيق، ويعتمد فريق البحث على دراسة حالة لعدد

25 مفـردة بحثيـة مـن المثقفـين العـرب بواقـع خمـس مفـردات بحثيـة مـن كل دولـة مـن الـدول، التـي حـدث بهـا الحـراك الجماهـيري، وسـوف يتـم اسـتخدام أسـاليب التحليـل الكيفـي، والتـي تعـد الأكـثر ملائمـة لمثـل هـذه النوعيـة مـن البحـوث والدراسـات.

ثالثًا: أساليب جمع البيانات:

اعتمـد البحـث الراهـن عـلى دليـل دراسـة حالـة تـم تطبيقـه عـلى حـالات الدراسـة، مـن خـلال مقابـلات مفتوحـة متعمقـة مـع بعـض المثقفـين العـرب في دول الحـراك الجماهـيري: (تونـس- مـصر- اليمـن- ليبيـا- سـورية)، وقـد راعـي فريـق البحـث أن يكـون المثقفـين العـرب مـن الملتزمـين بقضايـا مجتمعهـم، والملمـين بمجريـات مـا حـدث داخـل مجتمعهـم، ومـا أفـضي إليـه الحـراك الجماهـيري.

وفي إطـار المنهجيـة الكيفيـة، قـام فريـق البحـث بتصميـم دليـل دراسـة حالـة تمـت مـن خلالـه ترجمـة التسـاؤلات الفرعيـة للدراسـة - التـي ذكرناهـا آنفـاً- حيـث تـم تحويلهـا إلى مـؤشرات قابلـة للقيـاس عـبر مجموعـة مـن الأسـئلة التـي تغطـي كل التسـاؤلات لتقيـس كل مـن:

1. الخصائص الاجتماعية للمستجيبين.
2. دوافع الحراك الجماهيري في كل مجتمع.
3. المردود الاجتماعي في كل مجتمع.
4. المردود الاقتصادي في كل مجتمع.
5. المردود السياسي في كل مجتمع.
6. توصيف ما حدث في كل مجتمع.

رابعاً: تصميم دليل دراسة الحالة:

قـام فريـق البحـث بتصميـم دليل دراسـة الحالة، ليبـدأ بتنويه نعطـي من خلالـه للمبحوث فكرة عـن البحـث وهدفه، والمقصود بالمصطلحات الأساسـية المسـتخدمة في الدليـل والمختلف عليها.

وتكون دليل دراسة الحالة من أربعة محاور رئيسية هي:

1. محور الخصائص الاجتماعية للمبحوثين.
2. محور دوافع وأسباب الحراك الجماهيري.
3. محور المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للحراك.
4. محور توصيف ما حدث من حراك.
5. وبالإجمال اشتمل دليل دراسة الحالة على 17 سؤال مفتوح (انظر ملاحق الدراسة).

خامسًا: خصائص حالات الدراسة:

الجدول رقم (1)

يوضح الخصائص الرئيسية لحالات الدراسة

الحالة	النوع	العمر	الحالة التعليمية	المهنة	الانتماء السياسي	البلد
-1	أنثي	45	ماجستير في القانون	محامية ونائبة برلمان	ليبرالي	تونس
-2	ذكر	48	دكتوراه في الفلسفة	أستاذ جامعي	ليبرالي	
-3	أنثي	46	جامعية	حقوقية في شئون المرأة	يساري	
-4	ذكر	29	ماجستير في الهندسة	مهندس	قومي ناصري	
-5	ذكر	49	جامعي	حقوقي	قومي ناصري	
-6	ذكر	38	جامعي	صحفي	يساري	مصر
-7	ذكر	54	جامعي	محامي	يساري	
-8	ذكر	41	جامعي	إعلامي	قومي ناصري	
-9	ذكر	28	جامعي	مهندس	قومي ناصري	
-10	ذكر	35	جامعي	صحفي نائب برلمان	قومي ناصري	
-11	ذكر	52	جامعي	صحفي	يساري	اليمن
-12	ذكر	51	جامعي	مهندس	قومي ناصري	
-13	ذكر	30	جامعي	مهندس	قومي عربي	
-14	ذكر	30	جامعي	صحفي	قومي عربي	
-15	ذكر	43	جامعي	مدير بوزارة التربية	قومي ناصري	

-16	ذكر	68	جامعي	سفير سابق	قومي عربي	ليبيا
-17	أنثي	36	جامعية	إعلامية	قومي عربي	
-18	ذكر	61	دكتوراه في تكنولوجيا التعليم	معلم	يساري	
-19	ذكر	49	دكتوراه في القانون الدولي	وزير شباب سابق ووزير خارجية حالي	قومي عربي	
-20	ذكر	78	جامعي	سفير سابق	قومي ناصري	
-21	ذكر	39	جامعي	إعلامي	قومي بعثي	سورية
-22	ذكر	60	جامعي	مدير بالطيران	قومي بعثي	
-23	ذكر	54	جامعي	معلم	قومي بعثي	
-24	ذكر	41	دكتوراه في علم الاجتماع	أستاذ جامعي	قومي بعثي	
-25	أنثي	44	دكتوراه في الهندسة	أستاذ جامعي	قومي بعثي	

يتضح من معطيات الجدول السابق الخصائص الرئيسية لحالات الدراسة، حيث يأتي متغير العمر في البداية، وقد راعينا أن يكون متنوعاً، حيث جاء متراوحاً بين 28 و78 عاماً، وجاء متغير التعليم معبراً عن الطبيعة الخاصة لحالات الدراسة، فلم تقل عن مستوي التعليم الجامعي، ووصلت إلى مرحلتي الماجستير والدكتوراه، أما متغير المهنة، فقد شهد تنوعاً لكن ظلت مهن عليا ومتميزة، ومعبرة عن طبيعة النخبة المدروسة وجزء كبير منها يرتبط بأعمال فكرية، وجاء متغير الانتماء السياسي متنوعاً أيضاً، وإن غلب على حالات الدراسة الانتماء السياسي القومي سواء العربي أو الناصري أو البعثي ، أما متغير بلد الانتماء فقد راعينا التساوي بين حالات كل بلد من البلدان العربية التي حدث بها الحراك الجماهيري في نهاية عام 2010 وبداية عام 2011، حيث عمدنا اختيار خمسة حالات من كل بلد.

الجدول رقم (2)

يوضح التوزيع النوعي لحالات الدراسة

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	21	84
أنثي	4	16
المجموع	25	100%

وتشير معطيات الجدول السابق غلبة الذكور على حالات الدراسة، وهو ما يمكن تفسيره في ضوء أن النخبة العربية الأكثر اهتماماً بالشأن العام هي من الذكور، فما زال المجتمع العربي مجتمعاً ذكورياً إلى حد كبير، لكن هذا لا يمنع أن حالات الدراسة قد تضمنت بعض الإناث من المنخرطين في العمل السياسي والشأن العام، ويمكنهم تقييم حالة الحراك الجماهيري التي شهدتها مجتمعاتهم، وتوصيف ما حدث بشكل دقيق بعد رصد المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لهذا الحراك الجماهيري.

الجدول رقم (3)

يوضح التركيبة العمرية لحالات الدراسة

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 30 عاماً	2	8
من 30 إلى أقل من 40	6	24
من 40 إلى أقل من 50	9	36
من 50 إلى أقل من 60	4	16
من 60 إلى أقل من 70	3	12
من 70 فأكثر	1	4
المجموع	25	100%

وبالنظر للتركيب العمري لحالات الدراسة يتضح أن ما يزيد عن ثلثي حالات الدراسة كانوا أقل من 40 عاماً، عند إندلاع أحداث الحراك الجماهيري قبل عشر سنوات، وهو ما يعني غلبة الطبيعة الشابة على حالات الدراسة، وهي الفئة الأكثر مشاركة في الحراك الجماهيري، الذي حدث داخل مجتمعات الدراسة، وهم من النخب المثقفة، التي تستطيع تقييم ما حدث بشكل دقيق.

الجدول (4)

يوضح الحالة التعليمية لحالات الدراسة

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
جامعي	18	72
ماجستير	2	8
دكتوراه	5	20
المجموع	25	100%

ويتضح من الحالة التعليمية لحالات الدراسة غلبة الحاصلين على تعليم جامعي، يليهم الحاصلين على درجة الدكتوراه ، وأخيراً حاملي درجة الماجستير، ومن الطبيعي أن تأتي الحالة التعليمية لحالات الدراسة على هذا النحو، نظراً لطبيعة موضوع الدراسة الذي يركز على استطلاع رأى النخبة المثقفة في البلدان العربية، التي شهدت الحراك الجماهيري في مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين حول طبيعة هذا الحراك، ومردوده الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

الجدول رقم (5)

يوضح الحالة المهنية لحالات الدراسة

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
وزير	1	4
سفير	2	8
أستاذ جامعي	3	12
مدير عام	2	8
إعلامي	3	12
صحفي	4	16
مهندس	4	16
حقوقي	2	8
محام	2	8
معلم	2	8
المجموع	25	100%

وفيما يتعلق بمتغير المهنة فقد تنوعت كما يوضح الجدول السابق، لكنها ظلت مهن أصحاب الياقات البيضاء، ولعل طبيعة موضوع الدراسة هو الذي فرض علينا ذلك، لأننا نستطلع معرفة رأي النخبة العربية، والتي غالباً ما تكون مهنهم فكرية وليست عضلية، وهذه النخبة المثقفة هي الأكثر تعليماً، ووعياً، وثقافة، وبالتالي الأجدر على تقييم ما حدث داخل مجتمعاتهم.

الجدول رقم (6)

يوضح الإنتماء السياسي لحالات الدراسة

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
ليبرالي	2	8
يساري	5	20
قومي عربي	5	20
قومي ناصري	8	32
قومي بعثي	5	20
المجموع	25	100%

أمـا بالنسـبة للإنتـماء السـياسي لحـالات الدراسـة، فقـد تنـوع وإن غلـب الإنتـماء القومـي بأشـكاله المتعـددة، سـواء القومـي العـربي، أو القومـي النـاصري، أو القومـي البعثـي، ومـن الملاحـظ أن كل حـالات الدراسـة ذات انتـماء سـياسي، وهـو مـا يعنـي قدرتهـم عـلى تقييـم الحـراك الجماهـيري، الـذي حـدث داخـل مجتمعهـم، وتوصيـف مـا أسـفر عنـه، ورصـد مـردوده الاجتماعـي والاقتصـادي والسـياسي.

الجدول رقم (7)

يوضح بلد حالات الدراسة

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
تونس	5	20
مصر	5	20
اليمن	5	20
ليبيا	5	20
سورية	5	20
المجموع	25	100%

تشـير معطيـات الجـدول السـابق إلى البلـد الذي ينتمـي إليه حالات الدراسـة، وقـد جـاءت النسـب متسـاوية بين البلـدان الخمس، التي شـهدت حـراك جماهيري

في نهاية العام 2010 وبداية العام 2011، وقد تم ذلك بشكل عمدي من قبل فريق البحث، حيث رأينا أن خمس حالات من كل بلد من نخبته المثقفة سوف تكون وعلى محدوديتها صالحة للبحث والدراسة والخروج بنتائج كيفية يمكن البناء عليها في المستقبل.

سادسًا: صعوبات البحث:

تمثلت صعوبات البحث في ثلاث صعوبات :

1. لقد تمثلت الصعوبة الأولي في هذا العمل في ضخامة المنتج البحثي، الذي صدر في أعقاب الحراك الجماهيري، الذي شهدته الدول العربية، والذي أخذ وقتاً طويلاً لجمعه وفحصه ومراجعته نقدياً.

2. طبيعة موضوع الدراسة جعلت الكثير من النخبة من البلدان العربية يحجمون عن المشاركة عند طلب استطلاع رأيهم فيما حدث داخل مجتمعهم، خاصة وأن بعض هذه المجتمعات لازالت الأحداث فيها مستمرة، والنخب فيها محاصرة.

3. وتطلبت الدراسة الميدانية السفر لمقابلة حالات الدراسة، وقد تم ذلك في تونس وسورية، لكن الوضع في ليبيا واليمن لم يسمح، وهو ما تطلب مزيد من الوقت والجهد للتواصل مع النخب اليمنية، والليبية عند زيارة بعضهم لمصر أو من خلال المقابلات الإلكترونية، والإتصال الهاتفي والذي كبد فريق البحث مشقة كبيرة.

●●●



الفصل السادس

المردور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي

لأحداث 17 ديسمبر 2010 في تونس

- تمهيد.
- أولاً: دوافع الحراك الجماهيري في تونس.
- ثانيًا: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في تونس.
- ثالثًا: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في تونس.
- رابعًا: المردود السياسي للحراك الجماهيري في تونس.
- خامسًا: توصيف ما حدث في تونس نهاية عام 2010.
- إستخلاصات أساسية.



تمهيد:

نحاول من خلال هذا الفصل تحقيق أحد أهداف الدراسة الراهنة، والإجابة على واحد من تساؤلاتها الفرعية المطروحة، وسوف نعتمد بشكل أساسي على نتائج دراسة الحالة والتحليل الكيفي لها ، من أجل التعرف أولاً على : دوافع الحراك الجماهيري في تونس، وثانياً: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في تونس، وثالثاً: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في تونس، ورابعاً: المردود السياسي للحراك الجماهيري في تونس، وخامساً: التوصيف الحقيقي للفعل الاجتماعي الذي حدث في تونس في نهاية العام 2010.

أولاً: دوافع الحراك الجماهيري في تونس:

لقد تنوعت الدوافع والأسباب المؤدية للحراك الجماهيري في تونس من وجهة نظر حالات الدراسة، لكن يظل العامل الاقتصادي في المقدمة، حيث تشير الحالة رقم (4) «أنه على الرغم من وجود أسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية أدت للحراك الجماهيري، لكن تظل العوامل الاقتصادية هى الأساس»، وأشارت الحالة رقم (5) « أن الاختيارات الاقتصادية الليبرالية التي انتهجتها تونس والإعتماد على المخطط الهيكلي بعد أن وصلت الدولة في آخر عهد الحبيب بورقيبة إلى هوة الإفلاس، وهو ما جعل الدولة تتخلى عن دورها الاجتماعي الذي انتهجته منذ العام 1956 والتعويل على القطاع الخاص والاستثمار الخاص الوطني والأجنبي وقد سخرت التشريعات والآليات القانونية والسياسية للدولة لذلك، وهو ما أدى إلى ظلم كبير لبعض قطاعات المجتمع، لذلك انفجر الحراك الجماهيري»، وتؤكد الحالة رقم (2) «أن الأسباب الاقتصادية تصدرت المشهد وتدور أغلبها حول نقص فرص العمل وارتفاع نسبة البطالة وارتفاع الأسعار وقلة الدخول».

وجاء العامل الاجتماعي في المرتبة الثانية كأحد أسباب الحراك الجماهيري، حيث تشير الحالة رقم (5) «أن الدولة قد تخلت عن أدوارها الاجتماعية» ، وأكدت الحالة رقم (2) «أن العوامل الاجتماعية تتمثل في إتساع الفجوة الطبقية بين مواطنين أغنياء بشكل فاحش وفقراء يعانون العوز».

وأتى العامل السياسي في المرتبة الثالثة كأحد أسباب الحراك الجماهيري، حيث تشير الحالة رقم (1) «أن أحد أسباب الحراك هو التضييق السياسي على التيار الظلامي المتأسلم الذي قام باستغلال الشباب وتضليلهم ليكونوا وقوداً لهذا الحراك الجماهيري» ، وأشارت الحالة رقم (2) «أن الفساد السياسي واستحواذ عائلة الرئيس على الثروة بشكل كبير، وإستغلال النفوذ السياسي لمزيد من جمع الثروات، هذا إلى جانب عدم تداول السلطة والتلاعب بالدستور والقانون لصالح الحزب الحاكم وعدم إعطاء فرصة للمعارضة للمشاركة في الحكم، ساعدت على إنطلاق الحراك وإنفجاره في وجه السلطة الحاكمة» ، وتؤكد الحالة رقم (3) «أن سياسة الدور الأحادي وعدم تداول السلطة بشكل نزيه وسيطرة طبقة بعينها على الحكم وغياب العدالة السياسية أدى إلى هذا الحراك.»

ويتضح من العرض السابق تنوع وتعدد الدوافع والأسباب التي أدت إلى الحراك الجماهيري في تونس في نهاية العام 2010، حيث جاءت الدوافع الاقتصادية في المقدمة، يليها الدوافع الاجتماعية التي تعد إنعكاساً لها، ثم تأتي الدوافع السياسية، لذلك لا عجب في تبلور شعار رئيسي للحراك الجماهيري تمثل في «**العيش والحرية والعدالة الاجتماعية**» وهو شعار يترجم الدوافع الثلاث الرئيسية للحراك، فالعيش ترجمة للأسباب الاقتصادية، والحرية ترجمة للأسباب السياسية، والعدالة الاجتماعية ترجمة للأسباب الاجتماعية، وتعد هذه الدوافع موضوعية لحدوث الحراك الجماهيري، لأنها ترتبط بالعناصر الرئيسية للبناء الاجتماعي لأي مجتمع.

وعلى الرغم من تأكيد حالات الدراسة على العوامل الداخلية الموضوعية المؤدية للحراك الجماهيري، إلا أنهم يرون أن الحراك ارتبط بعوامل أخرى خارجية إقليمية ودولية كان لها وزن نسبي أكبر في إندلاع الحراك ودعمه، حيث تشير الحالة رقم (1) «أن العوامل الخارجية شكلت 80% تقريباً من الحراك، فقد كان للدعم الخارجي سواء الإقليمي أو الدولي الفضل في الإطاحة بالرئيس زين العابدين ونظامه السياسي، حيث دعمت القوى الخارجية القوى الداخلية الظلامية،

ومازالت تدعمها لتدخل تونس في دائرة مفرغة من عدم الإستقرار» ، وأشارت الحالة رقم (2) «أنه لا يمكن إغفال العامل الإقليمي والدولي فهناك مخطط كبير ومرسوم بدقة لصعود جماعات الإسلام السياسي لسدة الحكم في البلدان العربية بدعم تركي وقطري وسعودي وإماراتي، وتقف خلفهم أمريكا وإسرائيل»، وتؤكد الحالة رقم (4) «أن العوامل الداخلية للحراك موجودة لكن تظل العوامل الإقليمية والدولية الإستعمارية التقليدية والجديدة هى التي هيمنت على المشهد».

ويتضح من العرض السابق أنه على الرغم من إعتراف حالات الدراسة بوجود عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية داخلية تسببت في إندلاع الحراك الجماهيري داخل المجتمع التونسي، إلا أن العوامل الخارجية الإقليمية والدولية قد لعبت دوراً أكبر في دعم الحراك وإيصاله إلى حد الإطاحة بالرئيس وحكومته من سدة الحكم.

ثانيًا: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في تونس:

وفي محاولة التعرف على التغيرات الاجتماعية الناتجة عن الحراك الجماهيري في تونس أكدت الحالة رقم (1) «أن هناك تغيرات كبيرة على المستوى الاجتماعي شهدتها تونس، حيث زادت الفروق بين أبناء الوطن وتدهورت أحوال المواطنين المعيشية والتعليمية والصحية والبيئية إلى حد كبير»، وأشارت الحالة رقم (2) «أن التغيرات الاجتماعية طفيفة فمازالت الطبقات الثرية تسيطر على الاقتصاد وإن فقدت نفوذها السياسي، ومازالت الطبقات الفقيرة كما هى لم تتغير مواقفها بل إزدادت معاناتها، والطبقة الوسطى تساقط منها كثيرون للطبقة الفقيرة» ، وتؤكد الحالة رقم (3) «أنه على الرغم من الحراك الجماهيري مازال مطلب العدالة الاجتماعية بعيد المنال»، وتشير الحالة رقم (4) «أن الحراك أدى لمزيد من التهميش والفقر بل والفقر المدقع والتخلف»، وتؤكد الحالة رقم (5) «أن الأوضاع الاجتماعية تهاوت وتفاقمت لذلك مازالت الجماهير تطالب بالعدالة الاجتماعية وإعادة دور الدولة الاجتماعي».

وفيـما يتعلـق بتقييـم حـالات الدراسـة للتغـيرات الاجتماعيـة التـي أحدثهـا الحـراك الجماهـيري، فقـد أشـارت الحالـة رقـم (1) «أن التغـيرات الاجتماعيـة كانـت سـلبية ومازالـت تسـير نحـو الأسـوأ بفضـل السياسـة غـير الحكيمـة للقـوى الظلاميـة المتأسـلمة المسـيطرة عـلى نظـام الحكـم»، وأشـارت الحالـة رقـم (2) « أن التغـيرات الاجتماعيـة عـلى ندرتهـا تعـد سـلبية، فقـد تـضررت أوضـاع الفقـراء والطبقـة الوسـطى نتيجـة الحـراك، وظلـت الطبقـات الثريـة كـما هـى تمتلـك كل شيء»، وتؤكـد الحالـة رقـم (3) «أن التغـيرات الاجتماعيـة جـاءت سـلبية في معظمهـا» ، وتشـير الحالـة رقـم (4) «أنهـا سـلبية طبقـاً إلى النظـر إلى مـا آلـت إليـه النتائـج» ، وأكـدت الحالـة رقـم (5) أن الحـراك لم يمكـن المواطنـين مـن بلـوغ درجـات مـن الإشـباع الـذاتي والجماعـي، لذلـك فهـو أميـل إلى السـلبي».

ويتضـح مـن العـرض السـابق أن المـردود الاجتماعـي للحـراك الجماهـيري في تونـس قـد كان سـلبياً، فالتغـيرات الاجتماعيـة لم تكـن في صالـح الغالبيـة مـن المواطنـين، ولم تحـدث أي شـكل مـن أشـكال العدالـة الاجتماعيـة، ولم تحـدث حـراكاً طبقيـاً صاعـداً، بـل ظلـت البنيـة الطبقيـة الإسـتقطابية كـما هـي، فالأغنيـاء يـزدادون غنـى، والفقـراء يـزدادون فقـراً، والأوضـاع الاجتماعيـة للطبقـة الوسـطى تراجعـت وسـقط كثـير منهـم إلى الطبقـة الدنيـا.

ثالثًا: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في تونس:

وفي محاولـة التعـرف عـلى التغـيرات الاقتصاديـة الناتجـة عـن الحـراك الجماهـيري في تونـس أكـدت الحالـة رقـم (1) «أن هنـاك تغيرات اقتصاديـة كبـيرة أصابـت الاقتصـاد التونـسي، فقـد تعطلـت حركـة الإنتـاج والعمـل بمؤسسـات الدولـة لفـترات طويلـة، مـما أثر عـلى الأحـوال المعيشـية للمواطنين، وإزدادت نسـبة الفقـر والبطالـة، وعجـزت الحكومـات المتعاقبـة عـن إيجـاد حلـول اقتصاديـة ناجحـة لمواجهـة التضخـم» ، وأشـارت الحالـة رقـم (2) «أن التغـيرات الاقتصاديـة أصبحـت بـارزة فالأسـعار ارتفعـت بشـكل كبـير يفـوق قـدرات المواطنـين، والجميـع أصبـح يشـكو مـن الوضـع الاقتصـادي الـذي

أصبح أسوأ مما مضى، ولم يتمكن الاقتصاد الخروج من كبوته وازدادت الديون والعجز في ميزانية الدولة» ، وتؤكد الحالة رقم (3) «أن الأزمة الاقتصادية أصبحت كبيرة، وهناك فجوات أجورية وسيطرة لرجال الأعمال على الاقتصاد التونسي» ، وتشير الحالة رقم (4) «إلى هروب المستثمرين نتيجة لبيئة عدم الأمن والإستقرار، وبالتالي لم يعد هناك برامج اقتصادية وتنموية وهو ما ألقى بظلاله على تدهور قيمة العملة والقدرة الشرائية للمواطنين»، وأكدت الحالة رقم (5) «أن تخلي الإتحاد الأوروبي والهياكل المادية المانحة من الشراكة مع تونس أدى إلى تدهور اقتصادي سريع أثر بشكل مباشر على أحوال المواطنين المعيشية».

وفيما يتعلق بتقييم حالات الدراسة للتغيرات الاقتصادية التي أحدثها الحراك الجماهيري، فقد أشارت الحالة رقم (1) «أن التغيرات الاقتصادية كانت سلبية، فحالة الاقتصاد التونسي اليوم تراجعت بشكل كبير، وانعكس ذلك على الأحوال المعيشية للمواطنين» ، وتشير الحالة رقم (2) «أن التغيرات الاقتصادية سلبية لدرجة أن البعض يتمنى العودة لأحوال ما قبل الحراك» ، وتؤكد الحالة رقم (3) «لقد كانت المتغيرات الاقتصادية سلبية، وهو ما عمق معاناة المواطنين» ، وتشير الحالة رقم (4) «أن التغيرات الاقتصادية سلبية، والنتيجة كارثية على المواطنين والدولة» ، وأكدت الحالة رقم (5) « أن التغيرات لم تفضي إلى إصلاح اقتصادي بل أدى إلى سلعنة الإنسان».

ويتضح من العرض السابق أن المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في تونس قد كان سلبياً، فالأوضاع الاقتصادية للغالبية العظمى من المواطنين قد تراجعت إلى حد كبير؛ نتيجة للركود الاقتصادي وتراجع عمليات التنمية وتعطل عملية الإنتاج وإزدياد الديون، والعجز في الميزانية العامة للدولة.

رابعًا:المردود السياسي للحراك الجماهيري في تونس:

وفي محاولة التعرف على التغيرات السياسية الناتجة عن الحراك الجماهيري في تونس، أكدت الحالة رقم (1) «أنه قد حدثت تغيرات سياسية كبيرة، حيث تم

تغيير نظام الحكم، وأصبحت هناك تعددية سياسية، وتداول للسلطة، لكن هذا لا يعني تقدماً على المستوى الديمقراطي» ، وتشير الحالة رقم (2) «أن هناك تغيرات سياسية ملحوظة، حيث صعدت جماعات الإسلام السياسي لسدة الحكم، ويحاول النظام القديم استعادة السيطرة مرة أخرى دون جدوى، وأصبح هناك صراع على السلطة» ، وأشارت الحالة رقم (3) «لقد أصبحت هناك انتخابات رئاسية تعددية وتغيير في الدستور» ، وتؤكد الحالة رقم (4) «أننا في الظاهر يبدو أننا متجهين نحو ما يسمى عالمياً نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان عبر صناديق الانتخاب، لكن حقيقة الأمر أن البلاد تتحكم فيها منظومة الإخوان المسلمين التي تأسس لحكم استبدادي مظلم يهدد أركان الدولة الوطنية برمتها» ، وتشير الحالة رقم (5) «أن ما حدث قد قاد البلاد لفوضى وخطر وعدم إستقرار سياسي».

وفيما يتعلق بتقييم حالات الدراسة للتغيرات السياسية التي أحدثها الحراك الجماهيري، فقد أشارت الحالة رقم (1) «أن التغيرات السياسية جاءت سلبية، حيث مكنت القوى الظلامية من الوصول للسلطة، وممارسة كافة أشكال الديكتاتورية ضد المواطنين والقوى السياسية الأخرى» ، وتؤكد الحالة رقم (2) «أن التغير السياسي سلبي لأن جماعات الإسلام السياسي ذات أفق ضيق، وتريد أن تعيد فترة حكم تجاوزها الزمن بحكم التقدم، وهم يرغبون في فرض منهجهم السياسي بالقوة، وإزاحة هذه الجماعات لن يكون بسهولة ، لأنهم مدعومين من الخارج»، وتشير الحالة رقم (3) «أن التغيرات السياسية سلبية لأن من وصل للسلطة هم الأخوان المسلمين الذين لا يعترفون بفكرة الديمقراطية»، وأكدت الحالة رقم (4) «أن التغيرات السياسية سلبية لأن المتحكمين في مقاليد الحكم هم مجرمين وأدوات لدوائر أجنبية إستعمارية» ، وأشارت الحالة رقم (5) «أنه على الرغم من سقوط رأس النظام، إلا أن البديل السياسي هو الأسوأ في تاريخ تونس».

ويتضح من العرض السابق أن المردود السياسي للحراك الجماهيري في تونس قد كان سلبياً، فعلى الرغم من الإطاحة برأس النظام وإعداد دستور جديد للبلاد ووجود انتخابات تعددية، إلا أن ذلك لم يشكل أي تقدم على المستوي الديمقراطي،

فالتيـار الإسـلامي الـذي صعـد إلى السـلطة يمـارس كل أشـكال الديكتاتوريـة عـلى القـوى المدنيـة الرافضـة لعـودة تونـس لعصـور الظـلام.

خامسًا: توصيف ما حدث في تونس نهاية عام 2010:

وفي محاولـة التوصيـف الحقيقـي للفعـل الاجتماعـي الـذي حـدث في تونـس، أكـدت الحالـة رقـم (1) «أن مـا حـدث هـو مؤامـرة خارجيـة لتمكـين القـوى الظلاميـة مـن حكـم تونـس لتنفيـذ أجنـدة الربيـع العـربي، لإعـادة تونـس لعصـور الظـلام» وأشـارت الحالـة رقـم (2) «أن مـا حـدث هـو إنتفاضـة شـعبية، وحـراك جماهـيري للمطالبـة بحقـوق اجتماعيـة واقتصاديـة وسياسـية منقوصـة، لم يسـتجب لهـا النظـام السـياسي بالشـكل المطلـوب، وكانـت الجماعـات السياسـية الإسـلامية جاهـزة للتحـرك ومدعومـة مـن الخـارج لتنفيـذ مـشروع الـشرق الأوسـط الكبـير» ، وتشـير الحالـة رقـم (3) «أن مـا حـدث إنتفاضـة شـعبية لم ترقـى لثـورة، فالشـعب التونـسي لم ينعـم بعيشـة رغـدة، ولم يحصـل عـلى إسـتحقاقه مـن العدالـة الاجتماعيـة» ، وأكـدت الحالـة رقـم (4) «أنهـا هبـة جماهيريـة نتـاج مطالـب محقـة ركبـت عليهـا الدوائـر الإسـتعمارية لتنفيـذ أجندتهـا» ، وأشـارت الحالـة رقـم (5) «أنـه حـراك أدخـل البـلاد في فـوضى الاحتجاجـات والمطالـب وعـدم الاسـتقرار الأمنـي والاقتصـادي والاجتماعـي».

وفيـما يتعلـق بتقييـم حـالات الدراسـة لتحقيـق الحـراك الجماهـيري للتغيـير المطلـوب في مجمـل النظـام الاجتماعـي، فقـد أكـدت الحالـة رقـم (1) «أن الحـراك لم يحقـق أهدافـه، ومازلنـا نناضـل لتعطيـل المـشروع الظلامـي واسـترداد الوطـن» ، وتشـير الحالـة رقـم (2) «أن النظـام الاجتماعـي تأثـر سـلباً نتيجـة صعـود جماعـات الإسـلام السـياسي للحكـم، ومحاولـة تنفيـذ أجنـدات خارجيـة» ، وأشـارت الحالـة رقـم (3) «أن الحـراك لم يحقـق أهدافـه، لأن الحـكام لا يعرفـون مـا تحكـم بـه شـعوبهم»، وأكـدت الحالـة رقـم (4) «أنـه عـلى الرغـم مـن سـوداوية المشـهد هنـاك مجتمـع مـدني ونقـابي وطنـي يحـاول التصـدي للانحـراف ومحاولـة إرجـاع الأمـور لمسـارها الطبيعـي، حتـى تنهـض البـلاد مـن جديـد» ، وتشـير الحالـة رقـم (5) «أن الأهـداف المعلنـة لم يتحقـق منهـا شيء والتغيـير جـاء سـلبياً عـلى كافـة المسـتويات».

ويتضح من العرض السابق أن توصيف حالات الدراسة لما حدث أنه حراك جماهيري وإنتفاضة شعبية لم ترقى لمستوى الثورة، ذلك لأنها لم تحقق أهدافها المعلنة ولم تحدث التغيير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

إستخلاصات أساسية:

1. أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن كل حالات الدراسة تعترف بوجود عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية مهدت لاندلاع الحراك الجماهيري في تونس في نهاية العام 2010، لكن على الرغم من ذلك كانت العوامل الإقليمية والدولية هى الحاسمة في دعم الحراك ضمن مخطط الشرق الأوسط الجديد.

2. تشير نتائج الدراسة الميدانية أن المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للحراك الجماهيري جاء سلبياً سواء على مستوى البناء الاجتماعي أو مستوى المواطنين، فعلى الرغم من حدوث تغيرات ملموسة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً إلا أنها تغيرات تراجعت بأحوال الغالبية العظمى من المواطنين إلى الخلف وليس الأمام.

3. كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن كل حالات الدراسة ترى أن ما حدث لا يرقى لمستوى الثورة، ذلك لأنها لم تحقق الأهداف المعلنة، ولم تحدث التغيير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

●●●

الفصل السابع

المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأحداث 25 يناير 2011 في مصر

- تمهيد.
- أولاً: دوافع الحراك الجماهيري في مصر.
- ثانيًا: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في مصر.
- ثالثًا: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في مصر.
- رابعًا: المردود السياسي للحراك الجماهيري في مصر.
- خامساً: توصيف ما حدث في مصر في بداية العام 2011.
- إستخلاصات أساسية.





تمهيد:

نحاول من خلال هذا الفصل تحقيق أحد أهداف الدراسة الراهنة، والإجابة على واحد من تساؤلاتها الفرعية المطروحة، وسوف نعتمد بشكل أساسي على نتائج دراسة الحالة والتحليل الكيفي لها ، من أجل التعرف أولاً على : دوافع الحراك الجماهيري في مصر، وثانياً: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في مصر، وثالثاً: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في مصر ، ورابعاً: المردود السياسي للحراك الجماهيري في مصر ، وخامساً: التوصيف الحقيقي للفعل الاجتماعي الذي حدث في مصر في مطلع العام 2011.

أولاً: دوافع الحراك الجماهيري في مصر:

لقد تنوعت الدوافع والأسباب المؤدية للحراك الجماهيري في مصر، من وجهة نظر حالات الدراسة، لكن ظل العامل السياسي هو الأبرز يليه العاملين الاقتصادي والاجتماعي، وفي هذا الإطار تشير الحالة رقم (6) «أن عصر مبارك تميز بالديكتاتورية والفساد، فلم يعرف جيلي (جيل يناير) رئيساً سوى مبارك، ولم نسمع عن تداول السلطة سوى في الكتب، وكان الشعور الذي ينتاب الجميع أن الدولة وشعبها ومقدراتها ملك الرئيس وأسرته وقيادات الحزب الحاكم، ولم يكن مسموحاً لحزب آخر التواجد على الساحة سواه، فعدم وجود حياة سياسية حقيقية راكم من حالة الغضب، ومع صعود شلة التوريث ذات التوجه النيوليبرالي تفاقمت الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، وتبلورت حالة الغضب في إضراب العمال في غزل المحلة 2006، ثم نزلت من المصانع إلى الشارع في 2008، وكانت بروفة لأحداث 25 يناير2011» ، وتؤكد الحالة رقم (7) «أن العوامل السياسية كانت جاهزة بقوة في صياغة الغضب الشعبي، حيث وصلت الأمور إلى مرحلة التبجح في خلق حالة إنسداد سياسي قاسية وصلبة والتباهي بها بعد الإزاحات التي قام بها أمين تنظيم الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم في تزوير الانتخابات البرلمانية 2010، وفي نفس الوقت كانت الأوضاع الاقتصادية ملبية لتعليمات صندوق النقد

الـدولي، وبيـع شركات ومصانـع القطـاع العـام، وطـرد العـمال والفلاحـين مـن مصانعهـم وأراضيهـم، كل ذلـك راكـم الغضـب داخـل النفـوس، إلى جانـب ممارسـات الداخليـة في مراكـز وأقسـام الشرطـة، مـما مهـد لغضبـة شـعبية عارمـة وحـراك كبـير» ، وأشـارت الحالـة رقـم (8) «أن العوامـل السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة تداخلـت وسـاهمت في الحـراك، لكـن إنسـداد أفـق التـداول السـلمي للسـلطة كان الأهـم والأبـرز مـع إنطـلاق مـشروع التوريـث» ، وتشـير الحالـة رقـم (9) «أن الوضـع الاقتصـادي هـو المحـرك الأول للحـراك، لذلـك جـاء في مقدمـة الشـعار الرئيـسي (عيـش- حريـة- عدالـة اجتماعيـة)»، وتؤكـد الحالـة رقـم (10) «أن احتـكار الحـزب الوطنـي للحكـم لمـدة طويلـة، ومحاولـة توريـث الحكـم وتزويـر الانتخابـات والفسـاد السـياسي كانـت في المقدمـة يليهـا الفسـاد المـالي والمحسـوبية والواسـطة وإرتفـاع معـدل البطالـة».

يتضـح مـن العـرض السـابق أن غالبيـة حالات الدراسـة أعطـت أولويـة للعامل السـياسي في إندلاع أحـداث 25 ينايـر 2011 في مـصر، فاحتـكار الحـزب الحاكـم للسـلطة، وتزويـر الانتخابـات، ومحاولـة التوريـث، وغيـاب تـداول السـلطة كانـت أبـرز الوقائـع السياسـية الممهـدة للحـراك الجماهـيري، هـذا إلى جانـب العوامـل الاقتصاديـة والاجتماعيـة التـي أدت إلى انتشـار حـركات احتجاجيـة عـلى مـدار الخمـس سـنوات الأخـيرة قبـل انـدلاع أحـداث ينايـر.

وعـلى الرغـم مـن تقديـم حـالات الدراسـة للعوامـل الداخليـة السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة باعتبارهـا عوامـل مؤثـرة في تأجيـج الغضـب، إلا أنهـا أعطـت الوزن النسـبي الأكبر في انـدلاع الأحـداث وتأجيجهـا إلى العوامل الخارجيـة الإقليمية والدولية، حيث تشـير الحالة رقم (6) «أن الـوزن النسـبي للعوامـل الخارجيـة أكـثر بكثـير، فالمحـرك الرئيـسي للشـارع كان جماعـة الإخـوان المسـلمين الإرهابيـة المدعومـة إقليمياً ودوليـاً، والتي اختطفت الحـراك لصالح مشروعها وتنظيمهـا الـدولي، الـذي يتبنـاه المحـور الـتركي- القطـري، المنفـذ لأجنـدة الإدارة الأمريكيـة في عهـد الرئيـس بـاراك أوبامـا»، وتؤكـد الحالـة رقـم (7) «أن السـفارة الأمريكيـة في الأيـام الثمانية عـشر أنفقـت 40 مليـون دولار عـلى إنجـاز البقـاء والحشـد الجماهـيري، مـن إعاشـة ونقـل

الجماهـير والصوتيـات والإضـاءة والقـادة الميدانيـين، وانحرفـت البوصلـة مـن مطالـب اقتصاديـة واجتماعيـة إلى مـا أنتـج تخـلي مبـارك عـن الحكـم»، وأشـارت الحالـة رقـم (8) «لا يمكـن إغفـال الخطـة الأمريكيـة لإعـادة تشـكيل العـالم العـربي والتـي بـدأت بغـزو العـراق عـام 2003، وتتابعـت خطواتهـا حتـى وصلنـا لإنـدلاع إنتفاضـة تونـس في أواخـر عـام 2010، ومـا لحقهـا مـن الانتفاضـة الشـعبية المصريـة في بدايـة عـام 2011، ثـم الإنتفاضـات الشـعبية الأخـرى في العـالم العـربي، لذلـك نـرى أن العـالم الخارجـي كان لـه نصيـب الأسـد في إسـقاط رؤوس النظـم الحاكمـة»، وتشـير الحالـة رقـم (9) «أن العامـل الـدولي لعـب دوراً هامـاً في الإطاحـة بنظـم الحكـم في محاولـة للإنحيـاز للحـراك الشـعبي» ، وتؤكـد الحالـة رقـم (10) «أن الـوزن النسـبي للعوامـل الخارجيـة يصـل إلى %70 مقابـل %30 للعوامـل الداخليـة».

ويتضـح مـن العـرض السـابق أنـه عـلى الرغـم مـن إعـتراف حـالات الدراسـة بوجـود عوامـل داخليـة موضوعيـة تمثلـت في الأوضـاع السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة المترديـة التـي راكمـت الغضـب في صـدور ملايـين المصريـين، إلا أن العوامـل الخارجيـة متمثلـة في المؤامـرة الأمريكيـة -المعروفة بمـشروع الـشرق الأوسـط الكبـير أو الجديـد الـذي تشـكل فيـه مـصر الجائـزة الكـبرى- لعـب الـدور الأبـرز في دعـم الحـراك واسـتمراره حتـى الإطاحـة بحسـني مبـارك وحكومتـه مـن سـدة الحكـم، وتمكـين جماعـة الإخـوان المسـلمين الموالية للمـشروع الغـربي.

ثانيًا: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في مصر:

وفي محاولـة التعـرف عـلى التغـيرات الاجتماعيـة الناتجـة عـن الحـراك الجماهـيري في مـصر أكدت الحالـة رقـم (6) «أن إختطـاف الحـراك الجماهـيري مـن قبـل جماعـة الإخـوان عطـل هـدف العدالـة الاجتماعيـة، وظلـت الأوضـاع كـما هـي في ظـل وطن مختطـف ودولة مهددة وهوية مسـلوبة»، وتشـير الحالـة رقـم (7) «نسـتطيع أن ندعـي أن الناتـج الاجتماعـي مـن الخـروج في ينايـر لم تتحصلـه الطبقات الاجتماعيـة الفقـيرة والمتحصـل دون الحـد الأدنى المطلوب، فهناك عنف في تسـعير الخدمات في ظل تدني

الأجـور بمـا لا يحقـق مسـتوى معيـشي نبتغيـه لشـعب يسـتحق»، وأشـارت الحالـة رقـم (8) «أن التغـيرات الاجتماعيـة لم تكـن في صالـح الطبقـات الوسـطى والدنيـا»، وتؤكـد الحالـة رقـم (9) «أن المجتمـع عصفـت بـه تغـيرات اجتماعيـة جمـة، كان عـلى رأسـها تـلاشي الطبقـة الوسـطى، وظهـور أجيـال جديـدة لا تنتمـي لعـادات وتقاليـد المجتمـع بعـد الإنغـلاق الـذي اسـتمر لسـنوات، هـذا إلى جانـب معانـاة الأقليـات مـن الاضطهـاد مـما دفـع البعـض للهجـرة»، وتشـير الحالـة رقـم (10) «أن الأوضـاع الطبقيـة ظلـت كـما هـى بـل تدهـورت أحـوال الطبقـة الوسـطى عـن الوضـع في ظـل حكـم مبـارك».

وفيـما يتعلـق بتقييـم حـالات الدراسـة للتغـيرات الاجتماعيـة التـي أحدثهـا الحـراك الجماهـيري، فقـد أشـارت الحالـة رقـم (6) «أن التغـيرات الاجتماعيـة سـلبية ولا تتناسـب مـع التضحيـات التـي قدمهـا الشـعب قبـل وبعـد أحـداث 25 ينايـر»، وتؤكـد الحالـة رقـم (7) «التغـيرات الاجتماعيـة سـلبية، فلـم يتحقـق حـد أدنى مـن العدالـة الاجتماعيـة، ومازالـت البنيـة الطبقيـة بهـا إسـتقطاب شـديد»، وتشـير الحالـة رقـم (8) «أن التغـيرات الاجتماعيـة سـلبية، بسـبب إسـتيلاء جماعـة الإخـوان عـلى الحكـم وتعطيـل أى تحـول إيجـابي»، وتؤكـد الحالـة رقـم (9) «أن التغيـير سـلبي لتـلاشي الطبقـة الوسـطى وهـى عصـب المجتمـع، وزادت معـدلات الجريمـة»، وأشـارت الحالـة رقـم (10) «أن الأحـوال الاجتماعيـة سـاءت عـن عـصر مبـارك».

ويتضـح مـن العـرض السـابق أن المـردود الاجتماعـي للحـراك الجماهـيري في مـصر قد كان سـلبياً، فالتغـيرات الاجتماعيـة لم تكـن في صالـح الطبقـة الوسـطى والطبقـات الفقـيرة بـل بالعكـس، فقـد تـضررت مصالـح هـذه الطبقـات بشـكل أكـبر مـما كانـت عليـه في ظـل حكـم مبـارك، وبذلـك تكـون التحـولات الاجتماعيـة التـي شـهدتها مـصر في أعقـاب أحـداث 25 ينايـر 2011 قـد أضرت بمصالـح الغالبيـة العظمـى مـن المصريـين الذيـن خرجـوا في ينايـر مـن أجـل إحـداث تغيـير إيجـابي في أوضاعهـم الاجتماعيـة، وكان مطلـب العدالـة الاجتماعيـة في مقدمـة مطالبهـم ذات الأولويـة.

ثالثًا: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في مصر:

وفي محاولـة التعـرف عـلى التغـيرات الاقتصاديـة الناتجـة عـن الحـراك الجماهـيري في مـصر أكـدت الحالـة رقـم (6) «أن هنـاك تغـيرات اقتصاديـة كبـيرة حدثـت بسـبب الإصـلاح الاقتصـادي المنفـذ بـشروط صنـدوق النقـد الـدولي، حيـث اتخـذت السـلطة إجـراءات اقتصاديـة قاسـية للغايـة كان أهمهـا رفـع الدعـم، وتحريـر سـعر الـصرف، مـما أثـر عـلى القـدرة الشرائيـة للمواطنـين، وكذلـك عـلى أوضاعهـم الاقتصاديـة»، وتشـير الحالـة رقـم (7) « لقـد لجـم الانصيـاع لروشـتة صنـدوق النقـد الـدولي القـدرة عـلى التعـافي الاقتصـادي، إن مـا يهـم الجماهـير ليـس التغـيرات الدفتريـة وإنمـا ترجمـة ذلـك إلى سـلع وخدمـات ومسـتوى معيـشي وهـذا لم يحـدث، ومازالـت هنـاك زيـادة جديـدة في مـن يدخلـون تحـت خـط الفقـر، إن تحريـر سـعر الـصرف أحـدث صدمـة لازالـت آثارهـا العنيفـة عـلى دخـول الفقـراء وقدرتهـم عـلى الـشراء لأساسـيات المعيشـة»، وأشـارت الحالـة رقـم (8) «لقـد نتـج عـن الحـراك الإسراع في تحـول الاقتصـاد نحـو مزيـد مـن التحـرر الرأسـمالي، وارتفـاع أسـعار كل الخدمـات والسـلع بصـورة مضاعفـة عـدة مـرات كـما كانـت عليـه قبـل أحـداث ينايـر 2011، فزيـادة تكاليـف المعيشـة بصـورة فادحـة تؤثـر عـلى الطبقـات المتوسـطة والفقـيرة»، وتؤكـد الحالـة رقـم (9) «لقـد ترتـب عـلى الحـراك تـردي الوضـع الاقتصـادي في البـلاد وانهيـار العملـة المحليـة مقابـل العمـلات الأجنبيـة، مـما أدى لزيـادة الأعبـاء عـلى المواطنـين ووقـوع الملايـين منهـم تحـت خـط الفقـر»، وتشـير الحالـة رقـم (10) «إلى إرتفـاع أسـعار الخدمـات، وتعويـم العملـة المحليـة، وإرتفـاع سـعر الـدولار، وإرتفـاع معـدل التضخـم والديـن الداخـلي، وهـو مـا انعكـس عـلى الحاجـات الأساسـية الملحـة للمصريـين كفاتـورة الغـذاء والكسـاء والـدواء، وفاتـورة الخدمـات كالميـاه والكهربـاء والصحـة والتعليـم، والتـي لم تعـد تلبـي الحـد الأدنى لهـم».

وفيـما يتعلـق بتقييـم حالات الدراسـة للتغـيرات الاقتصاديـة التي أحدثهـا الحراك الجماهـيري فقـد أشـارت الحالـة رقـم (6) «أن السـلطة تـرى أنه لا بديل عـن إجراءات الإصـلاح لوجـود حالـة تشـوه في الاقتصـاد المـصري، لكـن المواطـن الـذي قـام بالحـراك

يلعـن الآن حراكـه الـذي أدى إلى مزيـد مـن المعانـاة عـلى مسـتوى معيشـته»، وتؤكـد الحالـة رقـم (7) « أن التغـيرات سـلبية مـادام هنـاك إسـتمرار في رفـع تسـعيرة مكونـات حزمـة الخدمـات وسـلة الغـذاء التـي تـؤدي إلى مزيـد مـن الإفقـار للمصريـين»، وتشـير الحالـة رقـم (8) «أن دعـاة الرأسـمالية يـرون هـذه التغـيرات إيجابيـة، أمـا الغالبيـة الشـعبية التـي قامـت بالحـراك فـترى أنهـا سـلبية، كلاً يراهـا من حيـث موقعـه الطبقـي ومصالحـه»، وتـرى الحالـة رقـم (9) «أن التغـيرات سـلبية بالتأكيـد، فملايـين المصريـين أصبحـوا تحـت خـط الفقـر»، وتشـير الحالـة رقـم (10) « أن التغـيرات الاقتصاديـة سـلبية لأنهـا ضاعفـت مـن معانـاة الطبقـات الوسـطى والفقـيرة التـي خرجـت في ينايـر تنـادي بالعيـش الكريـم».

ويتضـح مـن العـرض السـابق أن المـردود الاقتصـادي للحـراك الجماهـيري في مـصر مـن منظـور حـالات الدراسـة كان سـلبياً، فالأوضـاع الاقتصاديـة للغالبيـة العظمـى مـن المصريـين قـد تراجعـت عـما كانـت عليـه قبـل أحـداث ينايـر 2011، فعمليـات الإصـلاح الاقتصـادي وفقـاً لروشـتة صنـدوق النقـد الـدولي عمقـت مـن معانـاة الطبقـات الوسـطى والدنيـا داخـل المجتمـع، خاصـة عـلى مسـتوى توفـير الإحتياجـات الأساسـية، وإن كانـت السـلطة تـرى أن هـذا هـو الطريـق الوحيـد للخـروج مـن الأزمـة الاقتصاديـة، يـرى المواطـن أنـه الوحيـد الـذي يدفـع الفاتـورة، ذلـك لأن الطبقـات العليـا لا تعـاني بـأي شـكل عـلى مسـتوى إحتياجاتهـا الأساسـية نتيجـة عمليـات وإجـراءات الإصـلاح الاقتصـادي.

رابعًا:المردود السياسي للحراك الجماهيري في مصر:

وفي محاولـة التعـرف عـلى التغـيرات السياسـية الناتجـة عـن الحـراك الجماهـيري في مـصر أكـدت الحالـة رقـم (6) «لقـد حدثـت تغـيرات سياسـية لدرجـة أنـه لم تعـد هناك سياسـة في مصر، فقـد وصلنا في لحظـة إلى فـوضى كانـت مـبرراً لتجفيـف الحيـاة السياسـية، لدرجـة جعلـت (الهامـش الديمقراطـي) الـذي كان يوجـد في عهـد مبـارك حلـماً ومطلبـاً»، وتشـير الحالـة رقـم (7) «لقـد تـم تجريـف الحيـاة السياسـية، ولم يعـد هنـاك عمـل سـياسي حـزبي، فالأحـزاب السياسـية وحدهـا هـى الوسـيلة للعمـل

السياسي في كل الأوطان التي تقدمت خارطة العالم وأرتقت شعوبها»، وتؤكد الحالة رقم (8) «أن الحراك أحدث فوضى وإنهيار لهيبة الدولة ومؤسساتها، حيث صعد الإخوان لسدة الحكم، وفرضوا مشروعهم السياسي، وبعد إفشال مشروعهم تم تجميد العمل السياسي الحقيقي، لإعادة السيطرة على مفاصل الحكم والسلطة»، وتشير الحالة رقم (9) «أن التغيرات السياسية تمثلت في رحيل نظام الحزب الوطني الحاكم، وكنا نأمل في حياة حزبية تعددية، لكن للأسف ملفات الحرية العامة والتحول الديمقراطي والحزبي لم ينجز منها شيء» ، وأشارت الحالة رقم (10) «أن التغيرات السياسية كانت واضحة، حيث تغير رئيس الدولة مرتين، وتم إطلاق حرية تكوين الأحزاب، واعتماد نظام القوائم في الانتخابات العامة».

وفيما يتعلق بتقييم حالات الدراسة للتغيرات السياسية التي أحدثها الحراك الجماهيري فقد أشارت الحالة رقم (6) «أن التغيرات سلبية، حيث رأينا الصحافة لم تعد حرة وتخضع للرقيب، وكذلك الإعلام، والدستور تم تعديله لصالح بقاء الرئيس في السلطة، ويتم صناعة نخبة جديدة سواء من الشباب أو السياسيين أو الإعلاميين في تقديري غير جديرة بمواقعها، ولم تقدم سوى تملق السلطة، وتراجعت قضايا الحريات والديمقراطية تماماً»، وتؤكد الحالة رقم (7) «التغيرات سلبية، فالمشهدية السياسية العقيمة تتصدر الآن باسم الأحزاب الجديدة، وغلق كل المطلات على الأحزاب السياسية الحقيقية، لنحصل على استنساخ سيئ ومشوه لتجربة حزبية تتم من خلالها مصادرة السياسة وتأميمها، وحاولت الأحزاب المؤلفة من دولاب الأرشيف السيئ للحزب الوطني الديمقراطي الذي أعتقد تم حله لتوزيع قطع الخمائر منه إلى هوجة حزبية لا تسمن ولا تغني في السياسة»، وأشارت الحالة رقم (8) «أن التغيرات كانت سلبية، يكفي صعود المشروع الإخواني إلى سدة الحكم، وحتى بعد فشله، والإطاحة به عدنا إلى وضع أسوأ مما كنا عليه في عهد مبارك»، وتشير الحالة رقم (9) «أن التغيرات السياسية سلبية، حيث عاد الحزب الوطني في ثوب جديد، وملف الحريات العامة والتحول الديمقراطي لم ينجز به الكثير حتى الآن»، وتؤكد الحالة رقم (10) «أنه على الرغم من تغيير رئيس الدولة

وإطلاق حرية تكوين الأحزاب، والاعتماد على القوائم في الانتخابات العامة، إلا أن هذا لا يعني تغيراً إيجابياً، فقد تم تعديل الدستور لإبقاء الرئيس، والحياة الحزبية تحولت إلى فوضى، وعاد الحزب الوطني للمشهد عبر حزب مستقبل وطن، والقوائم تحولت إلى قوائم مطلقة وليست نسبية، وهذا أسوأ شكل للقوائم في أي نظام انتخابي».

ويتضح من العرض السابق أن المردود السياسي للحراك الجماهيري في مصر قد جاء سلبياً، فعلى الرغم من الإطاحة برأس النظام وحكومته، وحل مجلس الشعب والشورى، وإعداد دستور جديد للبلاد وحل الحزب الحاكم ، والإطاحة بالجماعة الإرهابية من سدة الحكم، إلا أن ذلك كله لم ينتج عنه تقدماً ملموساً في تطور شكل الحياة السياسية، فمازالت ملفات الحريات العامة والتحول الديمقراطي راكدة، والحياة الحزبية الشكلية عادت من جديد، وعاد معها سيطرة حزب مستقبل وطن على المشهد برمته، مثلما كان الحزب الوطني, والمال السياسي أصبح سيد الموقف في كل الانتخابات العامة، وهى مؤشرات سلبية من وجهة نظر حالات الدراسة.

خامسًا: توصيف ما حدث في مصر في بداية العام 2011:

وفي محاولة توصيف الفعل الاجتماعي الذي حدث في مصر أكدت الحالة رقم (6) «أن ما حدث في مصر في يناير كان انتفاضة لم ترقى إلى ثورة، فلم يكن هناك تنظيم ثوري ولا قيادة للإنتفاضة، وهو ما أدى إلى هزيمتها وإختطافها»، وتشير الحالة رقم (7) «ما حدث في يناير وما تلاه في يونيه وحسب ديباجة الدستور ثورتان، لكن وفقاً لماهية الثورة، فالنتائج تقول أنهما انتفاضتين شعبيتين لا أكثر، لأنهما لم ينتج عنهما تحقيق حلم المصريين في العيش والحرية والعدالة الاجتماعية»، وتؤكد الحالة رقم (8) «أنها إنتفاضة شعبية فشلت في تحقيق أهدافها واستغلها تنظيم الإخوان من أجل تحقيق مشروعه، وهى أقل من أن تكون ثورة وأكبر من أن توصف بالحراك»، وأشارت الحالة رقم (9) «أنها إنتفاضة بدون قائد وبدون برنامج سياسي واضح، نجحت في

تحقيـق مطلبهـا الرئيـسي، وهـو رحيـل رأس النظـام، فهـى أكـبر مـن هبـة جماهيريـة بكونهـا حققـت شيء مـن أهدافهـا، لكنهـا لا ترقـى للثـورة بـكل الأحـوال»، وتؤكـد الحالـة رقـم (10) «أنـه حـراك جماهـيري أدى إلى بعـض التغـيرات السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة، لكنـه لا يصـل إلى نتائـج الثـورة».

وفيـما يتعلـق بتقييـم حـالات الدراسـة لتحقيـق الحـراك الجماهـيري للتغيـير المطلـوب في مجمـل النظـام الاجتماعـي فقـد أكـدت الحالـة رقـم (6) «فشـلت ينايـر إلى حـد كبـير في تحقيـق أهدافهـا المعلنـة، فرغـم إسـقاطها سـلطة مبـارك، إلا أن إختطـاف الحـراك مـن قبـل جماعـة الإخـوان الإرهابيـة، التـي كانـت أول مـن شـوه ينايـر وشـبابها، جعـل التغيـير في مجمـل النظـام الاجتماعـي عصيـاً عـلى التحقيـق»، وتشـير الحالـة رقـم (7) «أن أهـداف ينايـر المتمثلـة في العيـش والحريـة والعدالـة الاجتماعيـة لم يتحقـق منهـا شيء للمصريـين، وفقـاً للأولويـات التـي طرحهـا المـشروع الثـوري ضـد حكـم مبـارك، ولم يحـدث التغيـير المأمـول»، وأشـارت الحالـة رقـم (8) «لم ينجـح الحـراك في تحقيـق أهدافـه، لأن الإنتفاضـة كانـت بـلا عقـل ولا أيديولوجيـة محـددة، بـل مجـرد بزرميـط سـياسي تـم اقتبـاس كل آلياتـه مـن الثـورات الملونـة التـي نفذهـا الغـرب في دول شرق أوروبـا وجمهوريـات الإتحـاد السـوفيتي سـابقاً»، وتؤكـد الحالـة رقـم (9) «نجـح في رحيـل رأس النظـام، لكنـه لم ينجـح في تحقيـق باقـي المطالـب الاجتماعيـة والاقتصاديـة والسياسـية، بـل جـاءت التغـيرات عكـس المطالـب»، وتشـير الحالـة رقـم (10) «لا يعـد هـذا تغـيراً جوهريـاً، وليـس بالقـدر الـكافي، لأنـه لم يحقـق النتائـج المطلوبـة، ولم يحقـق تغـيراً كامـلاً في المجتمـع، وتـم تفريـغ الحـراك مـن مضمونـه».

ويتضـح مـن العـرض السـابق أن توصيـف حـالات الدراسـة لمـا حـدث أنـه إنتفاضـة في أكـثر التقديـرات لم ترقـى بـأي حـال مـن الأحـوال إلى مسـتوى الثـورة، حيـث فشـلت في تحقيـق أهدافهـا المعلنـة، ولم تحـدث التعيـير الجـذري المطلـوب في بنيـة المجتمـع الاجتماعيـة والاقتصاديـة والسياسـية.

إستخلاصات أساسية:

1. أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن كل حالات الدراسة تؤكد أن هناك عوامل داخلية اجتماعية واقتصادية وسياسية مهدت وبقوة لأحداث 25 يناير2011 في مصر، لكن هذه العوامل لم تكن حاسمة فيما أفضى إليه الحراك من الإطاحة بنظام حكم الرئيس مبارك، فلولا العوامل الخارجية المتمثلة في مشروع الشرق الأوسط الجديد، ودعم الولايات المتحدة الأمريكية لجماعة الإخوان المسلمين ، وبعض القوى السياسية الأخرى التي تدربت على الثورات الملونة في الخارج، ما كان للحراك أن يحدث ما أحدثه خلال الثمانية عشر يوماً.

2. تشير نتائج الدراسة الميدانية وفقاً لرأى حالات الدراسة أن المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للحراك الجماهيري جاء سلبياً على الغالبية العظمى من المصريين، فالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تراجعت إلى الأسوأ، ولم تحدث التغيير الإيجابي المطلوب.

3. كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن كل حالات الدراسة ترى أن ما حدث لا يرقى لمستوى الثورة، لأنها لم تحقق أهدافها المعلنة في العيش والحرية والعدالة الاجتماعية، ولم تحدث التغيير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

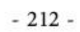
●●●

الفصل الثامن

المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأحداث 11 فبراير في اليمن

- تمهيد.
- أولاً: دوافع الحراك الجماهيري في اليمن.
- ثانيًا: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في اليمن.
- ثالثًا: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في اليمن.
- رابعًا: المردود السياسي للحراك الجماهيري في اليمن.
- خامسًا: توصيف ما حدث في اليمن في بداية العام 2011.
- إستخلاصات أساسية.





تمهيد:

نحاول من خلال هذا الفصل تحقيق أحد أهداف الدراسة الراهنة، والإجابة على واحد من تساؤلاتها الفرعية المطروحة، وسوف نعتمد بشكل أساسي على نتائج دراسة الحالة والتحليل الكيفي لها ، من أجل التعرف **أولاً**: على دوافع الحراك الجماهيري في اليمن، **وثانيًا**: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في اليمن ، **وثالثًا**: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في اليمن، **ورابعاً**: المردود السياسي للحراك الجماهيري في اليمن ، **وخامساً**: التوصيف الحقيقي للفعل الاجتماعي الذي حدث في اليمن في مطلع العام 2011.

أولاً: دوافع الحراك الجماهيري في اليمن:

لقد جاءت الدوافع السياسية من وجهة نظر حالات الدراسة المحرك الأساسي للجماهير، وفي هذا الإطار تشير الحالة رقم (11) «أن الخصومة السياسية بين الإخوان المسلمين والرئيس عبد الله صالح هى السبب في إندلاع الأحداث، وقد شجع الإخوان دعم الولايات المتحدة في إطار مخططها لإقامة شرق أوسط جديد، ولا توجد أي مبررات اجتماعية أو اقتصادية للحراك ، فقد كانت أوضاع اليمن جيدة جداً، وحياة الناس مستقرة»، وتؤكد الحالة رقم (12) «أن السبب هو الصراع الحزبي على السلطة والحكم بين حزب المؤتمر الشعبي الذي يترأسه علي عبد الله صالح، وحزب التجمع اليمني للإصلاح الذي تتزعمه جماعة الإخوان المسلمين ، وعندما وجد الإخوان الثورة في تونس أطاحت بزين العابدين بن علي طمعوا في الحكم»، وتشير الحالة رقم (13) «أن إطلاع الشباب اليمني على نتائج الحراك في تونس الذي أدى في النهاية إلى رحيل بن علي رأى أن هذه الفرصة للتغيير والتخلص من حكم علي عبد الله صالح الذي استمر 33 عاماً، لذلك خرج مطالباً بتغيير الوضع السياسي، والمطالبة بحكم مدني»، وتؤكد الحالة رقم (14) «أن الجمود السياسي واليأس الذي دب في الواقع جعل عملية التغيير شبه مستحيلة، وتحولت في لحظة إلى أمل مع رحيل بن علي في تونس، ونجاح الحراك السلمي للشباب التونسي»، وتشير الحالة رقم (15) «أن الحراك جاء نتيجة إحتقان

شـديد في المجتمـع لطـول الفـترة التـي حكـم فيهـا النظـام، والـذي كانـت ممارسـاته غـير الديمقراطيـة سـبباً في كل هـذا الإحتقـان».

يتضـح مـن العـرض السـابق أن كل حـالات الدراسـة قـد أعطـت أولويـة للعامـل السـياسي في إنـدلاع أحـداث 11 فبرايـر 2011 في اليمـن، فاحتـكار نظـام عـلي عبـد اللـه صالـح للحكـم لفـترة طويلـة، وإنسـداد أفـق التغيـير السـياسي، ووجـود الإخـوان المسـلمين شركاء في السـلطة، هـذا بالطبـع إلى جانـب نجـاح الحـراك في تونـس، والإطاحـة بنظـام حكـم زيـن العابديـن بـن عـلي شـجع اليمنيـون عـلى الحـراك، وإسـتغل الإخـوان الفرصـة، وقامـوا بقيـادة الجماهـير للإطاحـة بعـلي عبـد اللـه صالـح، هـذا إلى جانـب الدعـم الـذي حصلـت عليـه جماعـة الإخـوان المسـلمين مـن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة في إطـار مـشروع الـشرق الأوسـط الكبـير.

وعـلى الرغـم مـن تقديـم حـالات الدراسـة للعامـل السـياسي الداخـلي كمحـرك للجماهـير، إلا أنهـم أعطـوا الـوزن النسـبي الأكـبر في إنـدلاع الأحـداث إلى العوامـل الخارجيـة الإقليميـة والدوليـة، حيـث تشـير الحالـة رقـم (11) «أن 60% مـما حـدث يرجـع للعوامـل الخارجيـة، فالتدخـل السـعودي والإمـاراتي والقطـري كان بـارزاً منـذ البدايـة، وهـذا الإقليمـي في النهايـة ينفـذ الأجنـدة الأمريكيـة، وبالطبـع هنـاك قنـوات إتصـال بـين الخارجـي والداخـلي، فـلا يمكـن إغفـال منـح تـوكل كرمـان الإخوانيـة جائـزة نوبـل في إطـار صفقـة دعـم الربيـع العـربي»، وتؤكـد الحالـة رقـم (12) «أن التدخـل الإقليمـي جـاء بالمقـام الأول لدعـم جماعـة الإخـوان المسـلمين، فدولـة قطـر كانـت هـى الداعمـة التـي تدخلـت لتمـد جماعـة الإخـوان المسـلمين في اليمـن بالمـال» وأشـارت الحالـة رقـم (13) «لقـد هبـت علينـا ريـاح التأثـير الإقليمـي والـدولي، مـما أدى إلى إنحـراف مسـار الحـراك، وأصبـح الشـباب ترسـاً يختبـئ وراءه أمـراء السياسـة بالبلـد، مـما أدى إلى فشـل الحـراك ودعـم تحقيـق أهدافـه ومطالبـه»، وتؤكـد الحالـة رقـم (14) «أن العامـل الخارجـي هـو مـن اسـتطاع قيـادة الأمـور وتوصيلهـا إليـه، لأن النخـب السياسـية والثقافيـة في الداخـل كانـت إمـا مخترقـة ومدجنـة، أو أنهـا لم تكـن بوعـي وقـدرة يجعلهـا في مسـتوى اللحظـة التاريخيـة التـي مـرت بهـا الأمـة»، وأشـارت الحالـة رقـم (15) «أن الجميـع يعـرف تبعيـة النظـام في اليمـن للنظـام السـعودي،

وتبعية آل سعود للنظام الصهيوأمريكي، هذه التبعية أدت إلى إنتشار الفساد والفوضى، فالجبهة الداخلية كانت متصدعة نتيجة إرتهان نظام الحكم، وبالتالي كانت النتيجة الحتمية إندلاع الأحداث».

ويتضح من العرض السابق أن العوامل الخارجية كانت الأكثر تأثيراً على الحالة اليمنية، فالإخوان المسلمين على الرغم من أنهم كانوا شركاء في الحكم، إلا أنهم كانوا يعملون دائماً وفقاً لأجندة خارجية خاصة الأجندة القطرية التي دعمتهم بالمال لمواجهة علي عبد الله صالح المدعوم سعودياً، وفي النهاية جاءت المواجهة على حساب إستقرار اليمن لأن الجانب القطري والسعودي في النهاية وهم يدعمون طرفي السلطة كانوا ينفذون الأجندة الأمريكية التي تستهدف تقسيم وتفتيت المنطقة العربية في إطار مشروع الشرق الأوسط الجديد.

ثانيًا: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في اليمن:

وفي محاولة التعرف على التغيرات الاجتماعية الناتجة عن الحراك الجماهيري في اليمن أكدت الحالة رقم (11) «حدثت تناقضات داخل الأسرة الواحدة، فهناك من وقف داعماً للدولة، وهناك من وقف ضدها، واختلت أخلاقيات المجتمع، وأفرز الحراك إنحطاط أخلاقي برز في الخطاب السياسي والإعلامي من قبل الجماعات الدينية»، وتشير الحالة رقم (12) «أدى الحراك إلى العدوان والحرب على اليمن، وهو ما أدى إلى إنقسام مجتمعي، ونشر للفتنة المذهبية والإقتتال والحرب الأهلية»، وأشارت الحالة رقم (13) «أن المجتمع اليمني المعروف بتماسكه وترابطه أصبح مفككاً ونشبت الخلافات داخل البيت الواحد بين مؤيد ومعارض وأدى الحراك إلى الإقتتال داخل الساحات ناهيك عن التوترات المناطقية بين شمالي وجنوبي وبين المناطق الوسطى كتعز»، وتؤكد الحالة رقم (14) «لقد ظهرت التفريقات الطائفية والمناطقية على السطح بشكل مؤطر وبثقافة ممنهجة»، وتشير الحالة رقم (15) «لأنه مع إزدياد الأوضاع سوء ظهر تجار الأزمة وزاد الفقير فقراً والغني غنى، وانمحت الطبقة الوسطى، وهنا استفحلت الأزمة».

وفيما يتعلق بتقييم حالات الدراسة للتغيرات الاجتماعية التي أحدثها الحراك الجماهيري، فقد أشارت الحالة رقم (11) «أن التغيرات التي حدثت بالطبع سلبية، لأنها أدت إلى تفكيك المنظومة الأخلاقية المحافظة للشعب اليمني، وأدت إلى صراع داخل الأسرة الواحدة»، وتؤكد الحالة رقم (12) «أن التغيرات الاجتماعية سلبية لأنها أدت إلى إنقسام مجتمعي ومناطقي ونشر الفتنة وصولاً للإقتتال الشبه أهلي»، وأشارت الحالة رقم (13) «أن التغيرات سلبية، فالمعروف عن المجتمع اليمني أنه مجتمع متماسك على مر التاريخ، فجاءت العاصفة، ومزقته تمزيقاً مخيفاً»، وتشير الحالة رقم (14) «أن التغيرات سلبية، لأنها أنتجت التفريقات الطائفية والمناطقية»، وتؤكد الحالة رقم (15) «أن التغيرات سلبية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فقد تحقق نموذج الفوضى الخلاقة في اليمن، وتمزق النسيج الاجتماعي نتيجة الفسيفساء الموجودة على الخريطة اليمنية».

ويتضح من العرض السابق أن المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في اليمن قد كان سلبياً، فالتغيرات الاجتماعية أدت إلى تمزيق النسيج الاجتماعي المتماسك للشعب اليمني، حيث برز الصراع داخل الأسرة، وانتشرت الفتنة الطائفية، وساد الإقتتال المناطقي، وسادت أجواء الحرب الأهلية، وبالطبع أثر ذلك على أوضاع البنية الطبقية، حيث إزداد الفقراء فقراً، واختفت الطبقة الوسطى، وبرز تجار الأزمة الذين تضخمت ثرواتهم، وبذلك تكون أحداث 11 فبراير في اليمن قد أضرت بمصالح الغالبية العظمى من الشعب اليمني الذي كانت أوضاعهم الاجتماعية أكثر إستقراراً قبل إندلاع الأحداث.

ثالثًا: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في اليمن:

وفي محاولة التعرف على التغيرات الاقتصادية الناتجة عن الحراك الجماهيري في اليمن، أكدت الحالة رقم (11) «حدثت تغيرات اقتصادية خطيرة جداً، فالإندفاع الذي صاحب الحراك والتهديدات عبر شبكات التواصل الاجتماعي لرجال الأعمال من قبل الإخوان المسلمين جعل بعضهم يدعمون الحراك خوفاً على ثرواتهم، ومن لم

يستجب قاموا بالهجوم عليه، وسرقة ونهب مصانعهم ومتاجرهم وممتلكاتهم، وهو ما أدى في النهاية لتدمير الاقتصاد، وتشريد العمال، وفقد وظائفهم»، وتشير الحالة رقم (12) «إلى توقف الاقتصاد وركوده وتوقف حركة الإنتاج، بل وصل الحال إلى عدم القدرة على حصول الموظفين على رواتبهم لشهور وشهور»، وأشارت الحالة رقم (13) «انتشرت البطالة بشكل كبير، وإنهارت العملة المحلية، وعادت اليمن إلى سنوات الجوع»، وتؤكد الحالة رقم (14) «رغم ثرواتنا الهائلة، إلا أن الفساد وتسليم أمورنا للبنك الدولي والعدوان وإشتعال الأوضاع أوصلنا إلى حالة غير مسبوقة من الفقر»، وتشير الحالة رقم (15) «نتجت عن الأحداث تغيرات اقتصادية أوصلت البلد إلى أدنى مستوى لها منذ الأزل».

وفيما يتعلق بتقييم حالات الدراسة للتغيرات الاقتصادية التي أحدثها الحراك الجماهيري، فقد أشارت الحالة رقم (11) «بالطبع تغيرات سلبية على الاقتصاد اليمني، وتدمير للمشروعات الإنتاجية والبنية التحتية، وهو ما أدى إلى تشريد ملايين اليمنيين»، وتؤكد الحالة رقم (12) «أن التغيرات سلبية، حيث توقف في الإنتاج، وركود في الاقتصاد، حتماً سيؤثر ذلك على أوضاع البشر»، وتشير الحالة رقم (13) «أن التغيرات سلبية، أوصلت الناس أنها لا تجد ما تأكله، ولا تجد علاجاً تداوي به المرض، ولا مستشفيات بأبسط التجهيزات، ولا عملاً يعيش منه الناس»، وأشارت الحالة رقم (14) «أن التغيرات الاقتصادية سلبية ورهيبة لم ولن يشهدها اليمن على مدار تاريخه»، وتؤكد الحالة رقم (15) «أن التغيرات الاقتصادية سلبية وأوصلت البلد لأدنى مستوى، وأصبحت القوى المتحكمة في اليمن تدير كل شيء من الخارج».

ويتضح من العرض السابق أن المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في اليمن من منظور حالات الدراسة كان سلبياً، فالأوضاع الاقتصادية للغالبية العظمى من الشعب اليمني قد تراجعت بشكل مخيف لدرجة وصلت لحد إنتشار المجاعات والأوبئة، وجاء العدوان والحرب الأهلية لتعميق معاناة الشعب اليمني الاقتصادية، وتشريد الملايين بحثاً عن لقمة العيش.

رابعًا: المردود السياسي للحراك الجماهيري في اليمن:

وفي محاولة التعرف على التغيرات السياسية الناتجة عن الحراك الجماهيري في اليمن أكدت الحالة رقم (11) «لقد وصلنا لحالة من الفوضى والصراع على السلطة، والإحتراب الأهلي، ووجود أكثر من حكومة سواء داخل البلاد أو خارجها، لقد كان اليمن قبل الحراك يسير بخطى ثابتة تجاه التعددية السياسية، وكانت هناك حرية سياسية وإعلامية وحركة مجتمع مدني في إزدهار ونشاط للنقابات المهنية، وهناك تحركات تسمح للناس بالحصول على حقوقهم، أما الآن فقد ضاع كل شيء، فلا حرية ولا دمقراطية ولا مجتمع وسلطة من الأساس»، وتشير الحالة رقم (12) «أن أهم التغيرات السياسية هى ظهور قوى سياسية جديدة، وانكماش أخرى، بل وظهور جماعات متطرفة تتمثل كقوى سياسية لتنال حصتها من نتائج الحرب ودخولها في الإقتتال، وأشارت الحالة رقم (13) «أن التغيرات السياسية أوصلت البلد إلى طريق مأساوي أودى بحياة آلاف اليمنيين بحرب عبثية لا سبب منطقي لها سوى خراب اليمن، ونقلها تحت وصاية دويلات الخليج، والوصاية الدولية، وإدراج اليمن تحت البند السابع»، وتؤكد الحالة رقم (14) «لقد ظهر مشروع مضاد للفوضى ومعادي للوصاية الخارجية، لكن تمت مواجهته بالعدوان السعودي الأمريكي على اليمن من أجل تقسيمه وتفتيته»، وتشير الحالة رقم (15) «لقد وصل إلى سدة الحكم مجموعة من المتربصين الذين عملت القوى الخارجية على دعمهم من أجل تقسيم وتفتيت اليمن».

وفيما يتعلق بتقييم حالات الدراسة للتغيرات السياسية التي أحدثها الحراك الجماهيري، فقد أشارت الحالة رقم (11) «أن التغيرات سلبية فقد تم تدمير السلطة السياسية التي كانت تحافظ على أمن واستقرار اليمن ووحدة أراضيه، وكانت تدافع عن الوطن في مواجهة القوى الخارجية، وكذلك تقمع القوى الإرهابية الداخلية، فلا توجد الآن سلطة سياسية حقيقية في اليمن، بل هناك مناطق نفوذ وصراع على السلطة بين قوى مختلفة جميعها مدعوم خارجياً»، وتؤكد الحالة رقم (12) «أن التغيرات السياسية سلبية، فلم تعد هناك دولة، وانتشرت الجماعات

المتطرفة التي تقاتل من أجل الحصول على حصتها في الثروة والنفوذ»، وتشير الحالة رقم (13) «أن التغيرات سلبية، فلم يعد هناك مسار سياسي واضح، ومازال الصراع على السلطة مستمر، ولن تستقر اليمن، فقد تمزقت بفعل الحرب الأهلية»، وتؤكد الحالة رقم (14) «أن التغيرات السياسية سلبية، فلم يعد هناك دولة وطنية ولا حكومة وطنية، وجميع القوى المتصارعة تعمل وفقاً لأجندات خارجية»، وتشير الحالة رقم (15) «أن الحراك أنتج تغيرات سياسية سلبية بكل تأكيد، لأنه تم إعادة إنتاج جزء من النظام السابق، وأفرز وجوه جديدة لا تقل فساد عنها».

ويتضح من العرض السابق أن المردود السياسي للحراك الجماهيري في اليمن قد جاء سلبياً، فعلى الرغم من الإطاحة برأس النظام، إلا أنه تم إستبداله بنائبه، وتمكنت جماعة الإخوان من الصعود، وبرزت في مواجهاتها جماعة الحوثيين، وأدى الصراع على السلطة لنشوب حرب أهلية، ثم عدوان خارجي جعل اليمن عرضة للتقسيم والتفتيت، وفقد اليمن إستقراره السياسي بفعل هذا الحراك، ولم تعد هناك مؤسسات سياسية مستقرة، ومازال الصراع مستمر، ويدفع الشعب اليمني فاتورته، وهي تحولات سلبية من وجهة نظر حالات الدراسة.

خامسًا: توصيف ما حدث في اليمن في بداية العام 2011:

وفي محاولة توصيف الفعل الاجتماعي الذي حدث في اليمن أكدت الحالة رقم (11) «أنها مؤامرة إنقلابية من الإخوان المسلمين ضحكوا بها على الشباب لتمرير مخطط الشرق الأوسط الجديد»، وتشير الحالة رقم (12) «أنها فوضى وعبث وتخريب»، وأشارت الحالة رقم (13) «أنها هبة شبابية، وحراك جماهيري لم يرقى لمستوى الثورة»، وتؤكد الحالة رقم (14) «كانت انتفاضة جماهيرية لم ترقى لمستوى الثورة، حتى إندلاع العدوان على البلد، فأصبحت مقاومة»، وتشير الحالة رقم (15) «حراك جماهيري عفوي لا نستطيع أن نسميه ثورة، لأن الثورة تقاس بنتائجها، فالثورة تبني ولا تهدم، وتنقل المجتمع من مرحلة متدنية إلى مرحلة أفضل».

وفيـما يتعلـق بتقييـم حـالات الدراسـة لتحقيـق الحـراك الجماهـيري في اليمـن للتغيـير المطلـوب في مجمـل النظـام الاجتماعـي، فقـد أكـدت الحالـة رقـم (11) «لقـد فشـل الحـراك في تحقيـق أي أهـداف لصالـح البـشر، والتغيـير الاجتماعـي الـذي حـدث سـلبياً، وأدى إلى تهديـد الأمـن والسـلم الاجتماعـي، فالربيـع العـربي هـو ربيـع قبيـح أدى إلى نـشر الجماعـات الإرهابيـة في ربـوع اليمـن»، وتشـير الحالـة رقـم (12) «لقـد نجـح الحـراك في تحقيـق الفـوضى الخلاقـة، وتغيـير مجمـل النظـام الاجتماعـي إلى الأسـوأ، وتمزيـق المجتمـع، ونـشر الفتنـة الطائفيـة وصـولاً للحـرب الأهليـة»، وتؤكـد الحالـة رقـم (13) «لم يحقـق الحـراك أي هـدف مـن أهدافـه، ولم يحـدث أي تغيـير إيجـابي لصالـح النـاس»، وتشـير الحالـة رقـم (14) «لم ينجـح في تحقيـق شيء، بـل دفـع البـلاد إلى الدمـار والخـراب»، وأشـارت الحالـة رقـم (15) «للأسـف لم ينجـح، لأنـه تـم تفريـغ كل شيء مـن محتـواه، وحـدث العكس، ولم ينقلنـا إلا إلى حافـة الهاويـة».

ويتضـح مـن العـرض السـابق أن توصيـف حـالات الدراسـة لمـا حـدث أنـه إنتفاضـة أو هبـة أو حـراك جماهـيري لم يرقـى لمسـتوى الثـورة، ولم يتمكـن مـن تحقيـق أهدافـه المعلنـة، ولم يحـدث التغيـير الجـذري الإيجـابي في بنيـة المجتمـع الاجتماعيـة والاقتصاديـة والسياسـية.

إستخلاصات أساسية:

1. أكـدت نتائـج الدراسـة الميدانيـة أن كل حـالات الدراسـة تـرى أن دوافـع مـا حـدث في 11 فبرايـر 2011 في اليمـن كان تقليـداً لمـا حـدث في تونـس في محاولـة إنقلابيـة مـن جماعـة الإخـوان المسـلمين عـلى حكـم عـلى عبـد اللـه صالـح ، وهـو مـا يعنـى صراع عـلى السـلطة تـم تدعيمـه خارجيـاً بواسـطة بعـض القـوى الإقليميـة مثـل السـعودية وقطـر والإمـارات، والتـي تعمـل وفقـاً لأجنـدة دوليـة تقودهـا الولايـات المتحـدة الأمريكيـة في إطـار مـشروع الـشرق الأوسـط الجديـد، الـذي اسـتهدف تقسـيم وتفتيـت اليمـن.

2. تشـير نتائـج الدراسـة الميدانيـة وفقـاً لـرأي حـالات الدراسـة أن المـردود الاجتماعـي والاقتصـادي والسـياسي للحـراك الجماهـيري في اليمـن جـاء سـلبياً، سـواء للشـعب اليمنـي أو مؤسسـاته التـي دمـرت بفعـل الحـرب الأهليـة والعـدوان الخارجـي.

3. كشـفت نتائـج الدراسـة الميدانيـة أن كل حـالات الدراسـة تـرى أن مـا حـدث لا يرقـى إلى مسـتوى الثـورة، بـل أعتبرهـا البعـض مؤامـرة خارجيـة، فالحـراك الجماهـيري لم يحقـق أهدافـه، ولم يحـدث التغيـير الجـذري الإيجـابي في بنيـة المجتمـع الاجتماعيـة والاقتصاديـة والسياسـية.

●●●



الفصل التاسع

المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي

لأحداث 17 فبراير 2011 في ليبيا

- تمهيد.
- أولاً: دوافع الحراك الجماهيري في ليبيا.
- ثانيًا: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في ليبيا.
- ثالثًا: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في ليبيا.
- رابعًا: المردود السياسي للحراك الجماهيري في ليبيا.
- خامسًا: توصيف ما حدث في ليبيا في مطلع العام 2011.
- إستخلاصات أساسية.





تمهيد:

نحاول من خلال هذا الفصل تحقيق أحد أهداف الدراسة الراهنة، والإجابة على واحد من تساؤلاتها الفرعية المطروحة، وسوف نعتمد بشكل أساسي على نتائج دراسة الحالة والتحليل الكيفي لها، من أجل التعرف أولاً على : دوافع الحراك الجماهيري في ليبيا، وثانيًا: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في ليبيا ، وثالثًا: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في ليبيا ، ورابعاً: المردود السياسي للحراك الجماهيري في ليبيا ، وخامساً: التوصيف الحقيقي للفعل الاجتماعي الذي حدث في ليبيا في مطلع العام 2011.

أولاً: دوافع الحراك الجماهيري في ليبيا:

لقد انحصرت الدوافع والأسباب المؤدية للحراك الجماهيري في ليبيا من وجهة نظر حالات الدراسة في المؤامرة الخارجية، حيث تشير الحالة رقم (16) «لم تكن ليبيا من الدول التي يمكن أن يتصور أحد ثورة شعبها، فقد كانت أحوال المواطنين في عهد الأخ القائد معمر القذافي جيدة جداً على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وما حدث هو مؤامرة دولية للنيل من أمن واستقرار ليبيا، وإستغلال موقعها الجيوستراتيجي في إطار مشروع تقسيم وتفتيت الوطن العربي، هذا إلى جانب الإستفادة من النفط والغاز ومصادر الطاقة»، وتؤكد الحالة رقم (17) «أن السبب الوحيد هو المؤامرة على الرجل الذي وقف في وجه القوى الإستعمارية ورفض التسليم لها، وسعى إلى تهديد مصالحها عبر توحيد الصف الأفريقي، هذا إلى جانب الطمع في ثروات الشعب الليبي»، وأشارت الحالة رقم (18) «أن ما حدث هو مؤامرة دولية بسبب قيام الأخ القائد بإهانة القوى الدولية بتمزيق ميثاق الأمم المتحدة، وكشف زيف وإدعاءات الغرب فيما يتعلق بالديمقراطية وحقوق الإنسان، وكذلك سرقة ونهب ثروات الشغب الليبي»، وأكدت الحالة رقم (19) «لا يمكن فهم وتفسير ما حدث إلا في ضوء المؤامرة الدولية على ليبيا في إطار مشروع الشرق الأوسط الجديد»، وتشير الحالة رقم (20) «أن ما حدث ما هو إلا جزء من مشروع الشرق الأوسط الجديد، الذي يهدف إلى تدمير الدول العربية، والقضاء على الأنظمة الوطنية، كمقدمة لسرقة ونهب شعوبنا».

وفيـما يتعلـق بالـوزن النسـبي للعوامـل الداخليـة والإقليميـة والدوليـة المسـببة للحـراك أكـدت كل حـالات الدراسـة أن العوامـل الخارجيـة الإقليميـة والدوليـة هـى المسـبب للحـراك، حيـث أشـارت الحالـة رقـم (16) «العوامـل الخارجيـة هـى الأسـاس فيـما حـدث في ليبيـا، مـن الـذي نقـل الإرهابيـين إلى ليبيـا؟ ومـن الـذي سـمح بدخـول قـوات الناتـو؟ أليسـت الجامعـة العربيـة ؟»، وتؤكـد الحالـة رقـم (17) «أن العوامـل الخارجيـة ذات وزن وتأثـير أكـبر بكثـير، فتكالـب القـوى الإسـتعمارية بقيـادة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة عـلى ليبيـا، وإرسـال قـوات الناتـو بعـد موافقـة الجامعـة العربيـة هـى السـبب في سـقوط ليبيـا»، وتشـير الحالـة رقـم (18) «أن العوامـل الخارجيـة تشـكل أكـثر مـن 90% فلـولا تدخـل قـوات الناتـو، وقصفهـا لمـدة ثمانيـة أشـهر مـا نجـح المخطـط التآمـري، أمـا العوامـل الداخليـة فقـد تمثلـت فقـط في شراء ذمـم بعـض الخونـة مـن جماعـة الإخـوان المسـلمين»، وتؤكـد الحالـة رقـم (19) «أن 90% مـن العوامـل خارجيـة، حيـث الغـزو الـذي تـم بموافقـة عربيـة، فـكان خنجـر في قلـب ليبيـا، هـذا بالطبـع إلى جانـب التعـاون الـذي تـم بـين حلـف الناتـو والإخوان المسـلمين الليبيـين»، وتشـير الحالـة رقـم (20) «أن لا شـك في العوامـل الخارجيـة، حيـث شـكلت أكـثر مـن 80% للحـراك، خاصـة عندمـا أخـذت قـوات الناتـو موافقـة الجامعـة العربيـة لغـزو ليبيـا، وقامـت دول الخليـج بتمويـل الحـرب عـلى ليبيـا، ودعـم الخونـة، والعمـلاء بالداخـل».

ويتضـح مـن العـرض السـابق أن كل حـالات الدراسـة أكـدت عـلى عـدم وجـود عوامـل وأسـباب داخليـة سـواء اجتماعيـة أو اقتصاديـة أو سياسـية سـاهمت في إحـداث الحـراك الجماهـيري بالداخـل الليبـي، بـل تـم إرجـاع كل مـا حـدث للمؤامـرة الخارجيـة في إطـار مـشروع الـشرق الأوسـط الجديـد، فقـد كانـت ليبيـا مسـتقرة وآمنـة، واسـتهدفت مـن أجـل القضـاء عـلى نظامهـا المعـادي للإسـتعمار والإسـتيلاء عـلى ثـروات الشـعب الليبـي، وقـد تـم ذلـك بالتعـاون المشـترك بـين ثـلاث قـوى رئيسـية: الأولى هــى القــوى الإســتعمارية الدوليــة متمثلــة في الناتــو، والثانيــة هــى الجامعــة العربيــة والمــال الخليجـي، والثالثـة هـى أعضـاء جماعـة الإخـوان المسـلمين بالداخـل الليبـي.

ثانيًا: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في ليبيا:

وفي محاولة التعرف على التغيرات الاجتماعية الناتجة عن الحراك الجماهيري في ليبيا أكدت الحالة رقم (16) «لقد حدثت العديد من التغيرات الاجتماعية، حيث فقدت غالبية العائلات مكانتها في ظل مجتمع تحول إلى جزر منعزلة، كل جزيرة تسيطر عليها مجموعة من البشر يتم تحريكهم من الخارج، وتفتتت العائلات وتشردت وأصبح كل واحد في بلد، وإمكانية العودة ولم الشمل أصبح صعباً للغاية، هذا إلى جانب حالة العداء بين مكونات المجتمع والثأر نتيجة الإنخراط في الأعمال المسلحة»، وتشير الحالة رقم (17) «أن المجتمع الليبي تحول لساحة للصراع الدولي، وانتشرت أخلاقيات غريبة على المجتمع الليبي، وتفسخت القيم الأصيلة، ولم يعد ذلك المجتمع القبلي المحافظ بعاداته وتقاليده وأعرافه، لقد تشردت العائلات في كل مكان»، وتؤكد الحالة رقم (18) «لقد تم ضرب النسيج الاجتماعي الليبي المتماسك حول دين واحد ومذهب مالكي وقليل أباضي ليس متصادماً، لكن أصبح الدم والثأر في المجتمع الليبي هو المسيطر على العقل الاجتماعي بعد إثارة النزاعات القبلية»، وتشير الحالة رقم (19) «أن الحراك أدى إلى وجود عائلات كثيرة مهجرة وبلا مأوى، ووجود عدد كبير من المصابين وذوي العاهات بسبب القتال، وانهارت القيم الاجتماعية للمجتمع الليبي»، وأشارت الحالة رقم (20) «أن الحراك قد أدى إلى تقسيم المجتمع على أسس مضادة لقيم التسامح التي كان يعيشها المجتمع الليبي، وأصبح الصراع والثأر والدم هو الأساس الذي يحرك كل مكونات المجتمع، وانهارت قيم العائلة والقبيلة وشردت عائلات في بلاد الله».

وفيما يتعلق بتقييم حالات الدراسة للتغيرات الاجتماعية التي أحدثها الحراك الجماهيري، فقد أشارت الحالة رقم (16) «أن التغيرات سلبية، فلم يعد هناك مجتمع ليبي، ولم تعد هناك بنية ووحدة عائلية وقبلية متماسكة»، وتشير الحالة رقم (17) «أن التغيرات سلبية بكل تأكيد، فلم يعد هناك مجتمع، وشبح التقسيم يخيم على ليبيا»، وتؤكد الحالة رقم (18) «أن التغيرات سلبية جداً، لأنها فككت مؤسسات الدولة، وفكك الجيش وأطلقوا عليها كتائب القذافي، وعمت الفوضى، وتحولت ليبيا إلى ملاذ

للعصابـات الإجراميـة العالميـة»، وتشـير الحالـة رقـم (19) «أن التغـيرات سـلبية، فلـم يعـد هنـاك مجتمـع ليبـي، ومـا تشـهده ليبيـا الآن لم تمـر بـه أثنـاء غـزوات الإغريـق والرومـان والأسـبان والطليـان والإنجليـز، فـما تـم هـو جرائـم ضـد الإنسـانية»، وأشـارت الحالـة رقـم (20) أن التغـيرات سـلبية، حيـث أدت إلى هـدم مجتمـع آمـن وخلفـت حالـة مـن الفـوضى وانتشـار السـلاح وسرقـة النفـط، وتشريـد الشـعب».

ويتضـح مـن العـرض السـابق أن المـردود الاجتماعـي للحـراك الجماهـيري في ليبيـا كان سـلبياً، فالتغـيرات الاجتماعيـة لم تكـن في صالـح الشـعب الليبـي، حيـث هـدم البنـاء الاجتماعـي، وانتـشرت الفـوضى، وشرد الشـعب، وسرقـت ثرواتـه، وأصبـح شـبح التقسـيم يهـدد المجتمـع الليبـي.

ثالثًا: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في ليبيا:

وفي محاولـة التعـرف عـلى التغـيرات الاقتصاديـة الناتجـة عـن الحـراك الجماهـيري في ليبيـا أكـدت الحالـة رقـم (16) « أن التغـيرات الاقتصاديـة رهيبـة عـلى كافـة المسـتويات، فقـد كان المجتمـع الليبـي مـن أغنـى المجتمعـات في العـالم، ثـم أصبـح شـعبه يعـاني مـن الفقـر والعـوز، فهنـاك عائـلات لا تجـد قـوت يومهـا، وتعـاني سـواء بالداخـل أو الخـارج»، وتشـير الحالـة رقـم (17) «لقـد حدثـت العديـد مـن التغـيرات الاقتصاديـة، فقـد تـم سرقـة ونهـب ثـروات الشـعب الليبـي مـن قبـل عصابـات مختلفـة مدعومـة مـن الخـارج، ولم تعـد هنـاك مؤسسـات اقتصاديـة، وأمـوال النفـط والبنـك المركـزي الليبـي تسـيطر عليهـا العصابـات الإرهابيـة، وعـلى رأسـها الـسراج المدعوم دوليـاً ومعـروف للجميع أنـه إخوان مسـلمين، هـذا إلى جانـب فقـدان غالبيـة الشـعب الليبـي لوظائفهـم وأعمالهـم وممتلكاتهـم التـي تسـيطر عليهـا العصابـات المسـلحة»، وأشـارت الحالـة رقـم (18) «أنـه قـد تـم تدمـير البنيـة التحتيـة للاقتصـاد الليبـي، حيـث دمـرت مئـات المصانـع، وحرقت آلاف الهكتـارات والمشـاريع الزراعيـة، ودمرت مطـارات وموانـئ، وانهـارت العملـة المحليـة»، وأكـدت الحالـة رقـم (19) «أن هنـاك إنهيـار اقتصـادي كبـير، حيـث ارتفـع معـدل التضخـم، وانهـار الدينـار الليبـي أمـام الـدولار، وارتفعـت أسـعار الخدمـات

والاحتياجات الأساسية للمواطنين»، وتشير الحالة رقم (20) «أن الحرب على ليبيا استهدفت اقتصادها وثرواتها، حيث قامت الجماعات المسلحة بالسيطرة على المؤسسات الاقتصادية مثل النفط والمصرف المركزي والإستثمارات، وهو ما وضح في مؤتمر برلين في المسار الاقتصادي للسيطرة على ثروة ليبيا».

وفيما يتعلق بتقييم حالات الدراسة للتغيرات الاقتصادية التي أحدثها الحراك الجماهيري، فقد أشارت الحالة رقم (16) أن التغيرات الاقتصادية رهيبة وسلبية، فقد أصبح الغالبية العظمى من الليبيين يعانون من الفقر، وتم نهب ثروات البلاد بشكل منظم»، وتشير الحالة رقم (17) «أن التغيرات سلبية، حيث فقدنا مصادر دخلنا، وتم ومازال يتم سرقة ونهب ثروات الشعب الذي تم تشريده وتجويعه»، وتؤكد الحالة رقم (18) «أن التغيرات الاقتصادية سلبية جداً لأنها ستنهي ليبيا وجوداً ومصيراً، وسيعيش 6 مليون ليبي تحت خط الفقر، وسيحدث تغيير ديموغرافي لصالح الأجانب»، وأشارت الحالة رقم (19) «أن التغيرات الاقتصادية سلبية بالطبع، لأنها أدت إلى إفقار المواطنين وعدم قدرتهم على تلبية احتياجاتهم الأساسية»، وتؤكد الحالة رقم (20) «أن التغيرات سلبية، فقد تم سرقة ونهب ثروات الشعب، وتدمير الاقتصاد الوطني، في الوقت الذي شرد فيه الشعب الذي كان يعيش في وطنه بكرامة وعزة، وأصبح يتسول للحصول على لقمة العيش».

ويتضح من العرض السابق أن المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في ليبيا جاء سلبياً، فالأوضاع الاقتصادية التي كانت مستقرة وممتازة للغالبية العظمى من الشعب الليبي تحولت مع الغزو إلى فقدان القدرة على تحقيق وتوفير الاحتياجات الأساسية، هذا في الوقت الذي يتم فيه سرقة ونهب ثروات الشعب بشكل منظم.

رابعًا: المردود السياسي للحراك الجماهيري في ليبيا:

وفي محاولة التعرف على التغيرات السياسية الناتجة عن الحراك الجماهيري في ليبيا أكدت الحالة رقم (16) «أن التغيرات السياسية كبيرة وخطيرة، والخوف كل الخوف أن تظل الأوضاع على ما هي عليه، لأن ذلك يرسخ فكرة التقسيم

والتفتيت، وهى فكرة إستعمارية قديمة، فهناك الآن حكومة في الشرق وأخرى في الغرب، والقوى الدولية لا تسعى بشكل حقيقي لحل الأزمة، والأمر تجاوز إمكانية الحل بين الفرقاء الليبيين، فالأزمة تم تدويلها، ولم يعد هناك حل ليبي- ليبي بعد التطورات الأخيرة والتدخل الأجنبي السافر للقوات التركية على الأرض الليبية، وجلب المزيد من الإرهابيين»، وتشير الحالة رقم (17) «أن التغيرات السياسية كبيرة، حيث تم إغتيال القائد معمر القذافي، وتم إسقاط النظام السياسي الذي كان موحداً للأراضي الليبية، وأصبحت ليبيا محتلة بواسطة عصابات تعمل لصالح قوى أجنبية، وإمكانية عودة ليبيا موحدة تحت قيادة سياسية وطنية أصبح حلم بعيد المنال»، وأشارت الحالة رقم (18) « لقد تحولنا من النظام إلى الفوضى، ومن الوطنية إلى اللا وطنية، ومن الحكم الرشيد إلى الحكم الفاسد، ومن مؤسسات الدولة إلى العصابات الإجرامية والإرهابية والجهوية والأيديولوجية، ومن السلام والأمن إلى الإرهاب والحرب»، وتشير الحالة رقم (19) إلى أن «أهم التغيرات السياسية هى إغتيال رئيس الدولة، وانتشار السلاح، وسيطرة الميلشيات والجماعات التكفيرية المسلحة على البلاد»، وتؤكد الحالة رقم (20) «أن أهم التغيرات السياسية هى القضاء على النظام السياسي، وهدم كل المؤسسات السياسية للدولة ونشر الفوضى، لتنفيذ مخطط الشرق الأوسط الجديد».

وفيما يتعلق بتقييم حالات الدراسة للتغيرات السياسية التي أحدثها الحراك الجماهيري في ليبيا، فقد أشارت الحالة رقم (16) «التغيرات السياسية سلبية، فلم يعد هناك نظام سياسي من الأصل، وتحول المجتمع لشريعة الغاب، وإحتراب أهلي وجماعات إرهابية يتم نقلها من العالم أجمع، وإنسداد للأفق السياسي لحل الأزمة لوجود صراع دولي يرغب في بقاء الأوضاع كما هى عليه الآن، حتى لا تعود ليبيا دولة مؤثرة في محيطها الحيوي، وليستمر مسلسل نهب ثرواتها»، وتؤكد الحالة رقم (17) «أن التغيرات السياسية سلبية، حيث فقدنا نظامنا السياسي الوطني الذي كان يدافع عن ليبيا وشعبها من الأطماع الخارجية، وأصبح من يحكم ليبيا عدة عصابات مدعومة من القوى الإستعمارية»، وتشير الحالة رقم (18) «أن

التغيرات السياسية سلبية، فقد خرجت ليبيا من حالة الدولة إلى حالة اللا دولة، وهذا سيكون خطراً على الوجود العربي، لأن ليبيا الرابط بين المشرق العربي والمغرب العربي، وخطر على أفريقيا، لأن ليبيا هى بوابة أفريقيا، وانتشار الفوضى بها ستؤثر على أفريقيا، ومن سيسيطر على ليبيا سيكون بيده نشر الإرهاب في إفريقيا»، وتؤكد الحالة رقم (19) «أن التغيرات السياسية سلبية، ولم تؤدي إلى أي نتائج مفيدة للشعب الليبي، حيث أدت إلى سقوط الدولة ونهب مقدراتها وسيطرة الجماعات المسلحة والإرهابية على البلاد»، وأشارت الحالة رقم (20) «أن التغيرات السياسية سلبية، لأنها قادت ليبيا من حالة الوحدة والإستقرار إلى حالة الإحتراب والتهديد بالتقسيم والتفتيت ضمن مشروع الشرق الأوسط الجديد».

ويتضح من العرض السابق أن المردود السياسي للحراك الجماهيري في ليبيا كان سلبياً، فالإطاحة بنظام العقيد معمر القذافي وإغتياله أدى إلى إنتشار الفوضى في البلاد ، وتدمير مؤسسات الدولة، وانتشار الجماعات التكفيرية المسلحة في كل مكان، وخيم شبح التقسيم بعد إقامة حكومتين واحدة مع البرلمان في الشرق، وأخرى في الغرب، ودخلت ليبيا في أزمة تم تدويلها، وتدخلت قوى دولية بقوات معتدية على الأرض، ولا تسعى القوى الدولية لحسم الصراع لإستمرار إستنزاف ونهب ثروات الشعب الليبي.

خامسًا: توصيف ما حدث في ليبيا في مطلع العام 2011:

وفي محاولة توصيف الفعل الاجتماعي الذي حدث في ليبيا أكدت الحالة رقم (16) «أنه غزو استعماري بغيض وفاجر لدولة مستقلة وعضو بالأمم المتحدة، وللأسف انقسم العالم إلى قسمين: الأول مشاركاً في الغزو، والثاني متفرجاً، ولذلك فالمسؤولية يتحملها المجتمع الدولي برمته»، وتشير الحالة رقم (17) «أن ما حدث في ليبيا مؤامرة دولية وغزو استعماري من قبل قوات الناتو بهدف التخلص من قائدها الوطني الذي وقف لأكثر من أربعين عاماً متحدياً القوى الإستعمارية، ومنعها من الإستيلاء على ثروات بلاده»، وتؤكد الحالة رقم (18) «أن ما حدث في بلدي هو مؤامرة كبرى، وعدوان

مبيت ومخطط له منذ سنين»، وتشير الحالة رقم (19) «ما حدث لا يمت للثورة بصلة، بل مؤامرة على بلادي متكاملة الأركان»، وتؤكد الحالة رقم (20) «أن ما حدث هو عدوان خارجي استهدف دور ليبيا المقاوم للاستعمار».

وفيما يتعلق بتقييم حالات الدراسة لتحقيق الحراك الجماهيري للتغيير المطلوب في مجمل النظام الاجتماعي، فقد أكدت الحالة رقم (16) «أن أطراف المؤامرة حققت أهدافها بتدمير الدولة الليبية وتشريد شعبها ونهب ثرواتها»، وتشير الحالة رقم (17) «أن بعض الليبيين انساقوا وراء الغرب الإستعماري، وساهموا في تدمير بلادهم»، وتؤكد الحالة رقم (18) «لقد نجحوا في تحقيق أجندة القوى الإستعمارية، ونشر الفرقة بين الليبيين، وسرقة ونهب ثروات الشعب»، وأشارت الحالة رقم (19) «لقد قاموا بتدمير النظام الاجتماعي القائم، وأصبحنا نفتقد الأمن والسلم الاجتماعي»، وتشير الحالة رقم (20) «أن الحراك قد أحدث الفوضى ودمر المجتمع، وجلب الإرهاب والإحتلال».

ويتضح من العرض السابق أن توصيف حالات الدراسة لما حدث أنه مؤامرة خارجية استخدمت بعض القوى والعناصر الداخلية، ولا يمكن أن نطلق عليها مصطلح ثورة، لأن الثورات تسعى إلى إحداث تغيير جذري إيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وما حدث هو تدمير كامل لبنية المجتمع الليبي، ولا أمل في عودته كما كان في المنظور القريب.

إستخلاصات أساسية:

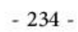
1. أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن كل حالات الدراسة تنفي وجود عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية داخلية مهدت لاندلاع الحراك الجماهيري في ليبيا في مطلع العام 2011، لكن ما حدث هو مؤامرة خارجية ضمن ما يعرف بمخطط الشرق الأوسط الجديد.

2. تشير نتائج الدراسة الميدانية ووفقاً لكل حالات الدراسة أن المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للحراك الجماهيري جاء سلبياً سواء

على مستوى البناء الاجتماعي الليبي أو مستوى الشعب الليبي، حيث حدث انهيار تام لبنية المجتمع، وهو ما أدى إلى تشريد الغالبية العظمى من الشعب داخل وخارج البلاد.

3. كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن كل حالات الدراسة ترى أن ما حدث هو مؤامرة خارجية، ولا تمت للثورة بصلة، وبالتالي لم يحدث أي تغيير جذري إيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

●●●



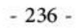


الفصل العاشر

المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأحداث 15 مارس 2011 في سورية

- تمهيد.
- أولاً: دوافع الحراك الجماهيري في سورية.
- ثانيًا: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في سورية.
- ثالثًا: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في سورية.
- رابعًا: المردود السياسي للحراك الجماهيري في سورية.
- خامسًا: توصيف ما حدث في سورية في بداية العام 2011.
- إستخلاصات أساسية.





تمهيد:

نحاول من خلال هذا الفصل تحقيق أحد أهداف الدراسة الراهنة، والإجابة على واحد من تساؤلاتها الفرعية المطروحة، وسوف نعتمد بشكل أساسي على نتائج دراسة الحالة والتحليل الكيفي لها، من أجل التعرف **أولاً**: على دوافع الحراك الجماهيري في سورية، **وثانيًا**: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في سورية، **وثالثًا**: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في سورية، **ورابعاً** المردود السياسي للحراك الجماهيري في سورية، **وخامساً** التوصيف الحقيقي للفعل الاجتماعي الذي حدث في سورية في بداية العام 2011.

أولاً: دوافع الحراك الجماهير في سورية:

لم يكن هناك حركاً جماهيرياً بالمعنى الذي شهدته بعض الدول العربية، مثل تونس ومصر، لكن هناك تحريكا لبعض العناصر الداخلية المنتمية لجماعه الإخوان المسلمين بشكل أساسي، وعبر مؤامرة خارجية متكاملة الأركان، لذلك أجمعت آراء كل حالات الدراسة على أن دوافع ما حدث في سوريا لا يمت بصلة للدوافع الموضوعية، المتمثلة في الدوافع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، حيث كان المجتمع السوري مستقراً على كل هذه المستويات، بل يمكن القول أنه مجتمع متوازن، تمثل الطبقة الوسطى قوامه الرئيسي، وحول الدوافع أو الأسباب المؤدية لإندلاع الأحداث في سورية، فتشير الحالة رقم (21) «أن تغلغل الفكر الديني المتطرف من خلال بعض المغتربين في الخليج تم استغلاله من قبل بعض القوي الإقليمية والدولية المعادية لسورية، في ظل قطيعة سياسية مع النظم العربية الحاكمة، بسبب رفض سورية الانزلاق إلى مشاريع ليس فيها مصلحة العرب، وإتباعها نهج المقاومة المكلف على كل الصعد»، وتؤكد الحالة رقم (22) «ما (أسميتموه حراك) مع تحفظنا الشديد على هذا الوصف، حتى لو استخدم بالحالة التونسية، أو المصرية، فكلمة سلمية التي تشير أحرفها الأولى (س) لسورية الدولة المراد ليس تفتيتها وحسب، إنما طحنها تماماً لكي يكتب النجاح الذي يردونه لمشروعهم العدواني، و(ل) لليبيا الدولة الثانية بترتيب مشيئة تدميرها، وهكذا الـ (م) لمصر، و(يـ) لليمن، و(ة) لتونس، إن ما

حـدث مؤامـرة خارجيـة، في إطـار مـشروع الـشرق الأوسـط الجديـد»، وأشـارت الحالـة رقـم (23) «لقـد تـم إسـتغلال التطـرف الدينـي والبنـاء عليـه مـن قبـل قـوى خارجيـة، لهـا مصالـح في إضعـاف الدولـة السـورية، وتغيـير نظـام الحكـم، بسـبب مواقفـه المناهضـة لمشـاريع بعـض الـدول الغربيـة، وفي مقدمتهـم الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، إضافـة إلى دول إقليميـة وفي مقدمتهـم إسرائيـل وتركيـا»، وتشـير الحالـة رقـم (24) «في بلـدي الجمهوريـة العربيـة السـورية، لم يكـن هنـاك حـراك جماهـيري، وإنمـا تحريـك خارجـي لفئـات لم تكـن راضيـة أصـلاً عـن النهضـة السـورية الاقتصاديـة، وليسـت راضيـة عـن دور سـورية في قضايـا الـصراع العـربي الإسرائيـلي، ولم تكـن راضيـة أساسـاً عـن مـشروع النهضـة الفريـد والمتميـز، للرئيـس بشـار الأسـد عـلى كافـة المسـتويات، حتـى الخارجـي منهـا وخاصـة مشروعـه، الـذي طرحـه حـول ربـط البحـار الخمـس، الأمـر الـذي أقلـق الدوائـر المعاديـة في الغـرب الصهيوأمريـكي وأدواتهـم في المنطقـة العربيـة المتمثلـة بالرجعيـة العربيـة، وخاصـة دولة قطـر»، وتؤكد الحالـة رقـم (25) «أن مـا حـدث في سـورية تـم بتخطيـط مـن قبـل الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، مـع ربيبتهـا الصهيونيـة وبـأدوات إقليميـة وعربيـة وداخليـة، ضمـن أجنـده مخطـط الـشرق الأوسـط الجديـد، الـذي يتضمـن تشـويه الإسـلام، وتفريغـه مـن مضمونـه الأخلاقـي، وتفتيـت وتقسـيم المنطقـة إلي كانتونـات أثنيـة وعرقيـه وطائفيـة وقوميـة، تمثـل البيئـة الأمثـل لإسـتمرار وجـود ونمـو الكيـان الصهيـوني بصبغتـه اليهوديـة وتسـيده عـلى المنطقـة مقايضـاً قـوة الـردع العسـكرية بـدور أمنـي واقتصـادي».

وفيـما يتعلـق بتقييـم حـالات الدراسـة للـوزن النسـبي للعوامـل الداخليـة والخارجيـة المؤديـة للأحـداث، التـي اندلعـت في مطلـع العـام 2011 في سـورية، أكـدت الحالة رقـم (21) «أسـتطيع أن أجزم بـأن العوامـل الخارجيـة كانـت الغالبـة بنسـبه تزيد عـن 80 %، والعوامـل الداخلية لم تكن سـوى ذرائع لتحقيـق المؤامـرة وإنفاذهـا في سـورية، ويمكـن في هـذا السـياق إيـراد عـشرات الشـواهد بألسـنة صناع القـرار والسياسـة والإعـلام في الغـرب»، وتشـير الحالة رقـم (22) «أن العوامل الخارجية كانت الحاسـمة، فالعوامـل الداخليـة مهـما بلغـت، فقـد كانـت هامشـية تمامـاً، وقـد تفاعـل معهـا الرئيس بشـار الأسـد،

والحكومـة السـورية بمنتهـى الإيجابيـة، وسـاق جملـة مهمـة ومؤثـرة مـن الإصلاحـات في محاولـه لتجنيـب سـورية مـا أمكـن مـن إرهابهـم وعدوانهـم»، وأشـارت الحالـة رقـم (23) «أن العوامـل الإقليميـة والدوليـة تجـاوزت 70 %، مقابـل 30 % للعوامـل الداخليـة»، وأكـدت الحالـة رقـم (24)»أن الأعـداد التـي تحركـت كانـت ضئيلـة، لكـن التحريـك كان مـن الخـارج، مـن خـلال شراء الذمـم ودفـع الأمـوال للتظاهـر، ومحاولـة إحيـاء المـشروع الإخـواني في سـورية، لذلـك فالخـارج هـو الأسـاس ولـه الـوزن النسـبي الأكـبر»، وتؤكـد الحالـة رقـم (25) «أن العوامـل الخارجيـة هـي الأصـل، والعوامـل الداخليـة مـا هـي إلا أدوات في يـد المـشروع الإسـتعماري الغـربي، وبالتـالي نـرى أن العوامـل الخارجيـة ذات تأثـير أكـبر بكثـير مـن العوامـل الداخليـة».

ويتضـح مـن العـرض السـابق إجـماع حـالات الدراسـة، عـلى أن الدوافـع المسـببة لمـا نطلـق عليـه مجـازاً في الحالـة السـورية (حـراكاً جماهيريـاً)، لم تكـن اجتماعيـة أو اقتصاديـة أو سياسـية، بـل دوافـع خارجيـة إقليميـة ودوليـة، تسـتخدم أدوات بالداخـل تتمثـل في جماعـات الإسـلام السـياسي، وما حـدث هـو مغامـرة لشـن حـرب كونيـة عـلى سـورية، بهـدف تقسـيمها وتفتيتهـا، باعتبارهـا أحـد أهـم الـدول المسـتهدفة ضمـن مـشروع ومخطـط الـشرق الأوسـط الجديـد.

ثانيًا: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في سورية:

وفي محاولـة التعـرف عـلى التغـيرات الاجتماعيـة الناتجـة عـن الحـراك الجماهـيري في سـورية، أكـدت الحالـة رقـم (21) «أنـه بعـد الحـرب انقسـم المجتمـع السـوري إلى فئتـين، الأولى مواليـة للدولـة ومؤمنـة بأهميـة وجودهـا ومتمسـكة بمؤسسـاتها الدسـتورية، وهـي فئـة حافظـت عـلى فطرتهـا الوطنيـة السـليمة، والثانيـة فئـة منخرطـة في المـشروع المعـادي للدولـة السـورية، وهـي فئـة إسـلاميه الطابـع متطرفـة، وبعيـده كل البعـد عـن الاعتـدال السـوري المؤمـن بتعـدد الأديـان والطوائـف والأثنيـات»، وتشـير الحالـة رقـم (22) «لقـد ترتـب عـلى العـدوان ظهـور أطفـال وصبيـان، لوثوهـم بإجرامهـم، وعلموهـم الذبـح والتقطيـع عـلى طريقـة داعـش والنـصرة، لقـد شـوهوا حـاضر سـورية

ومستقبلها، واعتدوا على العقد الاجتماعي الذي يجمع السوريين ويوحدهم، لقد اعتدوا على كل المقدسات»، وتؤكد الحالة رقم (23) «أن العدوان أنتج فوضى تركت آثارا اجتماعية بشكل جلي ومباشر، مثل التفكك الأسري والهجرة بأشكالها، وزيادة الطلاق والفقر والأمية والتشرد والتسول وزيادة التطرف والسرقة، والإجرام وتفكك المنظومة القيمية»، وأشارت الحالة رقم (24)، «أن أهم التغيرات تمثلت في تقوية المد السلفي وانتشار الفقر، والحرمان من التعليم، والتفكك الأسري بفعل ارتفاع معدلات الطلاق نتيجة الأوضاع المعيشية الصعبة، وكلها نتاج الحراك والحرب»، وتشير الحالة رقم (25) «إلى ظهور جيل مجهول الهوية، نتيجة عمليات السبي والإختطاف والإغتصاب التي مارستها العصابات الإرهابية من داعش والنصرة وأخواتها، وزيادة عدد الأرامل والأيتام، ونقصان الشريحة الشبابية من فئة الذكور والهجرة والفقر، وظهور الفوارق الشديدة في التباين الطبقي».

وفيما يتعلق بتقييم حالات الدراسة للتغيرات الاجتماعية التي أحدثها الحراك الجماهيري، فقد أشارت الحالة رقم (21) «أعتبرها سلبية، إجمالاً ما حدث كان خسائر على كل المستويات اجتماعياً وبشرياً، واستقراراً وأمناً»، وتؤكد الحالة رقم (22) «سلبية بنسبة كبيرة جداً، فقد تركت تلك التغيرات جرحاً غائراً لدي أغلبية السوريين، الذين دافعوا بشكل أسطوري عن سورية، ووحدة أراضيها، وعن هويتها وكرامتها، والذين تفاجئوا بسلوك الآخرين من أخواتهم بالوطن غير المبرر أبداً»، وتشير الحالة رقم (23) «بالمطلق تلك التغيرات سلبية، وذلك بسبب ضعف البنية الاجتماعية القيمية مما ترتب عليه إنتشار التطرف والإسهام في انتشار المزيد من الجهل والفقر»، وتؤكد الحالة رقم (24) «تلك التغيرات سلبية بالمقارنة مع الأوضاع التي كانت تعيشها سورية قبل 2011 خاصة التعليم والصحة المجانية، وانخفاض الأسعار، والدعم الحكومي حتى للسلع الكمالية»، وتشير الحالة رقم (25) «تغيرات سلبية حتماً، لقد أدت إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية للغالبية العظمى من السوريين».

ويتضح من العرض السابق أن المردود الاجتماعي لما نطلق عليه مجازاً في الحالة السورية (حراكاً جماهيرياً) جاء سلبياً بالمطلق فكل التغيرات الناتجة عن العدوان والحرب الكونية، لم تكن في صالح الغالبية العظمى من السوريين حيث فقد المجتمع الأمن والاستقرار الاجتماعي، وفقد المواطنين أوضاعهم المستقرة، وحدث نتيجة لذلك تباين شديد في البنية الطبقية، حيث ارتفعت معدلات الفقر بشكل كبير وتحول المجتمع من مجتمع الطبقة الوسطى، إلى مجتمع يعاني فيه الجميع من عدم القدرة على توفير احتياجاتهم المعيشية.

ثالثًا: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في سورية:

وفي محاولة التعرف على التغيرات الاقتصادية الناتجة عن الحراك الجماهيري في سورية، أكدت الحالة رقم (21) «أن الاقتصاد السوري تراجع وتضرر بشكل كبير، وقد تم سرقة المصانع وتدمير المدن الصناعية وسكك الحديد، وسرقه النفط وحرق المحاصيل الزراعية، وتحطيم أبراج الكهرباء من قبل الجماعات الإرهابية»، وتشير الحالة رقم (22) «لقد قام المشروع العدواني بإحداث دماراً اقتصادياً، وليس مجرد تغيرات اقتصادية، وعلى رأس ذلك تكلفة إعادة اعمار سورية، والتي تعتبر تكلفة فلكية في ظل العدوان الأمريكي السافر على آبار النفط السورية، الرافد الأساسي للاقتصاد السوري، وفي ظل توقف عجلة الإنتاج الصناعي والزراعي بسبب العدوان»، وأشارت الحالة رقم (23) «إلى خروج الكثير من المؤسسات والشركات والمصانع عن الإنتاج، بسبب الأعمال الإرهابية، وخروج الكثير من الأراضي الزراعية نتيجة قطع الطرق بواسطة الإرهابيين وحرقهم للأراضي والمحاصيل، هذا إلى جانب الحصار الاقتصادي وتدهور قيمه الليرة السورية، وهروب رؤوس الأموال وتوقف السياحة الداخلية والخارجية بالمطلق»، وأكدت الحالة رقم (24) «أن أهم التغيرات الاقتصادية تعلقت بارتفاع معدلات البطالة والفقر، نتيجة توقف عجلة الاقتصاد والتدمير الممنهج من الجماعات الإرهابية للصناعة والزراعة والخدمات»، وتشير الحالة رقم (25) «أن التغيرات الاقتصادية كانت كبيرة نتيجة تدمير البنية التحتية، وسرقة المعامل والمصانع، وسيطرة العصابات على حقول النفط والغاز، بمساعده

القـوات الأمريكيـة، وتدهـور الحالـة الاقتصاديـة وهبـوط قيمـة الليرة السـورية، مقابـل الـدولار الأمريـكي, وغـلاء المعيشـة».

وفيـما يتعلـق بتقييـم حـالات الدراسـة للتغيرات الاقتصاديـة التـي أحدثهـا الحـراك الجماهـيري، فقـد أشـارت الحالـة رقـم (21) «أن التغـيرات الاقتصاديـة سـلبية بالمطلـق»، وتؤكـد الحالـة رقـم (22) «أن مـا حـدث مـن دمـار للبنيـة التحتيـة السـورية حتـماً سـلبي، وإعـادة الحيـاة لهـذه البنيـة الاقتصاديـة في ظـل الحصـار الظـالم صعـب جـداً»، وتشـير الحالـة رقـم (23) «أن التغـيرات سـلبية ومـا زاد مـن آثارهـا السـلبية، تلـك العقوبـات التـي فرضـت مـن قبـل الأنظمـة الغربيـة وفي مقدمتهـا أمريـكا وانحـاز لهـا أغلبيـة المجتمـع الـدولي»، وأشـارت الحالـة رقـم (24) «لقـد جـاءت التغـيرات سـلبية لأن التغيـير كان للأسـوأ»، وتؤكـد الحالـة رقـم (25) «هـي تغـيرات سـلبية أدت إلى تدهـور الحالـة الاقتصاديـة للغالبيـة العظمـى مـن السـوريين».

ويتضـح مـن العـرض السـابق أن المـردود الاقتصـادي لمـا يطلـق عليـه مجـازاً (حـراكاً جماهيريـاً) في الحالـة السـورية جـاء سـلبياً، فالأوضـاع الاقتصاديـة للغالبيـة العظمـى مـن السـوريين قـد تدهـورت بفعـل التدمـير الممنهـج مـن قبـل الجماعـات التكفيريـة الإرهابيـة، التـي قامـت بسرقـة المصانـع وحـرق الأرض الزراعيـة بمحاصيلهـا، والإسـتيلاء عـلى آبـار النفـط والغـاز وبيعهـا للخـارج، هـذا بخـلاف الحصـار الاقتصـادي وارتفـاع الأسـعار التـي قذفـت بالملايـين تحـت خـط الفقـر في مجتمـع كان يعـرف بمجتمـع الاكتفـاء الـذاتي ومجتمـع الطبقـة الوسـطى.

رابعًا: المردود السياسي للحراك الجماهيري في سورية:

وفي محاولـة التعـرف عـلى التغـيرات السياسـية الناتجـة عـن الحـراك الجماهيري في سـورية، أكدت الحالـة رقـم (21) «لقد تم تعديل الدسـتور السـوري في بداية ما يسـمى الحراك وإلغـاء قانون الطوارئ، وإصـدار حزمـة مـن المراسـيم والقوانـين، التـي تسـمح بالعمل السـياسي وفتح أبـواب الحريـة الإعلامية، بالإضافـة إلى إلغـاء المـادة 8 مـن الدسـتور السـوري السـابق، التـي تعتـبر حـزب البعث العربي الإشـتراكي

القائـد للدولـة والمجتمـع في سـورية، إفسـاحاً في المجـال للمعارضـة الداخليـة أن تأخـذ حصتهـا في العمـل الوطنـي»، وتشـير الحالـة رقـم (22) «لقـد ترتـب عـلى العـدوان ظهـور أطيـاف سياسـية جديـدة تديـن بالـولاء لسـورية، وتلتـف حـول القيـادة السـورية عـلى رأسـها الرئيـس بشـار الأسـد، ليخـرج بسـورية لشـاطئ الأمـان، وقـد قـام الرئيـس بحزمـة مـن الإصلاحـات السياسـية في مقدمتهـا تعديـل الدسـتور»، وتؤكـد الحالـة رقـم (23) «العـدوان أدى إلى تغيـير حقيقـي في الوعـي السـياسي للمواطنـين خاصـة في ظـل الإصلاحـات السياسـية التـي تمـت، ومنهـا تعديـل الدسـتور»، وتشـير الحالـة رقـم (24) «لقـد حدثـت تغـيرات سياسـية تطويريـة، حيـث فتـح المجـال أمـام ظهـور أحـزاب جديـدة، بعـد تعديـل الدسـتور، وأصبـح هنـاك حريـات صحفيـة، وقانـون للإعـلام وقانـون للأحـزاب»، وتؤكـد الحالـة رقـم (25) «أن التغـيرات السياسـية تمثلـت في إلغـاء المـادة الثامنـة مـن الدسـتور وإلغـاء قانـون الطـوارئ، وتعديـل الدسـتور».

وفيـما يتعلـق بتقييـم حـالات الدراسـة للتغـيرات السياسـية التـي أحدثهـا الحـراك الجماهـيري في سـورية، فقـد أشـارت الحالـة رقـم (21) «أن هـذه التغـيرات السياسـية رغـم أهميتهـا إلا أنهـا ليسـت ذات قيمـة، فلـم تمنـع العـدوان والإرهـاب، واسـتمرار الحـرب الكونيـة عـلى سـورية»، وتؤكـد الحالـة رقـم (22) «أن التغـيرات إيجابيـة حتـماً، لكـن لم تظهـر مفاعيلهـا قبـل القضـاء عـلى الإرهـاب، وتحريـر كامـل الـتراب السـوري مـن المحتـل الأمريـكي والـتركي»، وتشـير الحالـة رقـم (23) «أن التغـيرات السياسـية إيجابيـة لكنهـا لم تمنـع أطـراف المؤامـرة مـن الإسـتمرار في مخطـط تدمـير سـورية»، وتؤكـد الحالـة رقـم (24) «أن التغـيرات السياسـية التـي اتخذتهـا القيـادة السياسـية السـورية إيجابيـة، لكنهـا لم توقـف المـد الإخـواني والسـلفي، والحـركات الإرهابيـة متعـددة الألـوان والأشـكال، والتـي تسـتوجب مكافحتهـا»، وأشـارت الحالـة رقـم (25) «أن التغـيرات السياسـية إيجابيـة، وتتوافـق مـع تطـور الحيـاة السياسـية، إلا أنهـا لم تكـن سـوى مطالـب تـم امتطاءهـا، لتنفيـذ الأجنـدة الصهيوأمريكية في اسـتهداف بنيـه الدولـة والعمـل عـلى تقويضهـا».

ويتضح من العرض السابق أن المردود السياسي للحراك الجماهيري في سورية، كان إيجابياً، حيث تم تعديل الدستور وإلغاء قانون الطوارئ، وعمل قانون الأحزاب والإعلام والصحافة، وإطلاق حرية تكوين الأحزاب وحرية الصحافة وحرية الإعلام، لكن وعلى الرغم من هذه الإصلاحات السياسية الكبيرة إلا أن ذلك لم يوقف قائدي الحراك من الجماعات الإسلامية السلفية والتكفيرية المسلحة، التي استخدمت لتنفيذ الأجندة الأمريكية ضمن مخطط الشرق الأوسط الجديد، وهو ما يؤكد أن المؤامرة ليس لها علاقة بالأوضاع السياسية لتطبيق الديمقراطية كما تدعي.

خامسًا: توصيف ما حدث في سورية بداية العام 2011:

وفي محاولة توصيف الفعل الاجتماعي الذي حدث في سورية، في مطلع العام 2011 أكدت الحالة رقم (21) «أن ما حدث هو فوضي منظمة ضمن مشروع تمكين الإخوان المسلمين في العالم العربي، لتنفيذ أجندات خارجية»، وتشير الحالة رقم (22) «هو مشروع عدواني بامتياز، تقوده إسرائيل وأدواتها أمريكا وبريطانيا وفرنسا وتركيا، ومشيخات الخليج، وتنفذه على الأرض جماعة الإخوان المسلمين»، وأشارت الحالة رقم (23) «أن ما حدث هو فوضي ولكن ليست خلاقة، مجاميع وتنظيمات إرهابية تعمل بتمويل خارجي، لتدمير وإسقاط الدولة السورية»، وتؤكد الحالة رقم (24) «أنها مؤامرة متكاملة، هو تحريك خارجي مدفوع بأيديولوجيات متخلفة تدين بالولاء للغرب الاستعماري، والرجعية العربية»، وتشير الحالة رقم (25) «ما حدث هو حرب كونية تم التخطيط لها مسبقاً، لتنفيذ الأجندة الصهيوأمريكية».

وفيما يتعلق بتقييم حالات الدراسة لتحقيق الحراك الجماهيري للتغيير المطلوب في مجمل النظام الاجتماعي، فقد أكدت الحالة رقم (21) «الأصح أنه نجح في تحقيق أهدافه، غير المعلنة، وهي الفوضى والتخريب والتدمير، وعرقلة النمو الاقتصادي، وتدفيع سورية أثمان مواقفها السياسية»، وتشير الحالة رقم (22) «لقد نجح في تدمير البنية التحتية لسورية، لكن لم يتمكن من إسقاط سورية، بفضل الصمود الأسطوري لشعبها، وبسالة جيشها، وحكمة قائدها»، وأشارت الحالة رقم

(23) «لقـد حقـق بعـض أهـداف المـشروع الغـربي الأمريـكي الصهيـوني في تدمـير البنيـة الاقتصاديـة والاجتماعيـة والبشريـة، وإضعـاف الدولـة السـورية، لكـن فشـل في أهدافـه الإسـتراتيجية، مـن تقسـيم وتفتيـت سـورية، وإلحاقهـا بركـب النظـام الغـربي الأمريـكي الصهيـوني»، وتؤكـد الحالـة رقـم (24) «لم تنجـح تلـك المؤامـرة وسـورية أصبحـت أكـثر تمسـكاً بقضاياهـا العادلـة، وبمحـور المقاومـة»، وتشـير الحالـة رقـم (25) «لقـد فشـل في تحقيـق أهدافـه بتقسـيم سـورية وتفتيتهـا، والقضـاء عـلى الدولـة الوطنيـة، ولم يـؤدي إلى تغـير جوهـري في مجمـل النظـام الاجتماعـي».

ويتضـح مـن العـرض السـابق أن توصيـف حـالات الدراسـة لمـا حـدث أنـه مؤامـرة خارجيـة اسـتخدمت بعـض العنـاصر الداخليـة، لتدمـير سـورية وتقسـيمها وتفتيتهـا، وبالطبـع لا يرقـي مـا حـدث ولا يمـت بصلـة إلى مفهـوم الثـورة، ذلـك لأن الثـورة هـي إحـداث تغيـير جـذري إيجـابي في بنيـة المجتمـع الاجتماعيـة والاقتصاديـة والسياسـية، ومـا حـدث عـلى أرض الواقـع هـو تدمـير لبنيـة المجتمـع، وإحـداث تغيـير سـلبي عـلى كافـة مناحـي الحيـاة.

إستخلاصات أساسية:

1. أكـدت نتائـج الدراسـة الميدانيـة أن كل حـالات الدراسـة تـري أنـه لا توجـد دوافـع اجتماعيـة واقتصاديـة وسياسـية داخليـة، كانـت وراء انـدلاع الأحـداث في مطلـع العـام 2011 بسـورية، بـل مـا حـدث هـو تحريـك خارجـي لعنـاصر الإخـوان المسـلمين، بهـدف إحـداث فـوضي وتنفيـذ مـشروع التقسـيم، والتفتيـت ضمـن أجنـدة ومخطـط الـشرق الأوسـط الجديـد.
2. تشـير نتائـج الدراسـة الميدانيـة وفقـاً لحـالات الدراسـة أن المـردود الاجتماعـي والاقتصـادي كان سـلبياً، سـواء عـلى مسـتوى البنـاء الاجتماعـي أو عـلى مسـتوي المواطنـين، وعـلى الرغـم مـن وجـود تغـيرات سياسـية إيجابيـة تمثلـت في بعـض الإصلاحـات الدسـتورية والقانونيـة، وإطـلاق الحريـات إلا أن المجتمـع لم يسـتفيد منهـا في ظـل الحـرب الكونيـة التـي قادهـا التكفيريـين بدعـم خارجـي.

3. كشـفت نتائـج الدراسـة الميدانيـة أن كل حـالات الدراسـة تـري أن مـا حـدث هـو مؤامـرة لا تمـت للثـورة بصلـة، ذلـك لأن الثـورة تسـعي إلى إحـداث تغيـير جـذري إيجـابي في بنيـة المجتمـع الاجتماعيـة والاقتصاديـة والسياسـية، ومـا حـدث في الواقـع السـوري عكـس ذلـك تمامـاً.

●●●

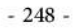


الفصل الحادي عشر

المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للحراك الجماهيري في الوطن العربي في نهاية العام 2010 وبداية العام 2011

- تمهيد.
- أولاً: دوافع الحراك الجماهيري في الوطن العربي.
- ثانياً: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في الوطن العربي.
- ثالثاً: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في الوطن العربي.
- رابعاً: المردود السياسي للحراك الجماهيري في الوطن العربي.
- خامساً: توصيف ما حدث في الوطن العربي في نهاية العام 2010 وبداية العام 2011.
- إستخلاصات أساسية.





تمهيد:

نحاول من خلال هذا الفصل تحقيق أهداف الدراسة الراهنة، والإجابة على تساؤلاتها الأساسية، وسوف نعتمد على نتائج دراسة الحالة والتحليل الكيفي لها، من أجل التعرف أولاً: على دوافع الحراك الجماهيري في الوطن العربي، وثانياً: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في الوطن العربي، وثالثاً: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في الوطن العربي، ورابعاً المردود السياسي للحراك الجماهيري في الوطن العربي ، وخامساً التوصيف الحقيقي للفعل الاجتماعي الذي حدث في الوطن العربي في بداية العام 2010، ونهاية العام 2011.

أولاً: دوافع الحراك الجماهيري في الوطن العربي:

لقد تنوعت واختلفت الدوافع والأسباب المؤدية للحراك الجماهيري في الوطن العربي من وجهة نظر المثقفين العرب، فقد أكد المثقفون التونسيون «أن العوامل الداخلية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لعبت دوراً في اندلاع الحراك الجماهيري، إلا أن العوامل الخارجية الإقليمية والدولية قد لعبت دوراً أكبر في دعم الحراك وإيصاله إلى حد الإطاحة بالرئيس زين العابدين بن علي وحكومته من سدة الحكم».

وتأتي هذه النتيجة متناقضة إلى حد كبير مع جاءت به العديد من الدراسات السابقة [256] التي أكدت أن الحراك الجماهيري في تونس جاء نتيجة دوافع وأسباب داخلية اجتماعية واقتصادية وسياسية دون أي تأثير للدوافع والأسباب الخارجية.

---

256 - أنظر على سبيل المثال:

- دينا شحاته ومريم عمر، مرجع سابق.
- عبدالله ممدوح مبارك، مرجع سابق.
- أحمد فاضل، مرجع سابق.
- فرج محمد نصر، مرجع سابق.
- منال محمد متولى، مرجع سابق.

ويشير المثقفون المصريون «أن العوامل الداخلية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتردية أدت إلى تراكم الغضب في صدور ملايين المصريين، إلا أن العوامل الخارجية متمثلة في المؤامرة الأمريكية ضمن مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي تشكل فيه مصر الجائزة الكبرى قد لعب الدور الأبرز في دعم الحراك واستمراره، حتى تم الإطاحة بالرئيس حسني مبارك وحكومته من سدة الحكم، وتمكين جماعة الإخوان المسلمين من السلطة».

وتأتي هذه النتيجة متناقضة إلى حد كبير مع ما جاءت به العديد من الدراسات السابقة (257) التي أكدت أن الحراك الجماهيري في مصر جاء نتيجة لدوافع وأسباب داخلية اجتماعية واقتصادية وسياسية دون أي تأثير للعوامل الخارجية.

وأشار المثقفون اليمنيون «أن العوامل الخارجية كانت الأكثر تأثيراً في اندلاع الحراك الجماهيري، فالإخوان المسلمين رغم أنهم كانوا شركاء في الحكم، إلا أنهم كانوا يعملون دائماً وفقاً لأجندة خارجية، خاصة الأجندة القطرية التي كانت تدعمهم بالمال لمواجهة الرئيس علي عبد الله صالح وحزبه المدعوم سعودياً، وفي النهاية جاءت المواجهة على حساب استقرار اليمن، لأن القطري والسعودي في دعمهم لطرفي السلطة كانوا ينفذون الأجندة الأمريكية التي تستهدف تقسيم وتفتيت اليمن ضمن مشروع الشرق الأوسط الجديد.

---

257 - أنظر على سبيل المثال:

- جمال زهران، مرجع سابق.
- سمير نعيم، مرجع سابق.
- علي ليلة، مرجع سابق.
- محمد فرج، مرجع سابق.
- ثائر مطلق، مرجع سابق.

- Ertan cinar, op.cit.
- Ndrea Ansani , op.cit
- Abdul Qadir Mushtap, , op.cit.

وتـأتي هـذه النتيجـة متناقضـة تماماً مـع مـا جـاءت بـه العديـد مـن الدراسـات السـابقة [258] التـي أكـدت أن الحـراك في اليمـن جـاء نتيجـة لدوافـع وأسـباب داخليـة اجتماعيـة واقتصاديـة وسياسـية دون أي تأثـير للعوامـل الخارجيـة الإقليميـة والدوليـة .

وأكـد المثقفـون الليبيـون «أن الدوافـع والأسـباب المؤديـة للحـراك الجماهـيري خارجيـة فقـط، وتنـدرج ضمـن المؤامـرة في إطـار مـشروع الـشرق الأوسـط الجديـد، فقـد كانـت ليبيـا مسـتقرة وآمنـة واسـتهدفت مـن أجـل القضـاء عـلى نظامهـا المعـادي للاسـتعمار الـذي يرغـب في الاسـتيلاء عـلى ثروات الشـعب الليبـي، وقـد تـم ذلـك بالتعـاون المشـترك بـين القـوى الاسـتعمارية الدوليـة متمثلـة في قـوات الناتـو، والقـوى الإقليميـة المتمثلـة في الجامعـة العربيـة والمـال الخليجـي، والقـوى المحليـة المتمثلـة في جماعـة الإخـوان المسـلمين».

وتـأتي هـذه النتيجـة متناقضـة تماماً مـع بعـض مـا جـاءت بـه الدراسـات السـابقة[259] التـي أكـدت أن الحـراك الجماهـيري في ليبيـا دوافعـه وأسـبابه داخليـة اجتماعيـة واقتصاديـة وسياسـية، مسـتبعدة تأثـير العوامـل الخارجيـة الإقليميـة والدوليـة .

ويشـير المثقفون السـوريون «أن الدوافع والأسـباب المؤدية إلى ما نطلق عليه مجـازاً حـراكاً جماهيريـاً هـى عوامـل خارجيـة إقليميـة ودوليـة اسـتخدمت بعـض

258- أنظر على سبيل المثال:

- دينا شحاتة، ومريم محمد، مرجع سابق.
- عصام عبد الشافي، مرجع سابق.
- مصطفى شفيق علام، مرجع سابق.
- مصطفى عثمان، مرجع سابق.
- الأمارة ناظم ، مرجع سابق.

259- أنظر على سبيل المثال:

- مصطفى شقيق علام، مرجع سابق.
- دينا شحاتة، ومريم محمد، مرجع سابق.
- يوسف القماطني، مرجع سابق.
- أميمية فتحي، مرجع سابق.

الأدوات بالداخل من جماعة الإخوان المسلمين، وما حدث هو مؤامرة دولية من أجل شن حرب دولية على سورية بهدف تقسيمها وتفتيتها ضمن مشروع الشرق الأوسط الجديد.

وتأتي هذه النتيجة متناقضة تماماً مع العديد من الدراسات السابقة [260] التي أكدت أن الحراك الجماهيري في سورية جاء بدوافع داخلية سياسية واجتماعية واقتصادية، مستبعدة دور العوامل الخارجية الإقليمية والدولية.

ومن خلال العرض السابق، وبناء على الإطار النظري التفسيري للثورة، الذي تعتمد عليه الدراسة الراهنة، حيث يؤكد أن لكل ثورة مدخلات ومقدمات تتمثل في الدوافع والأسباب الداخلية والخارجية المؤدية للحراك الجماهيري، فقد لعبت العوامل الداخلية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحالتين التونسية والمصرية دوراً في تحريك الجماهير، لكن هذا لا ينفي دور العوامل الخارجية المتمثلة في مشروع الشرق الأوسط الجديد، وهو ما أغفلته العديد من الدراسات السابقة، في حين لم تلعب هذه العوامل الداخلية دوراً مؤثراً في الحالة اليمنية، أما الحالتين الليبية والسورية فقد اختلفت تماماً العوامل الداخلية، وبرزت العوامل الخارجية المتمثلة في مشروع الشرق الأوسط الجديد، لذلك يمكننا التأكيد أن الحراك الجماهيري في الوطن العربي قد تم وفقاً لرؤية المثقفين العرب نتيجة لدوافع وأسباب خارجية كان أبرزها هو مشروع تقسيم وتفتيت الوطن العربي وفقاً للأجندة الأمريكية، ضمن ما أطلقت عليه الفوضى الخلاقة أو الشرق الأوسط الجديد.

ثانيًا: المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في الوطن العربي:

وفي محاولة التعرف على التغيرات الاجتماعية التي أحدثها الحراك الجماهيري في الوطن العربي أكد المثقفون التونسيون «أن التغيرات الاجتماعية جاءت سلبية،

260- أنظر على سبيل المثال:

- عصام عبد الشافي، مرجع سابق.

- أحمد فاضل، مرجع سابق.

- حمزة إسماعيل، مرجع سابق.

ولم تكـن في صالـح الغالبيـة العظمـى مـن المواطنـين، ولم تحـدث أي شـكل مـن أشـكال العدالـة الاجتماعيـة، ولم تحـدث حـراكاً طبقيـاً صاعـداً، بـل ظلـت البنيـة الطبقيـة اسـتقطابية كـما هـي، فالأغنيـاء يـزدادون غنـى، والفقـراء يـزدادون فقـراً، والأوضـاع الاجتماعيـة للطبقـة الوسـطى تراجعـت وسـقط كثـيرا منهـم إلى الطبقـة الدنيـا».

ويشـير المثقفـون المصريـون «أن التغـيرات الاجتماعيـة الناجمـة عـن الحـراك الجماهـيري جـاءت سـلبية، حيـث تـضررت مصالـح الطبقـات الوسـطى والدنيـا بشـكل كبـير مـما كانـت عليـه في ظـل حكـم مبـارك، حيـث ارتفعـت الأسـعار، وتـم تعويـم الجنيـه، وتدهـورت الأحـوال المعيشـية للغالبيـة العظمـى مـن المصريـين، مـما جعلهـم يصفـون أحـداث 25 ينايـر بالنكسـة، لأنهـا لم تحقـق العدالـة الاجتماعيـة التـي كانـوا يحلمـون بهـا».

وأشـار المثقفـون اليمنيـون «أن التغـيرات الاجتماعيـة الناتجـة عـن الحـراك الجماهـيري جـاءت سـلبية، حيـث أدت إلى تمزيـق النسـيج الاجتماعـي المتماسـك للشـعب اليمنـي وبـرز الـصراع داخـل الأسرة الواحـدة، وانتـشرت الفتنـة الطائفيـة، وسـاد الاقتتـال المناطقـي، والحـرب الأهليـة، وهـو مـا انعكـس عـلى البنيـة الطبقيـة، حيـث ازداد الفقـراء، واختفـت الطبقـة الوسـطى، وبـرز تجـار الأزمـة، وتضخمـت ثرواتهـم، وفي ظـل الأضرار التـي خلفهـا الحـراك الجماهـيري يحلـم الشـعب اليمنـي بالعـودة للأوضـاع الاجتماعيـة المسـتقرة التـي كانـت سـائدة قبـل انـدلاع الأحـداث».

ويؤكـد المثقفـون الليبيـون «أن التغـيرات الاجتماعيـة التـي نتجـت عـن الحـراك الجماهـيري جـاءت سـلبية، حيـث هـدم البنـاء الاجتماعـي وانتـشرت الفـوضى وشرد الشـعب، وسرقـت ثرواتـه، وأصبـح شـبح التقسـيم يهـدد المجتمـع الليبـي».

وأكـد المثقفـون السـوريون «أن التغـيرات الاجتماعيـة الناتجـة عـن الحـراك الجماهـيري جـاءت سـلبية بالمطلـق، حيـث فقـد المجتمـع الأمـن والاسـتقرار الاجتماعـي، وفقـد المواطنـين أوضاعهـم الطبقيـة المسـتقرة، وارتفعـت معـدلات الفقـر، وتحـول المجتمـع مـن مجتمـع الطبقـة الوسـطى إلى مجتمـع يعـاني في توفـير الاحتياجـات المعيشـية الأساسـية».

ويتضح من العرض السابق أن المردود الاجتماعي للحراك الجماهيري في الوطن العربي جاء سلبياً من وجهة نظر المثقفين العرب، وإذا كان الإطار النظري للدراسة الراهنة يؤكد أن الثورات لا يحكم عليها إلا بنتائجها، وأن التغيرات الاجتماعية يجب أن تكون جذرية وإيجابية وتصب في مصلحة الغالبية العظمى من المواطنين، فإن تلك النتيجة تؤكد عكس ذلك، وهنا يتضح المآزق الذي وقعت فيه الدراسات السابقة التي حكمت على الحراك الجماهيري في الوطن العربي بأنه ثورة [261].

ثالثًا: المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري في الوطن العربي:

وفي محاولة التعرف على التغيرات الاقتصادية التي أحدثها الحراك الجماهيري في الوطن العربي **أكد المثقفون التونسيون** «أن المردود الاقتصادي الناتج عن الحراك الجماهيري جاء سلبياً، فالأوضاع الاقتصادية للغالبية العظمى من المواطنين تراجعت إلى حد كبير، نتيجة الركود الاقتصادي، وتراجع عمليات التنمية، وتعطل عجلة الإنتاج وازدياد الديون، والعجز في الميزانية العامة للدولة».

ويشير المثقفون المصريون «أن المردود الاقتصادي للحراك الجماهيري جاء سلبياً، حيث تراجعت الأوضاع الاقتصادية للغالبية العظمى من المصريين عما كانت عليه قبل أحداث 25 يناير، فعمليات الإصلاح الاقتصادي وفقاً لروشتة صندوق النقد الدولي عمقت من معاناة الطبقتين الوسطى والدنيا، خاصة على مستوى توفير الاحتياجات الأساسية، فالفقراء هم الذين يدفعون فاتورة الإصلاح الاقتصادي، في حين لم تقترب الدولة من الأغنياء».

---

261 - أنظر على سبيل المثال:
- عمر محمد عمر، مرجع سابق.
- سبخة بختى، مرجع سابق.
- جميلة غطاس، مرجع سابق.

- Durcan Daniel, OP.CIT
- Gadwolf Sfed, OP.CIT.
- Abdesselam Mahmoud, , OP.CIT.

وأكـد المثقفـون اليمنيـون «أن المـردود الاقتصـادي للحـراك الجماهـيري جـاء سـلبياً، فالأوضـاع الاقتصاديـة للغالبيـة العظمـى مـن الشـعب اليمنـي تراجعـت بشـكل مخيـف لدرجـة وصلـت إلى حـد انتشـار المجاعـات والأوبئـة، وجـاء العـدوان والحـرب الأهليـة لتعمـق معانـاة الشـعب اليمنـي الاقتصاديـة، حيـث تـشرد الملايـين بحثـاً عـن لقمـة العيـش».

وأشـار المثقفـون الليبيـون «أن المـردود الاقتصـادي للحـراك الجماهـيري جـاء سـلبياً، فقـد كانـت الأوضـاع الاقتصاديـة مسـتقرة ومتميـزة للغالبيـة العظمـى مـن الشـعب الليبـي، وتحولـت مـع الغـزو إلى فقـدان القـدرة عـلى توفـير الحـد الأدنى مـن الاحتياجـات الأساسـية، هـذا في الوقـت الـذي تتـم فيـه سرقـة ونهـب ثـروات الشـعب بشـكل منظـم».

ويؤكـد المثقفـون السـوريون «أن المـردود الاقتصـادي للحـراك الجماهـيري جـاء سـلبياً، حيـث تدهـورت الأوضـاع الاقتصاديـة للغالبيـة العظمـى مـن الشـعب السـوري، نتيجـة سرقة المصانـع، وحرق الأرض الزراعيـة بمحاصيلهـا، والاسـتيلاء عـلى آبـار النفـط والغـاز مـن قبـل الجماعـات الإرهابيـة، هـذا إلى جانـب الحصـار الاقتصـادي الغـربي، وارتفـاع الأسـعار التـي دفعـت بالملايـين تحـت خـط الفقـر في مجتمـع كان مكتفيـاً ذاتيـاً، ويعـرف بأنـه مجتمـع الطبقـة الوسـطى».

ويتضـح مـن العـرض السـابق أن المـردود الاقتصـادي للحـراك الجماهـيري في الوطـن العـربي جـاء سـلبياً مـن وجهـة نظـر المثقفـين العـرب، وإذا كان الإطـار النظـري للدراسـة الراهنـة يؤكـد أن الثـورات لا يحكـم عليهـا إلا بنتائجهـا، وأن التغـيرات الاقتصاديـة يجـب أن تكـون جذريـة وإيجابيـة، وتسـتفيد منهـا الغالبيـة العظمـى مـن المواطنـين، فـإن تلـك النتيجـة تؤكـد عكـس ذلـك، وهنـا يتضـح تـسرع العديـد مـن الدراسـات السـابقة في الحكـم عـلى الحـراك الجماهـيري الـذي حـدث في الوطـن العـربي بوصفـه ثـورة [262].

262- أنظر على سبيل المثال:
- سمير أمين، مرجع سابق.
- سامي سعيد النجار، مرجع سابق.
- عبير مختار شاكر، مرجع سابق.
- صالح سليمان، مرجع سابق.
- حنان سالم، مرجع سابق.
- يوسف القماطني، مرجع سابق.
- أميمة فتحي، مرجع سابق.

رابعًا: المردود السياسي للحراك الجماهيري في الوطن العربي:

وفي محاولـة التعـرف عـلى التغـيرات السياسـية التـي أحدثهـا الحـراك الجماهـيري في الوطـن العـربي، **أكـد المثقفـون التونسـيون** «أن المـردود السـياسي للحـراك الجماهـيري جـاء سـلبياً، فعـلى الرغـم مـن الإطاحـة بـرأس النظـام، وإعـداد دسـتور جديـد للبـلاد، ووجـود انتخابـات تعدديـة، إلا أن ذلـك لم يشـكل أى تقـدم عـلى المسـتوى الديمقراطـي، فالتيـار الإسـلامي الـذي صعـد إلى السـلطة يمـارس كل أشـكال الديكتاتوريـة عـلى القـوى المدنيـة الرافضـة لعـودة تونـس لعصـور الظـلام».

ويشـير المثقفـون المصريـون «أن المـردود السـياسي للحـراك الجماهـيري جـاء سـلبياً، فعـلى الرغـم مـن الإطاحـة بـرأس النظـام وحكومتـه وحـل مجلـس الشـعب والشـورى، وإعـداد دسـتور جديـد للبـلاد، وحـل الحـزب الحاكـم، والإطاحـة بالجماعـة الإرهابيـة مـن سـدة الحكـم، إلا أن ذلـك كلـه لم ينتـج عنـه تقدمـاً ملموسـاً في تطـور شـكل الحيـاة السياسـية، فملفـات الحريـة العامـة والتحـول الديمقراطـي راكـدة، والحيـاة الحزبيـة شـكلية، وعـادت سـيطرة رأس المـال عـلى الانتخابـات عـبر حـزب مسـتقبل وطـن، البديـل الجديـد للحـزب الوطنـي».

ويؤكـد المثقفـون اليمنيـون «أن المـردود السـياسي للحـراك الجماهـيري جـاء سـلبياً، فعـلى الرغـم مـن الإطاحـة بـرأس النظـام، إلا أنـه تـم اسـتبداله بنائبـه، وتمكنـت جماعـة الإخـوان المسـلمين مـن الصعـود، وبـرزت في مواجهتهـا جماعـة الحوثيـين، وأدى الـصراع عـلى السـلطة لنشـوب حـرب أهليـة، ثـم عـدوان خارجـي جعـل اليمـن عرضـة للتقسـيم والتفتيـت، وفقـد اليمـن اسـتقراره السـياسي، ولم تعـد هنـاك مؤسسـات سياسـية مسـتقرة، ولا يـزال الـصراع عـلى السـلطة مسـتمر».

وأشـار المثقفـون الليبيـون «أن المـردود السـياسي للحـراك الجماهـيري جـاء سـلبياً، فاغتيـال القائد معمـر القـذافي أدى إلى انتشـار الفـوضى في البـلاد، وتدمـير مؤسسـات الدولـة، وانتشـار الميلشـيات المسـلحة في كل مـكان، وخيـم شـبح التقسـيم بعـد إقامـة حكومتـين واحـدة في الـشرق، والثانيـة في الغـرب، ودخلـت ليبيـا في أزمـة تـم تدويلهـا، وليـس متوقعـاً أن تحـل في المنظـور القريـب».

وأكـد المثقفـون السـوريون «أن المـردود السـياسي للحـراك الجماهـيري جـاء إيجابيـاً، حيـث تـم تعديـل الدسـتور، وإلغـاء قانـون الطـوارئ، وعمـل قانـون للأحـزاب والإعـلام والصحافـة، لكـن رغـم هـذه الإصلاحـات السياسـية إلا أن ذلـك لم يوقـف الجماعـات الإسـلامية القائـدة للحـراك، بـل اسـتمرت في تنفيـذ الأجنـدة الأمريكيـة ضمـن مـشروع الـشرق الأوسـط الجديـد».

ويتضـح مـن العـرض السـابق أن المـردود السـياسي للحـراك الجماهـيري في الوطـن العـربي جـاء سـلبياً مـن وجهـة نظـر المثقفـين العـرب باسـتثناء الحالـة السـورية التـي أكـدت عـلى أن هنـاك تغـيرات سياسـية إيجابيـة لكنهـا لم تنعكـس عـلى الواقـع، ولم يشـعر بهـا المواطـن نتيجـة الحـرب، وبمـا أن الإطـار النظـري للدراسـة الراهنـة يؤكـد عـلى أن الثـورات لا يحكـم عليهـا إلا بنتائجهـا، وأن التغـيرات السياسـية يجـب أن تكـون جذريـة وإيجابيـة وتصـب في مصالـح الغالبيـة العظمـى مـن المواطنـين، فـإن تلـك النتيجـة تؤكـد عكـس ذلـك، وهنـا يـبرز التناقـض الـذي وقعـت فيـه العديـد مـن الدراسـات السـابقة التـي حكمـت عـلى الحـراك الجماهـيري في الوطـن العـربي بأنـه ثـورة [263].

خامسًا: توصيف ما حدث في الوطن العربي في نهاية العام 2010 وبداية العام 2011:

وفي محاولـة التوصيـف الحقيقـي للفعـل الاجتماعـي الـذي حـدث في الوطـن العربي في نهاية العام 2010 وبداية العام 2011 أكد **المثقفون التونسـيون** «أن الحراك

263- أنظر على سبيل المثال:

- ثائر مطلق، مرجع سابق.
- عمر محمد عمر، مرجع سابق.
- حمزة إسماعيل، مرجع سابق.
- سامي سعيد النجار، مرجع سابق.
- عبير مختار شاكر، مرجع سابق.
- عصام عبد الشافي، مرجع سابق.
- فرج محمد نصر، مرجع سابق.
- مصطفى عثمان، مرجع سابق

الجماهيري عبارة عن انتفاضة شعبية لم ترقى لمستوى الثورة، ولم تحقق أهدافها، ولم تحدث التغيير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع».

ويشير المثقفون المصريون «أن الحراك الجماهيري عبارة عن انتفاضة شعبية لم ترقى إلى مستوى ثورة، ولم تحقق أهدافها، ولم تحدث التغيير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع».

وأكد المثقفون اليمنيون «أن الحراك الجماهيري عبارة عن هبة جماهيرية أو انتفاضة شعبية لم ترقى لمستوى الثورة، ولم تحقق أهدافها، ولم تحدث التغيير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع».

وأشار المثقفون الليبيون «أن ما حدث هو مؤامرة خارجية استخدمت فيها بعض العناصر الداخلية، ولا يمكن أن توصف بالثورة، لأنها قامت بتدمير بنية المجتمع».

ويؤكد المثقفون السوريون «أن ما حدث هو مؤامرة خارجية حركت بعض العناصر الداخلية من أجل تدمير سورية وتقسيمها، ولا تمت للثورة بصلة، وأحدثت تغيير سلبي على كافة مناحي الحياة».

ويتضح من العرض السابق أن توصيف المثقفين العرب للحراك الجماهيري والأحداث التي شهدتها مجتمعاتهم لا ترقى لمستوى الثورة، ولم تحقق أهدافها، وإذا كان الإطار النظري للدراسة الراهنة يؤكد على أن الثورات لا يحكم عليها إلا نتائجها، وأن الثورة هي إحداث تغيير جذري إيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فإن ما حدث في الوطن العربي لا يمت لمفهوم الثورة بصلة، بل هو أقل من ذلك بكثير، فهو في تونس ومصر واليمن انتفاضة شعبية على أكثر تقدير، وفي ليبيا وسورية مؤامرة خارجية متكاملة الأركان، وبذلك تكون الدراسات السابقة التي وصفت ما حدث بالثورة قد جانبها الصواب، لأنها حكمت على الدوافع والأسباب والتفاعلات والأحداث دون أن تنتظر للنتائج والمخرجات التي تعد الفيصل في الحكم على الثورة إذا كانت ثورة أم لا، وهنا يجب الإشارة إلى

أن هنـاك بعـض الدراسـات السـابقة أكـدت عـلى أن مـا حـدث في اليمـن وليبيـا وسـوريا ليسـت ثـورات [264].

إستخلاصات أساسية:

1. أكـدت نتائـج الدراسـة الميدانيـة أن المثقفـين العـرب يؤكـدون أن العوامـل الداخليـة الاجتماعيـة والاقتصاديـة والسياسـية كانـت موجـودة في تونـس ومـصر واليمـن، ولم تكـن موجـودة وحاسـمة في ليبيـا وسـورية، ورغـم ذلـك كانـت العوامـل الخارجيـة المتمثلـة في مـشروع الـشرق الأوسـط الجديـد هـى التـي قـادت ووجهـت الحـراك الجماهـيري في المجتمعـات الخمـس.
2. تشـير نتائـج الدراسـة الميدانيـة أن المثقفـين العـرب أكـدوا عـلى أن المـردود الاجتماعـي والاقتصـادي والسـياسي للحـراك الجماهـيري في الوطـن العـربي جـاء سـلبياً، ولم يحـدث التغيـير الجـذري الإيجـابي في بنيـة المجتمـع، ولصالـح الغالبيـة العظمـي مـن المواطنـين.
3. كشـفت نتائـج الدراسـة الميدانيـة أن المثقفـين العـرب يـرون أن مـا حـدث في مجتمعاتهـم لا يرقـى لمسـتوى الثـورة، ولم يحقـق الأهـداف المعلنـة، ولم يحـدث التغيـير الجـذري الإيجـابي في بنيـة المجتمـع الاجتماعيـة والاقتصاديـة والسياسـية.

●●●

---

264 - أنظر على سبيل المثال:

- هاني موسى، مرجع سابق.
- علي النحلي، مرجع سابق.
- سهام فتحي سليمان، مرجع سابق

خاتمة

نستطيع من خلال رؤيتنا النظرية التي تمثلت في أن الحكم على الثورات لا يتم عبر دوافعها وأسبابها, ولا عبر أحداثها ومسارها - وهو ما استندت إليه غالبية الدراسات والبحوث التي تمت على مدار العشر سنوات السابقة - ولكن يحكم عليها بنتائجها ومخرجاتها, وتعتمد هذه الرؤية على تعريف إجرائي للثورة يقول: «أن الثورة هى إحداث تغيير جذري إيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية, تستفيد منه الغالبية العظمى من المواطنين» وبناء عليه يمكننا الحكم على ما حدث في بعض البلدان العربية في نهاية العام 2010 وبداية العام 2011 على النحو التالي:

1. ما حدث في تونس عبارة عن حراك جماهيري وانتفاضة شعبية لا ترقى لمستوى الثورة, لأنها لم تحدث التغيير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية, ولم تنعكس التغيرات التي حدثت بالإيجاب على الغالبية العظمى من المواطنين, بل ما حدث هو العكس.

2. ما حدث في مصر هو حراك جماهيري وانتفاضة شعبية لا ترقى لمستوى الثورة, لأنها لم تحدث التغيير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية, ولم تنعكس التغيرات التي حدثت بالإيجاب على الغالبية العظمى من المواطنين, بل أن ما حدث هو مزيد من تدهور أحوالهم وزيادة معاناتهم.

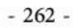
3. ما حدث في اليمن هو حراك جماهيري استغلته جماعة الإخوان المسلمين في صراعها السياسي على السلطة ولا يرقى لمستوى الثورة, لأنها لم تحدث التغيير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية, وأدت إلى العدوان الخارجي على اليمن والتغيرات التي حدثت انعكست بالسلب على الغالبية العظمى من المواطنين وعمقت معاناتهم.

4. ما حدث في ليبيا هو عدوان خارجي قام بتحريك بعض العناصر الداخلية المنتمية لجماعة الإخوان المسلمين لإحداث الفوضى ولا يرقى لمستوى الثورة, لأنها لم تحدث التغيير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية, بل أدت إلى تدمير المجتمع وتشريد الغالبية العظمى من المواطنين وسرقة ونهب ثرواتهم.

5. ما حدث في سورية هو مؤامرة خارجية قامت بتحريك بعض العناصر التي تنتمي لجماعة الإخوان المسلمين لإحداث الفوضى ولا ترقى لمستوى الثورة, لأنها لم تحدث التغيير الجذري الإيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية, بل أدت إلى نشوب حرب كونية مع الجماعات التكفيرية الإرهابية التي جلبتها أطراف المؤامرة الخارجية من كل أصقاع الأرض, وأدت إلى تدمير المجتمع وتشريد جزء كبير من المواطنين بالداخل والخارج, ومازالوا يعانون تحت ضغط الحصار الاقتصادي الرهيب المفروض من الخارج.

وبناء على تلك النتائج يمكننا التأكيد على أكذوبة الربيع العربي فما حدث في بعض الدول العربية إما حراك جماهيري أو انتفاضة شعبية أو عدوان خارجي قام بتحريك بعض العناصر بالداخل أو مؤامرة خارجية قامت بتحريك بعض العناصر الداخلية, ولم تفضي هذه الأحداث إلى ثورة, بل أحدثت تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية أغلبها سلبية, ويكمن التأكيد على أن ما تم هو جزء من مخطط الشرق الأوسط الجديد الذي تسعى من خلاله الولايات المتحدة الأمريكية إلى تقسيم وتفتيت المنطقة العربية لصالح سيادة العدو الصهيوني ليصبح القوى الأكبر في المنطقة, وما يطلقون عليه ثورات عربية, هى ثورات ملونة مصنوعة من الخارج, ولا ترقى بأى حال لمستوى التعريف العلمي للثورة.

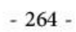
●●●





ملاحق الدراسة





دليل مقابلة متعمقة مع المثقفين العرب حول الثورات العربية:
هل لها مردود اجتماعي – اقتصادي - سياسي؟

تنويه

في جوهرها هذه دراسة عن الثورات التي شهدتها البلدان العربية مطلع العقد الحالي. ومع إقرارنا بذلك، إلا أننا لا نود أن نملي هذا الاستنتاج منذ البداية لأن فيه مصادرة على المطلوب. ولذا فقد آثرنا استخدام مصطلح «الحراك الجماهيري» للإشارة إلى الوقائع والأحداث التي اندلعت نهاية عام 2010 ومطلع عام 2011 في تونس ومصر واليمن وليبيا وسورية وغيرها بديلا عن مصطلح «الثورة». ونود أن نطرح عليكم بعض الأسئلة المتعلقة بهذه الأحداث للتعرف على رؤيتكم وتقييمكم لما حدث في بلدكم.

نرجو أن تتكرم بالإجابة على الأسئلة التالية بأكبر قدر من التفصيل ولكم جزيل الشكر على حسن تعاونكم

البيانات الأولية:

الإسم (اختياري):

النوع:

العمر (بالسنوات الميلادية المكتملة):

الحالة التعليمية:

المهنة:

الإنتماء السياسي:

1. في تقديركم ما هي مصادر/أسباب الحراك الجماهيري في بلدكم سواء أكانت اقتصادية أم اجتماعية أم سياسية أو ثقافية؟

2. ما هو الوزن النسبي الذي تعزونه أو تعطوه لكل من العوامل الداخلية والإقليمية والدولية في الحراك الذي شهدته بلدكم؟

3. هل ترتب في تقديرك على هذا الحراك الجماهيري في بلدكم تغيرات اجتماعية يمكن اعتبارها نتاج مباشر لهذا الحراك؟ وما هي هذه التغيرات؟

4. هل تعتبر هذه التغيرات الاجتماعية إيجابية أم سلبية؟ ولماذا؟

5. هل ترتب في تقديرك على هذا الحراك الجماهيري في بلدكم تغيرات اقتصادية يمكن اعتبارها نتاج مباشر لهذا الحراك؟ وما هي هذه التغيرات؟

6. هل تعتبر هذه التغيرات الاقتصادية إيجابية أم سلبية؟ ولماذا؟

7. هل ترتب في تقديرك على هذا الحراك الجماهيري في بلدكم تغيرات سياسية يمكن اعتبارها نتاج مباشر لهذا الحراك؟ وما هي هذه التغيرات؟

8. هل تعتبر هذه التغيرات السياسية إيجابية أم سلبية؟ ولماذا؟

9. ماهو توصيفك لما حدث في بلدكم في هذه الفترة؟ هل هو حراك جماهيري، انتفاضة/ هبة جماهيرية، أم ثورة ولماذا؟

10. هل نجح ما حدث في بلدكم في تحقيق أهدافه المعلنة؟ وإلى أي مدي يعد هذا في رأيك تغيرا جوهريا في مجمل النظام الاجتماعي في بلدكم؟ ولماذا؟

11. أي إضافات أخرى تود أن تدلي بها.

●●●

الفهرس	الصفحة
إهداء	5
مقدمة	7
الفصل الأول مراجعة التراث البحثي	11
الفصل الثاني الثورة في ضوء النظرية الاجتماعية	59
الفصل الثالث مفاهيم الدراسة	101
الفصل الرابع الثورات حول العالم (تحليل بنائي تاريخي)	127
الفصل الخامس الإجراءات المنهجية وخصائص حالات الدراسة	175
الفصل السادس المردور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأحداث 17 ديسمبر 2010 فى تونس	189
الفصل السابع المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأحداث 25 يناير 2011 في مصر	199
الفصل الثامن المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأحداث 11 فبراير في اليمن	211
الفصل التاسع المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأحداث 17 فبراير 2011 في ليبيا	223
الفصل العاشر المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأحداث 15 مارس 2011 في سورية	235
الفصل الحادي عشر المردود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للحراك الجماهيري فى الوطن العربي	247
خاتمة	260
ملاحق الدراسة	263
دليل مقابلة متعمقة مع المثقفين العرب حول الثورات العربية	265



دار أطلس

للنشر والتوزيع

أكذوبة الربيع العربي

على الرغم من توافر تراث بحثي كبير حول ما يطلق عليه ثورات الربيع العربي، إلا أن هذه الدراسات الأكاديمية جاءت متسرعة في أحكامها، حيث اعتبرت الدوافع والأسباب، والأحداث والتفاعلات كافية للحكم على الفعل الاجتماعي الذي شهدته بعض المجتمعات العربية في مطلع العقد الثاني من الألفية الثالثة.

في حين أن الثورات لا يحكم عليها إلا بنتائجها، فالثورة هى إحداث تغيير جذري إيجابي في بنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وإن لم تفضي الأحداث إلى هذا التغيير فلا ترقى لمستوى الثورة ولابد من البحث عن توصيف آخر لها.

لذلك تأتي هذه الدراسة بعد مرور ما يقرب من عشر سنوات على أحدث ما يطلق عليه ثورات الربيع العربي لتكون أول دراسة ميدانية أكاديمية تحاول الإجابة على سؤال محدد حول ماهية ما حدث وهل يرقى علميا لوصفه بالثورة أم لا ؟



I SBN 9789773998356
9 789773 998356